المغرورة

فتحى فضل

الغلاف من تصميم المؤلف

إهـــــداء

إلى السيد ......

قاضى محكمة مصر القديمة الجزئية

الذى حكم فى هذه القضية بعد أن استمع إلى أطرافها فى صبر.. واستجاب لنداء العقل والمنطق والعدل .. فاستشعر الحقيقة .. واستقر فى يقينه أننى برئ .. رغم أن المستندات التى أمامه تديننى

فرأيت أن من واجبى أن أحكى له القصة كاملة بتفاصيلها الدقيقة التى لم يشملها ملف القضية .. وأن أهدى الكتاب إليه .. مع الشكر له .. والتحية للقضاء المصرى

فتحـــى فضـــل

عندما يعجز القانون عن معاقبة الجانى .. يضطر المجنى عليه الى اللجوء الى .. قانونه الخاص .

المؤلف

مقدمــة

بطل هذه الرواية محتال..إنه وسيم أو قبيح .. غنى أوفقير .. ذكى أوغبى .. حكيم أوعبيط.. واع أومخبول .. حسب ماتقتضيه ظروف الخدعة.. يفتش بذكائه وأدواته وأعوانه عن ثغرة أو نقطة ضعف أو غفلة فى الضحية وينفذ منها .. وينفذ جريمته

وهذا الوحش الشرس أغلب ضحاياه من النساء

يلهو بأموالهن

وينهش أعراضهن

ويتغذى بلحمهن

وللأسف.. لم ينله القانون بعد .. وللآن مازال يعيش حرا طليقا بيننا

وبطلتها إمرأة جميلة .. اسمها الحقيقى جميل ونادر وله معنى .. ورغم هذا كانت تطلب من الآخرين أن ينادونها (وسام) فقد كانت تؤمن أنها وسام على صدر أى رجل .. وتقول (الوسام شرف ورفعة ومجد وفخر.. ومن يحمله يتباهى به .. والكل يحلم به ويتمناه .. ومكانه دائما فوق الصدر)

هكذا كانت ترى نفسها من خلال مرآة غرورها وكبرياءها وتكبرها وتجبرها .. وهذا مفتاح شخصيتها .. وسر كل مشاكلها فى الحياة .. ونقطة ضعفها التى اصطادها منها المحتال .. والخط الدرامى الأساسى فى هذه الرواية

وثالثهما .. عجوز ..تصابى و غفل عن أن (فى كل شئ.. يأتى الفشل عندما لانفرق بين الخير والشر.. بين الفائدة والضرر.. والحب شئ ككل الأشياء.. عندما نتهالك عليه.. نهلك)

فى منتصف القصة.. قالت له (وسام) فى تحد وغضب .. (أنا لبستك العمة) وفوجئ وذعر وقال لها .. (كفاية يابنت الناس .. كفاية كده .. وكل واحد يروح لحاله واحنا لسه على البر .. مادام لبستينى العمة .. لو اتجوزنا ح تلبسينى طرطور ..) وافترقا

وعادت واعتذرت وسامحها .. ومن فرحته بعودتها قال لها (الآن أضع كل بيضى فى سلة واحدة رهن إشارتك .. فما أجمل أن أرتكب هذا الخطأ من أجلك ياسيدتى)
وكانت عند وعدها .. لا ألبسته العمة ولا الطرطور ..ألبسته خازوقا .. فخسر كل البيض

وهكذا كان قدره .. عندما غفل عن الفرق بين الوسام والخازوق .. الوسام يأتى من الأمام وفوق الصدر .. والخازوق يأتى من الخلف ومن تحت .. عاشق فاشل تهالك فهلك .. وبدلا من الوسام أخذ خازوقا
الرواية كما حدثت بالضبط.. مضافا إليها أو محزوفا منها مايتطلبه العمل الأدبى .. من أسلوب وخيال وتركيز وتكثيف وإضاءة وتعتيم.. لإضافة العناصر الجمالية والدرامية والحبكة الروائية وتحقيق العناصر الفنية والتقنية والإبداعية والبناء الدرامى للرواية .

عزيزى القارئ
إنس الآن المقدمة وابدأ قراءة الرواية .. ولا تمل الجزء الأول منها.. لأنه عاطفى رومانسى حالم.. فهو (الفرشة) الفنية والتقنية لما بعده من أحداث .. وله مدلوله بعد ذلك فى أحداث الرواية ..
كالسفينة .. فى بداية رحلتها فى عرض البحر .. الهدوء والدعة والاسترخاء الحالم .. يخرج الركاب إلى سطحها .. ينعموا بجمال وسحر الطبيعة .. إلى أن يأتى مافى الغيب ويتغير الطقس.. فتنقلب الأمواج الوديعة المتتابعة كاللحن الجميل إلى هدير هجومى مخيف .. والنسيم العليل إلى زوابع مزمجرة وأعاصير خطيرة.. والليالى القمرية إلى ليال سوداء .. وهواجس مفزعة وأحداث ومفاجآت دامية مفجعة .. إلى أن تصل السفينة إلى شاطئ الأمان .. فتحصى خسائرها .. أولاتصل .

(١)

تفحص المكان فاستقرت عيناه عليها.. إنها أجمل الحاضرات وبجوارها كرسي خالى.. فاقتنع أن القدر قد أهداه أفضل مكان فتوجه إليه وجلس..أرسل لبعض المعارف ابتسامات.. ولماعادت عيونهم إلى المنصة رجع بالكرسى قليلاً ليتمكن من رؤيتها بحرية بحيث لا تراه..وذهبت عيناه تقيس كل شئ فيها

طولها هو المناسب المستحب عند الرجال..لامكتنزة شرقية ولانحيلة غربية..بشرتها بيضاء.. ليس البياض الغربى الثلجى..بل الشرقى الملون بلفحة الشمس..ثوبها محتشم يغطى ذراعيها وصدرها.. البلوزة البرتقالى تبرز البرتقالتين المحبوستين على صدرها..خصرها نحيل تنبعث بعده عجيزتها كبالونة مضغوطة تفيض عن مساحة الكرسى..ساقاها مختفيان..فتمنى لوكان ثوبها قصيراً لتكتمل له الصورة

وبعد حساب عام سريع عاد إلى وجهها..وجه تناغمت أجزاؤه..لوحة رائعة انسجمت فيها الألوان .. شعر أسود فاحم غزير.. وحاجبان سوداوان دقيقان مرسومان بمهارة.. وعينان تلمعان ببريق يخطف الفؤاد.. وأنف دقيق رومانسى يرمز لمعانى الرفعة والكبرياء..والفم شفتان يلتقيان فيحدثان تناغما ورسما جنسياً يسيل اللعاب.. وينفرجان عن سن لؤلؤى.. وحياء ينبعث من كل صفحة وجهها

(بحق من شكلك بحساب..وخلقك جميلة فوق كل حساب..وأتى بك فى لحظة لم تكن فى الحساب..جمالك ظالم فابتسمى بحساب..وحاذرى..فكل سن ستسقط من فمى المبهور سيحاسبك عليها الخالق يوم الحساب..من فضلك ارفعى ذيل ثوبك قليلا.. دعينى أقرأ باقى الحساب)

وظل شارداً يتأملها ويناجيها .. إلى أن قامت الداعية بالتعارف وقدمت الموجودين.. فلما جاء دوره وسمع اسمه انتبه

ـ الأستاذ فهمى أبو الوفا.. رجل الأعمال والمؤلف الروائى.. وصاحب القضية السياسية الشهيرة التى كانت منذ شهور ومازالت حديث الناس

اتجهت الأنظار إليه .. وهى أيضاً.. واتسعت عيناها بالدهشة وشفتاها بابتسامة

ـ وأنا باقول شفت حضرتك فين.. دالوقت إفتكرت.. صورتك كانت فى الجرايد

ـ هأهأ .. فى صفحة الحوادث .. مع النشالين واللى قتل مراته واللى أكلت ذراع جوزها

اختفت ابتسامتها .. وبان عليها الحرج.. وأردفت

ـ آسفة .. ما اقصدش

ـ والا تقصدى .. ما أنا كنت معاشرهم فى السجن

ـ مسكين !
(مسكين من يخطئ وينظر إلى عينيك.. عيون تقتل فى عز الظهر دون أن تحاسب.. أنا قتيل عيونك ياإسمك إيه)
ـ أنا قريت إنك أخذت براءة؟
ـ الحمد لله
ـ الله يجازيهم اللى ظلموك
(ظلمتنى عيناك..حبسانى أمامك..نسيانى الزمن..لونهما أخضر هادى..اتساعهما يشرح الصدر .. وبياضهما يبهج النفس.. ونظرتهما تهوس.. ولحظهما يلخبط الكيان..جوهرتان فى وجهك ياامرأة فيهما آلاف المعانى.. عمرى ما كتبت شعرا.. لكن أمام عينيك أنا شاعر موهوب تتسابق وتتقافز فى خاطرى أرق الكلمات.. ويجيش وجدانى بأجمل المعانى)
ـ حضرتك سرحت.. الظاهر إنى حركت فيك ذكرى مؤلمة.. آسفة
ـ ياريت أقدر أقول لك أنا سرحت فى إيه.. ومين اللى ظلمنى
ـ قول .. مادام ده يريحك
ـ من غير زعل؟
ـ طبعاً ح ازعل مادام الحكاية مؤثرة
ـ أوعدينى ماتزعليش
ـ مهما تأثرت مش ح يكون أكثر من لحظات.. لأن دى حكاية انتهت .. مجرد ماضى
ـ لأ مش ماضى.. أنا ح اتكلم عن الحاضر

ولمعت عيناها بانتباهة مفاجئة.. وترددت الكلمات على شفتيها.. وقالت
ـ أنا قصدى قضيتك
ـ ماهى قضيتى فعلاً..بس مش قضية الماضى .. قضية اللحظة اللى أنا فيها دالوقت قدامك
أرخت جفنيها فأخفت عينيها..وزمت شفتيها..وضغطت نواجزها فزاد جمالها.. وقالت لائمة
ـ بالسرعة دى عملت من قعدتك جنبى قضية !
ـ مش بسرعة .. دى قضية عمرها سنين
عادت تنظر إليه مندهشة
ـ قضية عمرها سنين.. بينى وبينك..؟
ـ صدقينى .. أنت كده على بعضك.. وفى حد ذاتك .. قضية
تراجعت بقلق.. وقالت بلوم
ـ الله يسامحك
ـ قضية متحركة.. قضية ماشية على رجلين.. قضية أنت فيها دايماً الطرف الظالم.. وكل رجل يشوفك فى بيت أو شارع أو نادى أو ندوة.. طرف تانى مظلوم
نشطت حواسها وزاد التماع الدهشة فى عينيها وقالت وهى تتفرسه

ـ فزورة دى .. والا بتلعب بالألفاظ علشان تشد انتباهى .. باين عليك دون جوان كبير.. بس مش شايف إنك كبرت على الحكاية دى شوية

ـ عجوز يعنى ؟

ـ يعنى

ـ ماهى دى القضية

ابتسمت .. وتنهدت فى صبر مفتعل وقالت

ـ قول ياسيدى .. وإن كنت خلاص عرفت اللى أنت ناوى تقوله

ـ ما أظنش

ـ ح تقول لى عينيكى حلوة..وباحلم بك من زمان.. وأنت قضية الساعة.. ورغم كده أنا مضطرة اسمعك لأنك شدتنى فعلاً..بس ماقدرش أوعدك إنى ح اصدقك.. وقبل ما تتكلم توعدنى ألا تتجاوز حدود اللياقة

ـ انت ذكية

ـ الحكاية مش محتاجة ذكاء.. لأنى باسمع الكلام ده كل يوم

ـ رغم إنك حكمتى فى القضية قبل عرضها.. فأنا مصر أعرضها لأنها مش كده بالضبط

استدارت إليه قليلاً وابتسمت وقالت

ـ ح تحور فيها شوية.. بدل ماتقول قضية الساعة .. ح تقول قضية امبارح والنهارده وبكرة .. ماهى الست الحلوة اتخلقت علشان كل رجل يقابلها يذاكر عليها شوية.. ماشى ح اسمعك.. ذاكر ياسيدى.. إن شاء الله وبدون مقاطعة.. ساقط ساقط*

وضحكا معاً.. وصرخ هاتف فى داخله

(يخرب بيتك.. عينيكى تهوس.. ح اتكلم إزاى !)

ـ الساقط له ملحق

ـ مافيش ملحق.. طرد على طول من المدرسة.. لكن أنت عجوز على المدرسة .. لوسقطت نرجعك السجن تانى

(مسجون أنا فى جمال عينيكى.. أسير حلاوة شفايفك.. أسير وراك ليوم القيامة)

ـ إيه.. ح تسرح تانى .. اتكلم

ـ أتكلم ازاى وعنيكى قدامى

ـ الله .. أول القصيدة كفر.. هات من الآخر يا روميو

وعادا للضحك معاً.. وزاد بينهما الانسجام.. وتاها دون أن يدريا عن باقى الجماعة..ثم عادت لوجهه مسحة الجد.. فشاركته فيها وانتبهت

ـ زمان وانا صغير لما كنت أحتاج حاجة ألاقيها فى الشارع..فلوس ..قلم..كورة ..وتكررت الظاهرة حتى وصلت إلى حد الإرادة (أريد فأجد)..طبعاً مش بالضبط وكل مرة..لكن على أى حال اتكررت كتير..ولما كبرت اختفت الظاهرة فسألت نفسى.. إيه الحكاية؟.. هى الصلة الروحانية اللى

كانت بينى وبين القدر اختفت ليه.. ثم اكتشفت السبب .. أيامها كان طولى متر. وكانت عينى قريبة من الأرض وبتشوف البريزة وقلم الحبر.. ولما كبرت طولت وعينى بعدت عن الأرض..يمكن باصادف البريزة لكن عينى مابتشوفهاش.. الشئ الغريب.. وأنا جى النهارده افتكرت الظاهرة القديمة ورجعت لى طفولتى واتمنيت.. وجيت الندوة تحت احتمال إنى (أتمنى فأجد)

ـ برافو.. كده انتهيت من المقدمة.. وح تخش فى الموضوع.. ح تقول اتمنيت أشوفك

ـ حصل

ـ أيوه كده.. اظهر وبان عليك الأمان

ـ والله حصل.. اتمنيتك بالصوت والصورة

ـ ياسلام .. بالجيبة سودة والبلوزة برتقالى ؟

ـ بالضبط.. أصل أنا أحب قوى اللون البرتقالى

ـ والعيون خضر ؟

ـ لأ الكدب خيبة

ـ اتمنتهم إيه.. سود ؟

ـ لأ .. زيتونى

ـ برافو.. ماهى زيتونى دى تمشى على كل لون .. إن طلعت سود يبقى زيتون اسود.. وإن طلعت خضر يبقى زيتون أخضر..وإن طلعت عسلى برضه فيه زيتون عسلى..لأ شاطر

ـ إيه.. مش مصدقانى ؟

ـ ما اتمنتش كمان يكون اسمى صابرة وأمى صابرين وأبوى عبدالصبور؟

ـ حقيقى اسمك صابرة ؟

ـ صابرة على كلامك

ـ بتتريقى ؟

ـ قضيتك قديمة ياأستاذ.. اشتكى منها كتير قبلك.. بس الشهادة لله أنت عرضتها بطريقة جديدة.. خلتنى أسمعك بانتباه.. زى النكتة .. مانصدقهاش لكن نضحك لها وتسعدنا.. اسمح لى أرجعك تانى للسؤال اللى هربت منه..مش شايف إنك كبير شوية على العواطف دى.. عمرك كام سنة ؟

ـ حذرى ؟

ـ لو سألتنى قبل ما تتكلم كنت جاوبتك بالضبط.. لحظة ماشفتك كنت عارفه سنك.. لكن طريقة كلامك توهته منى

ـ مش مهم تعرفى بالضبط.. لكن على أى حال أكبر منك

ـ متهيأ لى..أكبر منك دى.. متواضعة شوية

ـ قصدك أكبر منك كتير؟

ـ يعنى

ـ يعنى إيه ؟

ـ يعنى فاضل لك زلطة وتطلع برة

- مش بالضبط..فاضل لى شوية زلط .. ومش المهم كام .. المهم إزاى ألعب بهم
- تدينى كام سنة؟
- خمسة وعشرين
- إنت كداب أو منافق
- ليه؟
- أنا سنى سبعة وثلاثين
- إذا كانت حدوتة واحدة حكيتها لك توهت منك سنى .. عاوزانى أعرف سنك بعد كل حواديتك
- أنا حكيت لك حواديت ؟
- شفايفك حدوتة .. وعيونك حدوتة.. وفستانك مليان حواديت
- شيل عينك من على صدرى.. واحترم وعدك
- آه يا وعدى
- إنت تعبان .. أطلب لك دكتور
- اطلبى لى الإسعاف.. أطلبى لى المطافى
- ح أطلب لك البوليس
- موافق.. مستعد أسجل الكلام ده فى محضر رسمى وأوقع عليه .. وبعدها اطلبى لى محامى
- مش ملاحظ إن الندوة خلصت .. وأغلب الناس مشيت
- أنا مش ملاحظ حاجة من ساعة ماشفتك .. هوكان فيه ناس .. هوكان فيه ندوة !

وانتبه لتحذيرها فاعتدل فى جلسته وأخفى كثيراً من هيامه ووجده .. وقال متأملا
- فيه إنسان ..رجل أو إمرأة ..يفض يده من الحياة بدرى وهو فى سن الشباب ويعيشها متفرج .. ويخاف يحط صوابعه فى شق تنزنق أو يمدها للنار فتتحرق.. يخاف من لسعة الأيام.. وفيه إنسان عكسه..يكافح ويغامر ويحط صوابعه فى كل الشقوق ويفضل إنه يعيش الحياة إلى آخر أنفاس عمره.. وده راجع لعوامل كتير.. وراثية ومكتسبة وصحية ونفسية وثقافية.. ولذلك فالناس مختلفة.. وصوابعك مش زى بعضها.. ماتتعجبيش لما تقابلى رجل فى سنى احيانا يعيش طفولته ويحلم ويتمنى ..كلنا أطفال كبار

انتهت الندوة..وانصرف الأغلبية وتحرك الباقون فى مجموعات إلى كافيتريا النادى.. وحضرت صاحبة الندوة وصحبتها إلى هناك ..فلحق بهما وتلكأ أمام منضدتهما فنادته الداعية. فلم يتردد.. ودار الحديث بين الثلاثة حول موضوع الندوة..ثم انتقلت الداعية إلى منضدة أخرى.. فهى هنا مضيفة للجميع

(آه.. انتقلت من العام للخاص.. أصبحت معها وحدكما على منضدة منفردة.. برافو عليك يا ولد يافهمى.. مازال فيك لسان..مازال فيك حيوية وشباب.. بنت مثل لهطة القشطة.. موزة مقشرة..

ياجمال النبى.. قول شئ الله يفتح عليك.. فرصة العمر بين يديك.. تحرك يابنى آدم.. إعمل شئ.. أى شئ ..قبل أن تفاجأك وتغادرك هى الأخرى)
ـ تسمحى أشوف لك الكف
ـ بتعرف؟
ـ يعنى
فردت كفها على طرف المنضدة فمد يده ..فعادت بيدها ونظرت إليه نظرة حلوة محذرة وقالت
ـ من بعيد.. من غير لمس.. بعينك بس
هز رأسه موافقاً فعادت بكفها إلى طرف المنضدة
ـ نبدأ بالماضى والا الحاضر والا المستقبل
ـ الماضى طبعاً
وتأمل أناملها باشتياق.. وبان على وجهه أنه يرى فى كفها عجباً.. وقال
ـ فى الماضى..كنتى صغيرة..برعم أخضر
إبتسمت فى سخرية وقالت
ـ برافو.. ده أنت بتعرف صحيح.. إزاى عرفت إنى زمان كنت صغيرة !
ـ وفى الحاضر أصبحت وردة ناضجة مفتحة شكلها يسعد العين ولونها يبهج النفس وريحتها تعطر الفؤاد.. أصبحتى سيدة حلوة جميلة
- كل ده فى كفى .. والا فى دماغك

واسترسل يهمس بما جادت به نفسه..وجيشان فؤاده..وما أوحت به روعة اللحظة..فأسبلت جفنيها ومالت بجذعها للأمام واسترخى صدرها على حافة المنضدة وطأطأت رأسها وتهدجت أنفاسها..

وتوحدت مشاعرهما.. وسرى النسيم .. وزقزقت العصافير فى الليل ..أو خيل إليهما ذلك ..وظلا فى حوار وهمس .. لاتسمع آذانهما سوى همسهما.. ولا ترى عيونهما غيرهما.. إلى أن لحقت بهما الداعية فأفاقا.. وعادت لعيونهما الرؤية ولأذانهم السمع.. وأدركا أن كل المناضد قد خلت.. ولم يبق حولهما سوى الجرسونات
ودعتها صاحبة الندوة لتصحبها فى العودة.. وودعتاه.. فدعا على من كانت السبب.. هادمة اللذات ومفرقة الجماعات

(٢)

رجع بشعور غريب.. شعور رجل مفلس جداً لم ير المال من زمن ..وفجأة عثر على حقيبة بها مليون جنيه .. إن ما حدث شئ لا يحدث .. يتمنى فيجد !.. يجد قلماً جائز.. لكن يجد امرأة (ماحصلتش) فشئ غير جائز

فضل المشى..عبر الكوبرى كأنه يمشى بقدرة خارقة فوق الماء مباشرة.. تكاد فرحته ترفعه عن الأرض .. مشى بخطى واثقة.. واستنشق نسيم الليل بعمق وشهية كأنه يبغى أن يبتلع الهواء كله.. خطواته متحمسة نشطة يكاد يجرى .. لولا أنه كان حريصاً على ألا تنتهى مسافة الكوبرى حتى لا يفقد هذا الإحساس اللذيذ بمشاعره التى تفجرت..واستشعرت الحب والخير والجمال..وتمنى أن يرفعه النسيم العليل عن هذه الأرض إلى أعالى السحاب..فقد زاد حجمه.. ولم تعد الأرض تسعه .. وأصبحت فرحته وسعادته أكبر من اتساعها

تمدد فى فراشه وعيناه مفتوحتان متجهتان إلى السقف محدقتان فى اللاشئ.. وتجمعت كل حواسه ومشاعره فى مظاهرة صاخبة..وعاد يسترجع اللقاء من أوله ..يجمع ويضرب ويطرح ويقسم.. يحسب الكبيرة والصغيرة .. الإيماءة ومطة الشفاة والنظرة والابتسامة والغمزة والهمسة والاستحسان والاستنكار..الحوار وماعتراه من ارتباك أو تردد أوتأكيد.. وعاد يقيس جمالها المرئى منه والمستور..فى الجسم والنفس والشخصية والعقل.. ويعطى لكل شئ درجة.. ويغالط لصالحها ويزيد الدرجات .. حتى طلع النهار

الصبح نقى.. قطرات الندى على زجاج النوافذ..ورق الشجر زاد اخضراره.. ضوضاء الشارع همسات حالمة..الأغانى لها معانى جديدة..وهومسترخ زاهد عن مزاولة أى عمل..كالمخدر..كالحالم

الأيام التالية كانت مختلفة..جافة موحشة صعبة..وبدأت الرغبة فى اللقاء تأكله..عجزعن لقاء الأصدقاء..وعن القراءة..فتح التليفزيون فرأى صورتها تملأ الشاشة ..وكل المذيعات حملن ملامحها وبحة صوتها..تذيع كل البرامج فى جميع القنوات..واحتلت فى نفسه كل المكان والزمان..فأخذ يتسلى ببعض الأسئلة يسألها لنفسه ويجيب عليها..كيف سيلقاها..وماذا سيقول وماذا ستقول..

اليوم الرابع اختلف .. حاول أن يعود لأحلام اليقظة ويتخيل لقاءات ومواقفاً ووقتا وحدثاً تشاركه فيه طعاما أو قراءة أو سفرا .. ولكنه فشل

اليوم الخامس كان يستجدى صورتها فتستعصى عليه .. وأحياناً تأتى باهتة الملامح.. فاعتراه الهم وتسرب إليه بعض اليأس .. وأخذ يضحك من أحلامه.. أحلام الرجل الكبير الذى يحلم أحلام الشباب..واتهم نفسه بالمراهقة ..ثم عزت عليه نفسه وأشفق عليها من الهوان فعاد يهون الأمر .. ويقنع نفسه أن ماحدث كان مجرد لحظات إنسانية عابرة لرجل تخطى الشباب التقى بشابة كبيرة كاملة النضج .. تضيف إليها تجربتها وثقافتها سنيناً فوق سنها.. لحظات كانت جميلة رائعة بين اثنين كبيرين.. لحظات أجرى فيها اختبار لأدواته التى كان يظن أنها قد صدأت فوجدها مازالت بخير وصالحة للعمل.. فتأكد أن العمر لا يحسب بالسنين ولكن بالشعور والإحساس

فى اليوم السادس.. وقد اقترب اللقاء.. عادت أحلامه وانتعشت مهجته.. وكلما مرت ساعة زاد حماسه..اختار الملابس التى سيذهب بها باكرا وجهزها.. ورغم أن حلاقة ذقنه قد حان موعدها فضل تأخير حلاقتها للغد.. وأخذيعيد المحاولة لقتل الوقت بالتليفزيون أو التليفون أو الكتاب أو تصفح البومات الصور ومراجعة الرسائل والأوراق القديمة

وجاء الليل..جاء بالثانية ساعة .. وبالدقيقة يوم .. جاء بالقلق والأرق واللهفة والشوق كالمرض .. فتألم..واشتد به الضيق..فقام مذعوراً إلى جهاز التسجيل..يبثه أشواقه ومشاعره ويشكو له حاله..ويتعجل اللقاء ويبدأه قبل أن يبدأ

(بعد منتصف الليل أسجل لك هذه الرسالة.. وقبل أن تحكمى عليها أرجو أن تسمعيها أكثر من مرة كانت ليلة من أجمل الليالى.. ليلة بألف ليلة.. وصدفة من عزيز الصدف..فرغم أن الندوة كانت بها سيدات أكبر وأصغر منك .. فأظنك بأمانة تشهدين معى أنك كنت أجملهن جميعاً.. صدقينى ليس هذا غزلاً..إنه تقدير للحظة..وأنا كأى رجل أرتبك أمام روعة وعظمة الجمال.. ولكن لأول مرة .. وبعد هذا العمر.. أجد نفسى خارجاً على القاعدة ولا أهاب الجمال.. وأتمرد على القاعدة وأتخطى الصفوف لأجلس بجوارك .. وأرتجل الحوار من غير سابق معرفة .. بدون حذر أو قلق من خطأ أو حساب لرد فعلك .. وتكلمت وسمعتينى فتشجعت.. وتكلمت وسمعتك فانبهرت.. تعالى أحكى لك انطباعى عن هذا اللقاء.. وكيف عشت تلك الليلة ومابعدها من أيام

بذكائك وأفكارك وحوارك وسؤالك وتلميحاتك..برقتك وانوثتك وجمالك..كنت الملكة التى لا يعلو عليها ملك..كنت الملكة والملك معاً..بل كنت كل المملكة..وكنت أنا مبهوراً بك شكلاً وموضوعاً.. شكلاً عينى عليك وموضوعاً أذانى معك.. بعد ساعة وجدت نفسى كأنى أعرفك من سنين..قادرا على أن أكلمك وأسمعك بحرية .. وتفتحت نفسى .. فتسللت من خلال أذنى وعينى وسافرت فى دمى واستقريت فى قلبى وعقلى واحتللتنى .. فهتفت من كل وجدانى.. يعيش المحتل الجميل .. يحيا الاستعمار اللذيذ

وأصبح كل همى ألا أغادر المكان وأنا بالنسبة لك مجرد زميل فى ندوة.. كنت محتاجا إلى أن أترك بصمة تميزنى عندك وتذكرك بى..فادعيت قراءة الكف..نظرت فى كفك.. وبنفس الرغبة والإرادة والتمنى وجدت.. وشاء القدر لى التوفيق فنجحت تنبؤاتى .. ولم تكن أكثر من شفافية .. أوحت بها روحانية اللحظة وحلاوة اللقاء

علاقة أكيدة بين جمال شكلك .. وبين كلامك وأسلوبك وسلوكك ومبادئك وقيمك وأفكارك وتطلعاتك .. شخصية قوية لبقة مثقفة نادرة مختلفة.. وكل أدواتك صح .. فرقة موسيقية فى أبهى زينة تعزف صح.. عبرت عنها عندما قلت (أنا متوافقة جداً مع نفسى.. أنا متفهمة للأنا) وفعلاً أنا على يقين أنك مدركة تماماً لأبعادك وقايسة نفسك صح .. وتتصرفين من خلال هذا القياس وفق خطة وجدول ومنهج وبرنامج صح

معقول !.. معقول كل مارآه المبدعون.. من الشعراء والأدباء والرسامون والنحاتون والموسيقيون والفنانون فى كافة أنواع الفنون واستشعروه وشغفوا به فى كل النساء .. يتجمع فى امرأه واحدة !.. معقول أن تتحول أحلام العقلاء والمتهوسين والمحرومين إلى واقع وتتركز كلها فى امرأة واحدة.. لقد فتشت فيك عن غلطة أو بعض غلطة فلم أجد

لا أنت صيفاً ولا شتاء ولا خريفاً ولا ربيعاً..أنت فصلا خامسا..شاملا كل الفصول الأربعة ..بالله عليك خبرينى..كيف أتى أبوك أمك..كيف حملت بك..بماذا كانت تتغذى وهى حامل..ماذا أرضعتك ..كيف تربيت وبلغت وتأنثت ونضجت وجلست على عرش الجمال فى أبهى صورة.. كيف سوت الأقدار نفسك وأنضجت رأسك وعقلك وقلبك ووجدانك واكتملت لك الأدوات .. فخرج كل فعلك راشداً برؤية واختيار .. ونضجت كل مشاعرك ونضحت بالنبل والجمال والحق والعدل والخير والرحمة.. كل هذا فيك يا مليكتى يا جليسة العرش ياحاملة التاج لدى كل الشعوب

فقدت وعيى أمامك وفقدت وعيى فى غيابك.. والآن أكاد أجن وأصابنى الهوس فهربت واحتميت فى أحلام اليقظة.. وفى الركن البعيد الهادئ .. وحول المنضدة الصغيرة ذات الغطاء الوردى وبيننا ضوء شمعة..جلست أمامك ..ورفعت من الزهرية زهرة صغيرة وقبلتها وزرعتها فى مفرق نهديك.. أهديت الزهرة زهرة.. وتعشينا معاً.. معذرة.. أنا لاأعرف ماذا كان الطعام.. كل ما أعيه أنى كنت أقتات الفتات التى تسقط من فمك.. وهكذا اختلط الواقع بالخيال.. وسعدت بالإحساس

(٣)

شعر وهو يأخذ مكانه فى الندوة أن سبع سنين مرت منذ أن كان هنا .. وزفر بضيق.. تمنى لو أنها حضرت قبله ليختار مجلسه بجوارها..فما أدراه أنها عندما تحضر ستجد كرسياً خالياً بجواره..وإن وجدت قد يمنعها حياؤها..كان الأفضل أن يتأخر قليلاً حتى تحضر قبله فيعفيها من حرج الاختيار.. ولكنه طيب خاطره قائلاً..(ومن أدراك أنك لو حضرت بعدها ستجد كرسياً خالياً بجوارها..إن معجبيها وعشاقها هنا حتما كثيرون.. والخيرة فيما اختاره الله .. اصبر)

مرت نصف ساعة وعيناه على الباب .. (لماذا تأخرت.. وهل تأخرها عادة أم صدفة أم قصد.. قصدها تلاعبك.. وتناورك)

ومرت ساعة ..وتبدل حاله ..تملكه القلق عندما انتبه إلى احتمال عدم حضورها.. لقد وردت كل الاحتمالات بخاطره إلا هذا الاحتمال .. (هل أرادت بغيابها أن تقتل القصة فى مهدها.. أم أرادت مداعبة تنعشها.. واضح أنها ليست من النماذج السهلة التى تمر عليها الأحداث بدون مراجعة)

ظلت عيناه مسلطة على باب النادى .. يتوقع مع كل ظل يقترب أن تكون هى .. ومع كل وافدة ترتدى البرتقالى يقفز من فوق الكرسى

وفجأة..وعيناه هناك على بعد عشرة أمتار عند الباب..وجدها أمامه على بعد مترين..فمن شدة التوتر والقلق لم تر عيناه سوى اللون البرتقالى..لم يتوقع غيره..كأنها لا تملك سوى ذلك الثوب .. لم يتوقع أن تأتى فى ثوب من الجيبير والدانتيل الأبيض.. طويل منفوش واسع الذيل كثوب الفرح.. فلم يدركها لحظة دخولها .. وتخطتها عيناه بحثاً عن اللون البرتقالى

وجدها أمامه فجأة فارتبك وتلخبط كيانه .. وفى لحظة الضعف هذه نسى رزانته وسنه واندفع وسحب كرسياً ودعاها للجلوس.. ولكنها تخطته بابتسامة معتذرة واتجهت إلى رأس الندوة وهى تقول (ح اقعد على المنصة علشان أقطع التورتة)

عاد إلى الكرسى مهدوداً مكدوداً..وسأل جاره فقال له أن اليوم عيد ميلادها..فأدرك أن مافعله خطأ..كيف غافلته مشاعره وأفلتت منه وكشفته أمامها وأمام الآخرين

وقفت أمام المنضدة التى على المنصة وشرعت فى تقسيم التورتة وتوزيعها على الأطباق بمساعدة الداعية وأخريات.. وتحركت معهن بين الصفوف للتوزيع.. تقدم لكل مدعو نصيبه وتخدم الجميع ..

فقال لنفسه يصبرها..(اليوم عيد ميلادها..يهنئونها وترحب بهم..ليست راغبة الآن فى جلسة شاعرية وحوار غرامى.. قد يسمح الوقت بعد ذلك..أنت تسرعت)

وطال الوقت..تحركت وتكلمت وجاملت..وتعاملت مع الجميع إلا هو..وذهبت عيناها إلى كل مكان إلا مكانه ..تدور بعينيها على الجميع تطمئن على رضاهم.. وعندما تصل عيناها إليه تتخطاه كأنهما على خصام .. شئ عجيب لم يأت لـه فـى حساب

ومرت ساعة .. وهى ذاهبة آيبة أمامه ولم تقع عيناها عليه.. حتى عندما وقفت أمامه تناوله نصيبه ورفع عينيه إليها فى استجداء واسترحام لم تنظر إليه.. فتملكه الإحباط .. وعفت نفسه عن تناول التورتة ..وأعاد الطبق إلى المنضدة كالطفل الغاضب.. ولاحظ أنها لاحظت ورغم ذلك لـم تبـد دهشة .. فزاد إحباطه .. وخاف على نفسه أن تتمزق فأخذ يهدهدها ويسترضيها ليدافع عن كيانه.. عن حريته .. عن حقه فى الحياة.. عن أنفاسه المضطربة التى يخشى أن تخرج ولا تعود.. حاول أن يفلسف اللحظة ليحمى نفسه من نفسه

(رغم أنها تحتفى بنا فهى المحتفى بها.. هى عروس الحفل ومحط أنظار الجميع.. نظراتها تحت المتابعة وتحركاتها محسوبة عليها توزعها على الجميع بالعدل مع ابتسامة مجاملة خالية من أى معنى.. ولكن نظراتها لك قد تختلف.. وقد تفضحها.. لهذا فقد تركتك لتنظر إليها لأنك لست تحت المراقبة ..تركتك لتتأملها وتقيمها وتقدرها وتحسبها.. عرفت من قراءتك للكف أنك تلتقط وتقيم وتضع الأبعاد.. فتعمدت أن تتركك مع نفسك لتستكمل حساباتك.. وهى تشعر بكل هذا دون أن تنظر إليك.. المرأة لاتنظر حتى تنصرف الأنظار عنها فتنظر.. وتفتش المكان وتبحث بلحظ خفى عمن اهتموا بها ونظروا إليها.. فطالما هى مدركة أن العيون عليها تظل حابسة عينيها..تنظر بإحساسها.. تنظر للرجال من ظلهم دون نظرة مباشرة.. وتظل عيناها لاتسترد حريتها إلى أن تتحرر من عيونهم..إنها المرأة يارجل ياعجوز على حد قولها..كيف لاتعرفها)

ومرت ثلاث ساعات وعيناه تناجيها

(التقيت بك الجمعة.. حلمت بك السبت والأحد.. ألفت لقاءات وحكايات وحوارات معك الإثنين والثلاثاء.. وهربت منى ملامحك الأربعاء .. وعادت لى الخميس مع اقتراب اللقاء.. واليوم الجمعة.. وأنا أمامك وكأننا لم نلتق من قبل

اقتربى..أريد أن أستذكر ملامحك فسوف أحتاجها غداً..أأنت حقاً جميلة أم يهيأ لى..أأنت ناسية ماكان بيننا أم يهيأ لى..هل تشعرين بى وتعطينى الفرصة لأتشربك أم يهيأ لى..هل تغاضيك مقصود لتزيدى لهفتى أم يهيأ لى..هل إهمالك مقصود لأصرف النظر عنك أم يهيأ لى

أهكذا يابنت الناس.. أهكذا تنتهى الندوة دون حوار أو نظرة واعدة أو متدللة أو رافضة أو مستنكرة أو حتى مستقبحة.. جلست أمامك ثلاث ساعات ولم تلمحينى فى الصورة ..الله يسامحك على أيام الانتظار والعذاب)

وتهيأ الجميع للانصراف.. وتحسست أصابعه شريط التسجيل فى جيبه فتذكر.. وجن جنونه.. كيف سيعود به.. لابد من وصوله إليها.. لن يغمض له جفن طوال الأسبوع إن لم يصلها.. وبدون ترو.. اندفع كالمجنون حتى لحق بها .. ودس جسده فى الزحام عند الباب واعترض طريقها..فوقفت مندهشة مشدودة.. وتجمدت الحركة والمشاعر بينهما لحظة.. وأخرج الشريط وشهره فى وجهها فيما يشبه الفرض كأنه يشهر سلاحاً.. وقال بعصبية

ـ شريط السيمفونية اللى وعدتك بها

وفهمت أو لم تفهم .. مدت يدها وعيناها مسلطة عليه وأخذت الشريط.. فاستدار واختفى وهو يكاد يبول على نفسه.. ولكنه استراح

وعاد للبيت..وهو لايدرى كيف عاد.. ودخل الحمام وتخلص من ملابسه كأن همومه قد علقت بها.. وفتح (الدش) وأغرق جسده ورأسه الملتهب بالماء البارد.. وعاد له ضعفه وشعوره بفارق السن فلام نفسه

(كل ما حدث فى اللقاء الأول دخل إليك وعاش فيك أنت.. لماذا تفترض أنه دخل إليها وعاش فيها.. أنت عدت بها إلى بيتك.. من أدراك أنها عادت بك إلى بيتها)

ونام بلا طعام واستطاع فعلاً أن ينام.. فالمنتظر المتلهف المتوتر القلق يأرق .. أما المحبط المهزوم المحزون يستسلم وينام

(٤)

ارتجل الأيام بلا ترتيب أو تنسيق .. اشتغل بعض الوقت وتشاغل بعضه.. وسافر بعض الوقت وتشرد بعضه.. تذكر بعض الوقت وتناسى بعضه .. ولما ضاق وكره المكان والزمان فر إليها.. احتمى بها منها.. لجأ إليها عبر جهاز التسجيل

(أنت فى نظرى بكل أبعادك ..طولك وعرضك ولونك ووزنك وشكلك.. أخلاقك وسلوكك ولباقتك وثقافتك وروحك وخفة ظلك..أنت المرأة المثالية.. التى تشكلت فى وجدانى من احتياجاتى ورغباتى وقيمى وأفكارى ورؤيتى فى الحياة ..المرأة التى لو تعاملت معها لاتكسر بداخلى عناصرى ومكوناتى وأبعادى..بل تدعمها وتنعشها وتحمسها وتطلق عنانها فى التفاعل مع الحياة ..المرأة الراقدة بداخلى ..واختفت ملامحها مع طول الانتظار ومرور السنين..نعم صادفنى بعض ملامحها مع غيرك فى رحلة الحياة.. ولكن صدقينى لم تصادفنى كاملة متجانسة متآلفة مع الصورة التى رسمتها فى خيالى إلا معك

وقت هذا التسجيل أنا فى حالة هيام..دعينى أسمح لعواطفى المحبوسة أن تنطلق..أريدك بكل أبعادك..أريد أن نمشى معاً ما بقى لى من العمر..نمشى معاً خطوة موحدة لفردين على رتم وإيقاع واحد ..جسدين لنفس واحدة..أحلام وأمانى وتذوق للحياة واحد.. لا أقصد بذلك أن يمسخ أحدنا الآخر فيسيطر عليه..بل أقصد أن يندمج الإثنان فى واحد أكبر من كل منهما..أتمنى تكاملاً يزيد من قدرة كل منا على التفاعل والتعامل مع الحياة..أتمنى كل هذا فى الصح..بالدين والقيم والاحترام..ولكن ليس من المناسب الآن التصريح المباشر فالصراحة المباشرة تنهى القضية قبل أوانها..تنهى المشوار قبل أن نمشيه..الصراحة المباشرة تقتل الأحلام

أتمنى أن أركب معك قطار الحياة لنقضى معاً ما بقى من العمر من خلال حلم يسمو فوق الواقع المرير الذى نعيشه.. نتجاوز كل تجربتى وتجربتك .. وكل ما فاتنى وفاتك..قطاراً نصنع عجلاته ونتحكم فى اتجاهاته وسفرياته حسب أحلامنا..أتمنى معك تجربة لم يسبقنا إليها غيرنا..نرفض أشياءً كرهناها فى الناس..نحقق أشياءً أحببناها فيهم .. قد لا تكون كل خطواتنا ناجحة دائماً.. ولا كل محاولاتنا موفقه دائماً..لكن يجب أن يكون كل فعلنا بحثاً عن الأفضل دائماً ..لو شرحت لك أحلامى بالتفصيل سأشعر أننى أشترى خاطرك ورضاك بالآمال والوعود.. وهذا مالا أرتضيه..لا أريد أن تأتى عواطفك من خلال وعود..ولا أن نبدأ بالنتائج والنهايات .. حتى لا تتحول المشاعر إلى مصالح .. فسبق أن عاش كل منا تجربته وعانينا من المصالح واختلاف القصد والهدف..بعد ذلك تتشكل المصالح والأهداف.. فما أسخف الحياة لو تجردت من الأحلام.. لابد فى الواقع نسبة من الحلم .. ولابد فى الحلم نسبة من الواقع .. لذا لا أريد أن يخسر الواقع جماله ولا الحلم روعته لو شرحناهما وقنناهما وحولناهما إلى مشاريع ووعود وعقود..كل منا استقبح فى تجربته وتجارب الآخرين أشياء .. وتعلمنا منها.. فتعالى نعيش القليل الآتى أفضل من الكثير الماضى.. الآن أضع كل بيضى فى سلة واحدة رهن إشارتك.. فما أجمل أن أرتكب هذا الخطأ من أجلك ياسيدتى)

وصل بعد الموعد بقليل وهو خائف..خائف أن يجدها ويتكرر موقفها وتجاهلها..وخائف ألا يجدها فيعانى من الانتظار..ووجدها ولكن لم يجد كرسيا خاليا بجوارها فاتجه الى أقرب كرسى
(نجحت فى اللقاء الأول ورسبت فى الثانى..وهذا هو الملحق.. وليس بعد الملحق ملحق.. لابد أن أحاول .. إذا نجحت ارتحت.. وإذا فشلت ارتحت..المهم ألا أترك نفسى للقلق والضياع..لابد من خطوة للأمام أو للخلف..أما خطوة محلك سر فلن أستطع تحملها فى الأيام التالية .. لن أقدر على الصبر أسبوعاً ثالثاً.. لا لن أتحمل هذا العذاب .. إن لم يسعفنى الظرف سأختلقه
شكراً جزيلاً أيها الشاب..تركت مكانك لتجلس بجوار زميلة فى الصفوف الأمامية.. تخطيت ثلاثة صفوف تحت بصر الجميع وجريت وراء مبتغاك.. واقتحمت فرصتك.. ولم تخف ولم تتردد ولم تضيع وقتك.. قم وخذ كرسيه فهو فى الأصل كرسيك .. قم قبل أن يحتله معجب آخر فيأكلك الندم.. قم يا رجل.. الانتقال من كرسى إلى كرسى يكلفك كل هذا العرق والعناء..لا تعمل حساباً لما قد يقوله الناس ولا ما قد تقوله هى..حتى لو قالوا عبيط أو مجنون..فلست أول عبيط ولا آخر مجنون ..ليت الشباب يعود يوما لأشكو له مافعل المشيب)

نظر اليها بنصف عينيه فارتاح لثوبها ولونه الهادى .. وارتاح لأن ذيل الثوب كان مرفوعاً عن الحذاء حوالى شبر فاستطاع أن يقيس محيط ساقها.. ولأن المرأة دائماً تراعى فى اختيار ثيابها مايستر عيوبها فقد تشكك فى اللقاء السابق أنها ترتدى الملابس الطويلة ربما لتخفى نحافة ساقها..فلما رأى الساق ملفوفة مشبعة طابت نفسه..كأنه فعلاً قد امتلكها وأصبحت امرأته ولم تعدأمامه مشكلة سوى الساق..أخذ يتلصص على ملامحها..ويشرب بعد عطش ويتشرب بعد جفاف..فاستقر فى وجدانه أنها بكل المقاييس جميلة وتستحق ما عاناه طوال الأيام والليالى البارحة

بالتفاتة منها بدت طبيعية التقت الوجوه فابتسمت.. فتشجع ونهض وجلس بجوارها
- مساء الخير
- مساء النور
- إزى الصحة
- الحمد لله
ثم اتجهت بوجهها للمنصة فلم يسمح الظرف بالكلام ..حتى انتهت الندوة.. وحضرت الداعية كالعادة وصحبتها إلى الكافيتريا..لم يتلكأ أمامهما هذه المرة .. واعتبر الدعوة السابقة مفتوحة لكل مرة.. واقتحم الطريق إلى المنضدة واستأذن وجلس .. وبلا مقدمات دعاهما إلى العشاء .. فنظرت الداعية إليها تستوضح رأيها فسكتت.. فنهض ليفسر سكوتها بالقبول ويحثهما على القيام .. فنهضتا.. واتجهوا إلى المطعم فى آخر الكافيتريا
لم ترفض الدعوة.. ففلسف اللحظة وقال لنفسه.. (ليس من المعقول أن تقبل الدعوة من شخص تستسخفه لأن فى إمكانها وبكامل الحرية أن تعتذر.. فالمقبول هنا هو أنت لا الطعام.. وهذا معناه

أيضاً أنها قبلت التسجيل .. قبولها هو قبول لغزلك وعواطفك واستجابة لغرامك بدرجة أو بأخرى.. فكل بشهية واهنأ وهنئ نفسك.. وأول الغيث قطرة)

على المنضدة المربعة صاحبة الندوة على يساره وهى على يمينه..وتحدثوا واسترجعوا مادار فى الندوة إلى أن حضر الطعام .. وجامل صاحبة الندوة بتقريب الملح ثم الماء ثم أطباق السلطة..حتى يتسنى له تكرار ذلك مع صاحبة القصد والنية.. وانتبهتا إلى الطعام..وانتبه هوإلى وجهها..إلى أن قامت الداعية إلى دورة المياة ففاجأها بالتسجيل..شهره فى وجهها وابتسم.. فابتسمت

- سيمفونية لبيتهوفن
- بيتهوفن والا فهمى أبو الوفا !

وضحكا..والتقطت التسجيل وعيناها على باب دورة المياة واخفته بسرعة فى حقيبتها..فابتلع ريقه

- كلفنى كتير
- كلفك كام ؟
- سبع أيام بلياليهم.. وشريطين اسبرين وخمسين فنجان قهوة.. واستهلاك كهرباء.. وكتاب تخلفت عن قراءته.. وأصدقاء حرمت نفسى من لقياهم.. ودخل أسبوع أهملت فيه عملى
- الغاوى ينقط بطاقيته
- أنا غاوى والنبى .. ونقطت بطاقيتى وبدلتى وجزمتى وحتى ملابسى الداخلية
- يعنى أنت دالوقت عريان ؟
- بلبوص
- عاوز كام؟
- عاوز رقم تليفونك
- يفتح الله سعرك عالى
- ده شريط مستورد
- التسجيل اللى عليه محلى
- ضيفى عليه ثمن الشريط الأولانى
- مش قبل ما اسمع الثانى.. يمكن أرجع فى البيعة كلها
- وازاى أعرف اشتريتى والا بعتى ؟
- ح نتقابل الندوة الجاية .
- ماأقدرش أنتظر أسبوع
- إدينى رقم تليفونك.. وأنا أكلمك

(٥)

لم ينم ليلته .. جسد ممدد.. رأس مسهد..سكران نشوان بأحلام وأوهام وهيام
اليوم التالى لم يصله تليفون..وظل ينتظر حتى انتصف الليل وفقد الأمل .. اليوم الثالث..عواطفه ولهفته يستفزانه..وعقله ينصحه بالصبر.. وتغلب العقل وتذكر مقولة أمه (طولة البال تبلغ الأمل)..
اليوم الرابع دخل فى حسابات أخرى لم ترد له من قبل على خاطر وتساءل

(فرق السن عشرون عاما..فهل هذا يسمح بعلاقة عاطفية حقيقية صادقة..هل فى حياتها شخص آخر؟..وإن كان..فما نوع هذه العلاقة وإلى أى مدى هى مرتبطة أو متورطة.. وهل تسمح هذه العلاقة بفرصة لى..وماهو النموذج الأمثل الذى يمكن أن تتقبله ويستهويها وتتجاوب معه مشاعرها..طوله وعرضه ولونه وشكله وسنه وشخصيته ودخله ووضعه الاجتماعى والثقافى والأدبى..عشرات العناصر تشكل فى داخل كل منا صنماً نعبده .. ونبحث فى تحركاتنا اليومية الحياتية عن ملامحه وتتحكم فى الاختيار
إنها امرأة جميلة.. وبالقطع كل يوم يصادفها من يستملحها ويستميلها ويرق معها ويغازلهاأويطلب يدها.. حتماً تصادفها كل يوم محاولات ومناورات.. مابين تلميح وتصريح وإلحاح ومطاردة ..فأى هذه النماذج يمكن أن يستهويها فتختاره

لقد كلمتها فى اللقاءين وفى التسجيلين كثيراً عن نفسها..لم أكلمها عن نفسى.. إنها لاتعرف عنى سوى التعريف البسيط الذى قدمتنى به صاحبة الندوة..لا تعرف قيمى ومبادئى ودينى ورأيى فى الكون والحياة والناس.. مازلت كتاباً مغلقاً بالنسبة لها.. فكيف أحلم أن يكون لها رد فعل بالاقتراب أو الابتعاد.. كل مالديها منى ثلاث ساعات حوار وتسجيلان غزل ووجبة عشاء.. وهذا لايكفى .. إن الإنسان لا يبيع نفسه بوجبة وكلمتين ..وكما قالت هى..(انا باحسبها صح)

ماذا أفعل..هل أقدم لها بطاقتى وشهادة ميلادى ومؤهلاتى وعقد الإيجار وكشف العائلة وكشف رصيدى فى البنك..هل هذه الأشياء تمثلنى..هل تعبر عن هويتى وشخصيتى..هذه الأوراق مجرد أرقام فى حياتى..أرقام لا تهز مشاعر..أنا لحم ودم ومشاعر..تربية وفكر وسلوك خبرة وثقافة ورؤية..يجب أن يتعرف كل منا على الآخر..على الإنسان..هذا مايلزم للحكم الصحيح
إن حبى لها ليس مجرد كلمة ولا رغبة فى جنس ولاحب امتلاك.. حبى لها احتياج..أشعر بدونها أننى مقسوم نصفين..نصفى أنا..ونصفى هى ..نصفى هنا ونصفى هناك..لكى أشعرأننى حى آكل وأشرب وأرى وأفهم وأحس وأفرح وأضحك وأعامل الناس وأشتغل وأجتهد وأنجح صح.. لابد أن يرجع لى نصفى .. لابد أن أعود واحد صحيح)

مع نهاية الأسبوع بلغ به القلق والتوتر والانفعال منتهاه.. وحاصرته الرغبة والشوق من كل اتجاه..(وعمل عجين الفلاحة ونوم العازب وسلام لسيدك) أمام التليفون.. وبدلا من أن يرن تركه يرن.. فأصابه اليأس والإحباط.. ووصلت حالته المعنوية إلى ما تحت الصفر

وقلبه القهر والغيظ إلى الضد..فاتخذ قراراً بعدم حضور الندوة.. وأن ينسى الموضوع برمته.. ويرجع إلى حياته الأولى الرتيبة ويكتفى بما جرى وكان.. ويحمد الله الذى لايحمد على مكروه سواه..

ولكن قبل موعد الندوة نفدت مقاومته وتلاشت إرادته واشتعل..فخشى أن يموت قراره فارتدى ملابسه وتوجه إلى محطة السكة الحديد وهو مسلوب الإرادة .. كأن قوة مغناطيسية تسلطت عليه ونومته وقادته إلى هناك .. وركب القطار..أى قطار..دون أن يعرف وجهته..ونزل فى أول محطة .. وتسكع فى البلدة بين المطعم والمقهى والحوانيت حتى هده التعب..فاتجه الى الفندق

وعاد فى اليوم التالى كمن أبطل التدخين ويقاوم.. مهلهلا متراخيا..أداؤه خائب.. وخطواته مهزولة.. ونظراته خابية .. ووجهه مكفهر مرهق .. ولكنه راض لأنه استطاع أن يقاوم الإدمان .. ويتغيب عن الندوة

(٦)

- آلو.. مين يا افندم ؟
- الأستاذ بيتهوفن موجود ؟
- بيتهوفن مات
- تبق انت بيت القصيد
- عرفتى صوتى ؟
- عرفت صوتك من أغانيك
- أنا عمرى ماغنيت
- لكن أنا سمعتك بتغنى فى التسجيل.. الشهادة لله انت بتغنى كوّيس
- بيتهوفن كان موسيقار وعمره ما غنى
- تبقى عبده الحامولى.. صالح عبدالحى
- حرام عليك أنا أصغر شوية
- تبقى عبدالوهاب
- كنت أتمنى تسمعى فى التسجيل..نغمة أمل وألم توصل لقلبك
- أنا ماباسمعش بقلبى .. باسمع بعقلى
- العقل وحده لا يكفى .. فيه كلام لو وصل للعقل وحده يفقد معناه
- العقل بيحكم
- والقلب بيحس
- لكل فلسفته ياصاحبى
- وياترى .. إيه حكم عقلك
- مش قادر يحكم لعدم كفاية الأدلة
- عندك حق .. أنا مستعد أقدم أدلة جديدة .. التسجيل التالت جاهز
- بعده .. هيئة المحكمة تصدر الحكم
- إن كان ظالم ح استأنف
- من حقك ..ومن حق المحكمة ترفض الاستئناف
- ح اقدم استرحام واطلب الرأفة.. لأن المحكوم عليه مريض بداء الحب..والمريض لايعاقب
- الحب من الأمراض النفسية وعلاجه مستشفى الأمراض العقلية
- أنا راضى بحكم الله.. ومتعشم خير فى المحكمة .. إمتى أقدر أقدم تسجيل الأدلة
- دالوقت لو حبيت
- حبيت والله حبيت
- هئ هئ .. طيب خد العنوان

وضع السماعة وكل خلجة وكل خلية فى جسمه ترقص.. وانتفض من مكانه ودخل الحمام وتخلص من غبار السفر.. وحلق ذقنه التى أهملها طوال الأسبوع.. وفتح الدولاب واختار واحتار .. وانطلق إلى الطريق .. وتصدى بتهور لأول تاكسى

(كشف الهيئة نفدت منه والحمد لله..والمفروض أنك الآن تحمل ملف به مسوغاتك .. وأنت ذاهب لتقديم أوراق اعتمادك.. فهل رتبت أوراقك.. واضح أنها امرأة ناضجة ذكية.. قبل أن تتكلم طلبت أن تسمعك..إنها تتحسس الأرض قبل أن تضع قدمها..فلتكن أنت أيضاً حذراً..مطلوب يافتى ياهمام.. شئ من اللباقة..الكياسة..السياسة..الدبلوماسية..يعنى باختصار المراوغة..يعنى لا داع للصراحة..اسمع نصيحتى..غلف الحقيقة..ضع الجوافة فى ورق سوليفان..إوهمها أنها تفاح .. ومرة بعد مرة عودها على الجوافة.. لاداع أن تعرف سنك من أول مرة حتى لا يفزعها الفرق .. مستقبلاً عندما تتعود على وجهك ستنسى الفرق.. وقتها عندما تصارحها بالحقيقة قد لا تصدقها

أيضاً لا داع أن تعرف حقيقة مركزك المالى.. مرة كباب ومرة طعمية.. وبعد ذلك مرة كباب ومرتين طعمية.. إلى أن تتعود على الطعمية يا طعم

عرفت أنك رجل أعمال وهذا يكفى.. هناك رجل أعمال يتعامل فى ملايين وآخر انحدر حاله ويتعامل فى ملاليم.. يعنى (خليك عايم).. لو مشيت فوق المياه تتبختر ستغرق.. وإن غطست تحت المياه ستغرق .. ومع الأيام ربما ينصلح حالك.. قد ترجع إلى ما كنت فيه أو بعضه .. لاتغلق الباب بينك وبينها.. إن أغلقته سيخنقك .. وإن فتحته سيفضحك .. دعه موارب .. دعه يسترك لكن يسمح بالنسيم

أنتم مازلتم أغراب .. حقيقتك التى تخجل منها هى الآن حقيقتك وحدك.. لو عرفتها وهى مازالت على البر ربما تنفر منها وتهرب .. لكن بعد ما تصبحوا فى مركب واحدة .. بمشاعر وأهداف واحدة.. وقتها حقيقتك ستصبح حقيقتها.. وهى التى سوف تسترها .. دعها تعرف الإنسان وتحبه وتتعود عليه .. وقتها سوف تضحى بأى شئ لتحتفظ به.. تحايل .. وداري على شمعتك.. لا داع أن تعرضها لتيار شديد.. إلى أن تشعل شمعتها من نار شمعتك.. وقتها عندما تضاء حياتكما بشمعتين سيزيد النور)

فى عمارة كبيرة بوسط البلد وفى الدور العاشر.. شقة يحمل بابها لافتة باسم شركة للإنتاج الفنى .. ضغط الجرس.. بثوب أزرق يظهر بوضوح نضارة بشرتها.. وبابتسامة مرحبة استقبلته.. تركت الباب مفتوحاً وقادته إلى حجرة فى مواجهة الباب.. وعلى مكتب كبير جلست وأشارت له على كرسى الضيف فى مواجهتها.. فجلس

ـ أهلا بك يا متهم

ـ أهلا بك يا حضرة القاضى

ـ فين الأدلة يا متهم ؟

ـ مسجلة على الشريط ده

ـ لكن المحكمة ماتقدرش تعتمد على التسجيل يمكن يكون حد ممليه لك..عاوزين أدلة رسمية

- عندى أدلة غينية..فى عينى اللى أجهدها السهد والسهر.. وقلبى اللى زادت دقاته عن معدلها الطبيعى
- تحشم فى حضرة المحكمة يا متهم
- وحشتينى
- أسكت .. لما استجوبك
- استجوبينى والنبى
- اسمك إيه ؟
- فهمى أبو الوفا
-تشرب إيه يامتهم ؟
- أشرب شاى..قهوة..سبرتو..سم.. أشرب من كيعانى.. أشرب مقلب.. المهم الحكم يكون لصالحى
- اصبر يا متهم وبطل كلام .. وإلا أحطك فى القفص
- حطينى حتى فى نار جهنم .. أرحم من النار اللى أنا فيها
- يا رجل .. يا مطرب.. لكن الشهادة لله غناك حلو
- أنا مش عاوز شهادة فى صوتى.. أنا عاوز شهادة فى حظى
- اصبر شوية على حظك
- صبرت كتير يا حضرة القاضى
- باستعجالك ممكن تضيع فرصتك
- ح اسكت .. وح اربع إيدى كمان.. وإن حبيتى أركع على ركبى وأحط وشى فى الحيط
- هئ هئ .. مش للدرجة دى
نهضت .. واختفت فى المطبخ دقائق.. وعادت حاملة صينية وضعتها على المكتب بينهما وعادت لكرسيها.. الصينية عليها أربعة أكواب من الحجم الكبير مملوءة بالماء.. اثنتان منداتان مما يدل على أن بهما ماء مثلج.. والأخرتان يتصاعد منهما بخار.. نظر إلى الصينية.. ثم نظر إليها متسائلاً.. فلم تعطه عيناها جواباً
- تشرب مية أولاً ؟
- إذا سمحتى
حملت كوباً وقدمته له..ورفعت الآخر وشربته..وأعادا الكوبين إلى الصينية.. وحملت إحدى الكوبين المتصاعد منهما البخار ووضعته أمامه وحملت الآخر ووضعته أمامها.. وهو مازال متحيراً مستحياً أن يسألها
بعد ثوان رفعت الكوب إلى فمها وأخذت منه رشفة باستمتاع وهزت رأسها تلذذاً..فقلدها ورشف فازدادت حيرته..عادت فرفعت كوبها ورشفت وبان على وجهها الاستمتاع..فرفع كوبه وكرر وهو مندهش ..ولم يطق صبراً.. وخرج عن تردده .. وبصوت مخنوق مستنكر سألها
- مشروب إيه ده.. أنا عمرى ما شربته !
- ميه سخنة

ـ ميه سخنة .. ؟
ـ أيوه
ـ مش فاهم .. هو أنا جى استحم !
ـ مش ضرورى تفهم.. إشرب
ـ بس أفهم
ـ بعد ماتشرب
ـ آسف مش ح أشرب .. أنا متظلم
ـ اشرب وبعدين اتظلم
ـ قبل ماأشرب أنا عاوز محامى
بحركة سريعة دست يدها فى درج المكتب فظن أنها ستخرج مطواة ترغمه بها على الشرب.. ولكنها أخرجت علبة السجاير.. وقدمتها إليه فأومأ شاكراً.. فأشعلت لنفسها سيجارة ونفخت الدخان فى وجهه .. وقالت
ـ احك يامتهم
ـ أحكى إيه ؟
ـ حكايتك من يوم ما اتولدت لغاية ماشربت المية السخنة
ـ فهمى أبو الوفا..مصرى..من أب مصرى وأم مصرية..جامعى. تخطيت الخمسين..من رجال الأعمال..ومؤلف روائى..لى أسرة صغيرة..كل واحد من أفرادها انتهى مشواره معاى وراح لحاله ورجعت عازب زى ما بدأت..ولى قضية سياسية اللى سمعتى عنها..وصدر ضدى حكم بالسجن موقوف تنفيذه لأغراض سياسية..يعنى حياتى على المعاش.. أو فى الإنعاش.. والأيام دى اكتشفت إنى موهوب فاشتغلت مطرب.. وسجلت ثلاث شرايط.. وكل جمهورى سيدة واحدة.. بتسقينى المية سخنة من أولها
ـ إحمد ربنا إنها مش مغلية
ونظر إليها مأخوذاً.. فابتسمت
ـ لأحدق.. إجابتك كلها دبلوماسية.. قلت ولم تقل.. زى وزراء الخارجية لما يقولوا للصحفيين (بحثنا العلاقات الثنائية) تخطيت الخمسين .. أسرة ورجعت عازب.. قضية والحكم موقوف تنفيذه.. حتى اسمك ماقلتوش بالكامل
ـ صدقينى مش حداقة .. اختصار لكلام كتير محتاج شرح.. مش مهم دالوقت
ـ إيه فى نظرك المهم دالوقت ؟
ـ إنى أسمعك .. وأعرفك .. من يوم مااتولدتى لغاية ماشربتى المية السخنة
ـ آه .. على طريقة إقلعى إنت الأول .. مش باقول لك أنت حدق
ـ إنت كده بتشتمينى
ـ علشان بتستعمل ذكاءك معاى
ـ علشان عاوز اكسبك

ـ كده تخسرنى
ـ ظروفى تفصيلا محرجة ممكن تطفشك ..إصرفى نظر عنها مؤقتاً لغاية ماتتعرفى على الإنسان نفسه.. يمكن يكون شفيع عندك
وتوتر الموقف بينهما لحظات.. ثم قال بنبرة أسى.. تمنى لو لم تظهر فى صوته
ـ قربى منى وحاولى تقربينى منك.. أنا فى ظروف فعلاً محتاج فيها مساعدتك ووقوفك جنبى.. ومش مهم مين فينا اللى يقلع الأول.. المهم نقلع ونلتقى ونتلاحم ونعيش بأنفاس واحدة.. شهيقك يبقى زفيرى وزفيرى يبقى شهيقك
ـ جدع .. آهى دى حلوة..ونبنى عش فوق شجراية.. ماتكمل الأغنية
تألم لاستخفافها فنظر إليها فى ملام.. وعاد بوجهه للأرض وهمس كأنه يكلم نفسه
ـ هو ده حكمك على كلامى؟
ـ ما انت عاوزنى اتكلم.. مع إن اتفاقنا فى التليفون إنى اسمعك.. إنت فى التسجيل أشطر من كده
ـ فى التسجيل باكون بعيد عنك.. وبكامل حريتى.. لكن فى وجودك لسه جمالك باهرنى وحارجنى

وجف ريقه فحرك لسانه فى فمه يستحلب اللعاب.. وبصوت مخنوق اعترف
– بعد تخرجى مارست عدة أعمال وجاهدت واجتهدت.. وكافأتنى الأيام على اجتهادى فحصلت من كل نواحى الحياة على نصيب..فى المال والصحة والزوجة والولد والصديق.. وبطبيعتى البسيطة نسقت الخطوة ورشدت الفعل وجدولت الوقت..وعشت..ولكن لكل حصان كبوة..اتهمت فى قضية سياسية ودخلت السجن..وخرجت منه يامولاى كما خلقتنى..فقدت مشروعى..نفد المال..وتزوجت البنت وهاجر الولد ومرضت الزوجة وتخلى الصديق.. فلجأت للقراءة..وأحيانا الكتابة..فهى الشئ الوحيد المتاح بتكاليف قليلة..ودفنت فيها همومى وأحزانى
وجاءنى التليفون بالدعوة للندوة.. وكنت قبل دخولى السجن أرفض حضور الندوات لأن أغلبها يبدأ وينتهى بثرثرة لاتفيد..والعزلة مع كتاب أفضل.. ولكن وعدت بالحضور تحت إلحاح الداعية وإلحاح فى نفسى.. فقد كنت فى أشد الحاجة لمكان أو ناس أو موقف يخرجنى من حبس الأيام الرتيبة.. وحضرت وأنا أتمنى أن أجد مناقشة مثمرة أو شخصية مرموقة فأخرج بفكرة أو معلومة أو حكمة أو صديق..وقد أصادف سيدة جميلة أو مثقفة ترطب جفاف الوقت والأيام..وان كان هذا احتمال نادر..وندرته ليس فى المرأة نفسها..فاحتمال وجودها فى ندوة أو أى مجتمع أصبح الآن أمرا طبيعيا..لكن الندرة كانت فى النموذج الراقد فى خيالى عنها..والذى تكون من ثقافتى وقيمى ومبادئى ورؤيتى وفلسفتى ومشاعرى واحتياجاتى وتذوقى للحياة.. واستمتاعى بالمرأة المغرمة المحبة العاشقة الحنون فى الأشعار وفى أغانى أم كلثوم..وتحقق الحلم..وكان النصيب وقابلتك
ـ إيه.. فلست ؟
ابتسم .. وقال كأنه يدفع عن نفسه تهمة .. ويسترضيها
ـ مش بالضبط.. إن دبلت الوردة ريحتها فيها.. أنا دالوقت باجمع اللى اتبعتر.. وألح فى اللى كان لى من ذمامات عند الناس.. وبالخبرة والصبر ح ارجع زى ماكنت.. وعمر الشقى بقى

ومضت لحظات صمت.. شردت عنه.. وشرد عنها مندهشا.. لأن فى كل ما حكى لم يستوقفها سوى السؤال عن حالته المالية..وطأطأ رأسه متحيراً فى الأبعاد والمغزى الحقيقى لسؤالها

أشعلت سيجارة أخرى من الأولى..ومدت يدها إلى جهاز التسجيل وثبتت الشريط فيه.. فانتفض واقفاً محرجاً..واستأذنها فى الانصراف

ـ أقعد لما تسمع أغانيك

ـ مافيش مطرب بيسمع نفسه.. اللى يهمه الجمهور يسمعه.. وأنت جمهورى

ـ بس الجمهور يفضل يشوف المطرب وهو بيسمعه .. أقعد علشان أشوفك وأنا باسمعك

ـ قصدك تشوفى الانطباع على وشى

ـ بالضبط كده .. ما انا قلت لك ممكن يكون حد ممليه لك .. ماانت فى تحقيق.. وتهمنى الحقيقة .. وتهمك البراءة

وأدارت جهاز التسجيل

(شغلتى النهار والليل..أصبحتى زادى وزوادى وشمسى وقمرى..سعدى وفرحى وألمى ودائى.. أمسى وغدى..جاذبيتك عندما تتكلمى ويتحرك لسانك مع شفايفك مع بحة صوتك ..وعينيكى تضيف الطعم..فاسمعك وأتذوقك واشبع بالحس والإحساس..وجمالك فى مشيتك وفى عينيك وشفايفك وصدرك وخصرك..وأشم على البعد رائحة ذكية جنسية أنثوية.. وأتشربك بكل حواسى.. وأحسب كل فعل أوحركة حتى لو كانت مجرد تنهيدة ..حتى السيجارة باعد كم مرة ترفعينها إلى فمك .. نظرة عينيك تسحر..تسحق ..بعينيكى تستطيعى تحريك الأشياء من أماكنها بقدرة خارقة ليست فى البشر.. عندما تنظرى لى تحركينى..ترفعينى من فوق الكرسى وتسقطينى..وشفايفك جزء من أدوات الجنس.. جزء عار أمام الناس.. الشفايف عند غيرك تبتسم وتغضب وتمنح وتمنع.. لكن شفايفك دسامة وطراوة ترغب وتحرض وتعد)

ـ ياه ..أنا عارفة إنى جميلة .. لكن أنت بتبالغ قوى.. فعلاً فى التسجيل واخد حريتك أكثر

ـ أعذرينى .. أنا شايفك كده

ـ كتير قالوا لى .. بس ماحدش قال كل ده

ـ عرفتى كتير؟

ـ مافيش واحدة عرفت رجالة قدى .. عرفت عدد شعر رأسى

ـ بلاش تقولى لى كده .. بلاش تكسرى فرحتى .. إكذبى

ـ الكذب خيبة

ـ الكذب أحيانا نعمة.. يوم مايدق قلبك وتخافى على شعور حبيبــك ح تكذبى

ـ نرجع للتسجيل

(المرأة السهل بلا قيمة وأنت صعب.. وأنا أحب الصعب..واستعمل كل أدواتى لأشعر بعد المحاولة بلذة الفوز..كل الأشياء الضرورية للحياة مجاناً..الهواء و الماء و الشمس..وكذلك الحب.. حتى لا

يتحكم فيها البشر..يمكننا أن نتدفأ بالشمس ونتنسم الهواء ونشرب الماء دون اعتراض من أحد..
كذلك يمكننى أن أحبك دون اعتراض من أحد..حتى منك ..حتى لو كنتى صعب
يامنية القلب..يا أخت النفس يا أم الفؤاد..باحبك..إن رفعت عينى إلى السماء سأحبك..وإذا أنزلتهم إلى الأرض سأحبك..وإذا نظرت أمامى للناس سأحبك..وإذا نظرت لنفسى سأحبك..لكن لونظرت إليك فلا يكفى أن احبك.. إذا لمحت قدمك باحبك.. وإذا فردت عينى على طولك باحبك.. وإذا ارتعش الثوب على صدرك وأنت تضحكين باحبك .. وإذا ذقت شفايفك بنظرة باحبك.. وإذا عشت فى عينيكى باحبك.. وإذا سمعتك باحبك.. وإذا فهمتك باحبك.. باحبك حب كبير.. باحبك وأنا صاحى وباحبك وأنا نايم

- ياكذاب .. ياألد كذاب ..بس انت رجل حلو..حلو علشان كذاب .. نكمل
(وكتاب الله باحبك.. وأمة المسلمين باحبك.. وسيدنا محمد باحبك.. والأولياء الصالحين والحسين والسيدة زينب باحبك..والسيد البدوى وابراهيم الدسوقى والمرسى أبو العباس وسيدى بشر باحبك سأصرخ فى الشوارع والميادين والنوادى والمساجد والكنائس باحبك..ستقولين مجنون..ماأنا جنونى حب..وحبى جنون..ومادمت اتجننت..سأحمل (جردل) بوية وأمشى اكتب على الحوائط..على الأتوبيسات..على الأرض..على الشجر..باحبك ..أكيد زهقتى من كلمة باحبك..أما أنا فلا.. لأنها الخلاصة.. الكلمة الأم..أرددها كما أردد أنفاسى.. هل يمل الإنسان ترديد أنفاسه

أبحث لمشاعرى عن كلمة أكبر من كلمة باحبك.. أريد أن اختلف وأسبق وأغلب كل من قالوها لك..
مهما كان دورى فى طابور عشاقك أريد أن أكون أطول وصوتى أعلى لكى ترينى وتسمعينى..تعالى نمشى.. تعالى نسافر.. تعالى نفرح.. تعالى نبكى.. تعالى نزرع .. تعالى نقلع)
- هئ هئ .. حلوة تعالى نقلع دى.. أيوه كده يا أخى هات من الآخر

(تعالى ناكل..تعالى نشرب..تعالى نلعب..تعالى نجرى..تعالى نهرب..أى شئ مجنون معك هو عين العقل..ماأنا باحبك..فى رأسى أفكار أعتقد أنها بداية جنونى..اتكلمت عن عينيكى وشفايفك هل هما كل ما فيكى.. صدقينى أنا أراك من الخارج ومن الداخل.. ومن فوق ومن تحت)
- ياواد يا برم..على كده أنا عريانة..أمال كل اللى أنا لابساه ده إيه..انت ح تشككنى فى نفسى. نهايته نكمل
(حتشبسوت ونفرتيتى ومارى كورى وكليوباترا وجان دارك وتاتشر وفرانسواز ساجان وفاتن حمامة وأم كلثوم وأم فهمى أبو الوفا كلهن الماضى..والحاضر انت.. والحضارة بكل روعتها وجمالها انت)
- أنا كل دول .. مش قادرة أصدقك ..نكمل
(سامحينى على سوء نيتى..بالتسجيلات قصدت أشغل وقتك ووقتى.. وادخل بيتك بعد أنصاف الليالى..فى النهار تتذكرينني..وفى الليل تحلمين بى..وسأظل واقفا على باب جنتك ألح ..لأن ليس أمامى بديل سوى النار..ليس أمامى سوى الصبر.. فإن لم يكن من حقى أن أحج إليك.. فلا أقل من أن أتجه إليك وأصلى..وتسجيلاتى صلاة أتقرب بها إليك)

تنهدت تنهيدة درامية ..وهمست كأنها تكلم نفسها
ـ الشهادة لله نجحت فعلاً ودخلت بيتى .. وشغلتنى الليل والنهار
ـ صدقتينى؟
ـ كلامك حلو..بس انت مزودها شوية..يعنى مثلاً..تسجيلاتك صلاة..ماشى.. لكن بذمتك دخول رجل بيت امرأة حج ! ماأقدرش افتح قلبى ولابيتى بالسرعة دى ..العقل أولا.. وفيه حاجة اسمها الأخلاق والحلال والدين
ـ مش قادر أفهمك ؟
ـ ولا أنا
ـ طيب على الأقل أعرفك؟
ـ إسأل أجاوبك
ـ أولاً.. المكان اللى إحنا فيه؟
ـ زى ماانت شايف..شركة إنتاج فنى..ومدير الشركة وكل موظفيها دالوقت فى اسكندرية بيشرفوا على عرض مسرحية من إنتاج الشركة..وانا بس اللى موجودة..أولاً لأنى بارفض السفر خارج القاهرة وثانياً علشان استقبـل وأرد على المكالمات التليفونية
ـ يعنى انت فى الشركة وحدك؟
ـ علشان كده تركت باب الشقة مفتوح .. الفراش روح .. وبواب العمارة والشقق المجاورة عارفين إنى وحدى.. وماأقدرش أقفل باب الشقة على وعليك
ـ ماانت قلتى عجوز.. يعنى بعيد عن الشبهات
ـ العجوز بيتستر فى سنه..وانت خير دليل ..عليك غزل مايقدرش عليه شاب.. يعنى أنت فى نظرى شاب زائد خبرة..يعنى يتخاف منك أكتر من الشاب

وبدأت وهى جالسة تمروح الكرسى يميناً ويساراً..مركز الحركة فى الكرسى رولمان بلى..ومركز الحركة فى جسدها خصرها.. فأخذت الحركة ترعش الثوب على نهديها.. ورأسها مرفوع وعيناها شاخصتان إلى السقف.. ودخان السيجارة يتصاعد فيخفى وجهها كأنه خلف غلالة من الحرير الشفاف.. فبدت أمامه كالوهم.. وقالت
(كلامك شجعنى على الكلام.. وصراحتك وتعريتك لمشاعرك من غير حرج فتحت نفسى للبوح.. وحاسة إنى مادمت ارتحت لكلامك معـاى ح أرتاح لكلامى معاك.. وانا فى الحقيقة اتصلت بك لأنى كنت محتاجة لشخص اتكلم معاه.. وصدقنى.. اللى مستعدين يسمعونى كتير.. ورغم إنك جديد فى حياتى فكرت فيك.. ماأعرفش ليه !
ماعشتش طفولتى كفاية..مش فاكرة فيها أحداث مبهجة أومواقف مفرحة..قالوا أنى كنت قبيحة وأنا صغيرة..وكنت تخينة ولى شنب وكانوا بينادونى(بسيونى).. وبسيونى هو بواب عمارتنا الصعيدى المخشب اللى يقف على شنبه الصقر..كنت أحب بابا أكثر من ماما عكس البنات..كان مدرس رسم.. رجل طيب ومثقف وفنان وشاعر ومتدين من أصل فلاح..لكن ماما كانت تركية

متغطرسة متعالية عنيدة خالية من العواطف..ورغم إنها ماكملتش تعليمها كانت جبارة..تعاير بابا دائماً بأنه فلاح وتقارن بين أصلها وأصله..ومع إنى أصغر إخوتى..ماافتكرش أنها يوم باستنى..أو وقفت جنبى فى مشكلة..وكنت أخاف ألجأ لوالدى من خوفى منها..وكنت بعيده عن كل إخواتى حتى البنات.. لأنى لغاية سن عشر سنين كنت اتبول على نفسى وانا نايمة.. وكانوا دايماً يقولوا لى (يا وحشة ياتخينة يا أم شنب يابسيونى) ويحرجونى بموضوع البول قدام الضيوف .. وعشت فى بيتنا وحيدة وكل تصرفاتى وقراراتى صادرة من رأسى.. وأصبحت عنيفة عنيدة

وفى الجامعة نحف جسمى وظهرت انوثتى واختفى شنبى واحلويت.. فاهتميت بنفسى وبدروسى وكنت دائماً متفوقة.. وخاف منى الطلبة ومافيش أى طالب اتجرأ يلمح لى بالحب..فكنت أتحدى الجميع أولاد وبنات وأساتذة بالتفوق والتطوع بالخدمة فى كل الأنشطة والمجالات والحفلات والرحلات..وبكده عوضت حرمانى من غزلهم وغرامهم باحترامهم لى وإعجابهم..وتخرجت فى كلية التجارة وأنا مااعرفش الحب إلا بعينى..الحب اللى كنت باشوفه بين زميلاتى وزملاتى

ورحلت العيلة للقاهرة واستقرت فيها..الشقة المجاورة لشقتنا كانت ملك ضابط فى الجيش..مؤثثة تأثيث كامل..وجاهزة فى انتظار العروسة..وبسرعة تعرف الضابط على أسرتى..وبسرعة طلبنى للزواج..وبسرعة الكل رحب.. ضابط شاب وشقة جاهزة من الإبرة للتليفزيون..وكان مثلى الأعلى وحلم حياتى (يوسف السباعى)..عشت مراهقتى وشبابى فى رواياته..وتخيلت نفسى دائماً البطلة اللى بيكتب عنها..وجهزت نفسى لأكون زوجة لضابط أديب..يملأ حياتى وبيت الزوجية بالثقافة والشعر والأدب والإبداع والرومانسية

ولماعرفت أن جارى إياه ضابط تحققت نص أحلامى.. ومع تلويح الأسرة لى بالشقة الجاهزة بكل شئ.. وسذاجة بنت اثنين وعشرين.. وماليش سوابق فى الحب.. نسيت النص التانى من أحلامى.. خفت أطمع وانتظر النص التانى لا أحصل (بلح الشام ولاعنب اليمن..) زى ما قالت أمى

ووافقت..وصدقنى..لغاية دالوقت..ماأعرفش إزاى نسيت أحلامى ووافقت وتزوجت وحملت وانجبت بنت وولد..وأنا مش طايقة هذا الرجل من أول ليلة إلى آخر يوم فى الخمس سنين اللى عشتها معاه.. رجل مش مناسب لى من كل الوجوه..أنا جامعية وفوق كده مثقفة وهو ثانوية عامة وبعض المعلومات العسكرية..أنا ذكية وهو غبى..أنا متفتحة وهو مقفول..أنا من أسرة عريقة.. جد بابا عمدة وجد ماما باشا وهوأبوه بقال من أصل صعيدى وأمه فلاحة

واختلفنا فى الليل والنهار على كل شئ..كره ترتيبى لبيتى وتربيتى لأولادى فكرهت طبعه وسلوكه كره طبيخى وقال لأمى (بنتك بتاكل كتير) فكرهت قرشه..كره مناقشتى وحوارى فكرهت وقته..كره جمالى ولبسى وزينتى فكرهت فراشه..ولما نفد صبرى كرهته

من غباءه بدل مايعرف عيوبه ويصلحها..طلع فى دماغه إنى راكبنى عفريت.. ودار على الدجالين .. ورجع لى بحجاب وحطه تحت المخدة واحنا نايمين..وبتفة فى ورقة..دوبها فى كوباية مية وطلب

منى اشربها.. شربتها وقرفت..وكل صبح يدور فى الشقة بالبخور..ويقول كلام مش مفهوم يقراه من ورقة كتبها له الدجال

وفى الآخر .. قال لى (تعالى معاى) .. سألته قال (ح نروح للشيخ) سألته ليه قال (الشيخ إكتشف إن عليكى عفريت بيحبك وباعدك عنى) قلت له (ماعفريت إلا بنى آدم.. روح العب انت والشيخ بتاعك) قال (ده ح يريحك ويريحنى)

ورحت معاه..الدجال ..طفا النور..وقعد يهمس للبخور بكلام مش مفهوم..والآخرقال لى..(انت عليكى جن..بيحبك وبيفسد العلاقة اللى بينك وبين جوزك)..وطلب منى الف حوالين (منقد) البخور واقول للجن ..(السلام عليكم..اطلب منك العفو والسماح.. تودعنى وتسيبنى اعيش لجوزى وأولادى) فسألت الدجال..(الجن ده بيشتغل إيه) قال (مااعرفش..مااقدرش أسأله سؤال زى ده ..) قلت له (وانا مااقدرش اطلب العفو والسماح من جن مااعرفش بيشتغل إيه .. جايز يطلع سباك والا حلاق ولانجار) قال لى(وتفرق إيه ؟) قلت له (جد والدى كان عمدة وجد والدتى كان باشا وأنا برنسس .. الجن اللى يركبنى لازم يكون ملك أو رئيس جمهورية .. مش أقل من كده)

الدجال نور النور .. ومط شفايفه .. وقال لجوزى .. (مراتك صعب ومقاوحتها زعلت الجن .. وأخاف يؤذيها ويؤذينى).. ورفض يكمل الإجراءات

ورجعنا البيت..وبمجرد مادخلنا الشقة..دور فى التلطيش..وهو بيصرخ ويقول لى (اشمعنى ملك أورئيس جمهورية..مش ح تبطلى الغرور والكبرياء)..واستحالت بيننا العشرة فطلبت الطلاق.. واشترط انه ياخد الأولاد ليضغط على واتراجع..ولكنى وافقت ..ومن باب العناد لحفظ كرامته اضطر يوافق ..فتم الطلاق

زى ماخرجت انت من السجن يامولاى كما خلقتنى.. خرجت أنا من سجن الزوجية .. تركت فيه قطعتين من لحم بطنى فى سن الطفولة..دخلت منزل الزوجية فى الثوب الأبيض والطرحة والتاج بأنف مرفوع.. وعشت فيه محقرة مهانة مشتومة مضروبة.. وخرجت منه مهلهلة مكسورة النفس

وضغط على أهلى علشان أرجع السجن فرفضت..وضغط هو بأسلوب تانى.. رسائل وهدايا.. ومع إنه ماقدمش لى أى هدية طول حياتنا الزوجية..بعت لى إسورة ذهب وأنا مطلقة.. فرفضتها ورفضته.. لأنى كنت على يقين أن الحنان والكرم مش من طبعه.. وإنه بيحاول يشترينى بإسورة..إن كان أهلى قبل كده باعونى بشقة .. فأنا أصبحت حرة وأرفض أبيع نفسى بكنوز الدنيا كلها.

وباختصار..ومن غير ماأحدد تواريخ..خلال الخمس سنوات التى عشتها معاه مابين الصلح والخصام توظف كل أخوتى بدول الخليج.. وتزوجوا وانجبوا.. ومات والدى.. وسافرت أمى لتعيش مع اخواتى وتحديت الجميع..وحفرت ودفنت الماضى وردمت واستقليت بمسكن متواضع..وتأفف الأهل والجيران من استرجالى..مجتمعنا الشرقى بيعتبر الست (معزة).. يجب تكون دايماً تحت عصاية الراعى.. الأب وبعده الزوج.. فإذا تعذر وجودهم يبقى الأخ أو حتى الابن

وبذكائى وصبرى وإصرارى..حكمت نفسى بنفسى.. وحصرت خطواتى بين العمل والبيت.. واحتشمت فى اللبس والسلوك .. ونظمت مواعيدى..فتعود الناس على رتابتى..والشئ المتعود لا يطرأ على

الذهن ولايلفت النظر..فلما أمنت الناس على قلقهم وشكوكهم انصرفوا عن مراقبتى وتركونى لحالى..أجتر آلامى وأعيش أيامى فى صمت
وفى هدوء الليل وسكونه..بعد مشاغل الحياة اليومية..يضغط على الماضى الكئيب والحاضر الخائب ..يهاجمنى من خلف الشبابيك زئير الرياح ونباح الكلاب..وترعبنى هواجس الوحدة..وتدق شبابيكى الأشباح والعفاريت..فأخاف أنام..واستمرسهرانه مع السيجارة والقهوة والكتاب أو الموسيقى..لغاية مااسمع أذان الفجر فأصلى واقعدأسبح لغاية مااسمع بياعين اللبن والفول المدمس والجرائد..وزعيق بياع البرسيم لما يعدى بحماره وينادى على اللى بيربوا الأرانب..فيرجع لصدرى الشعور بالأمان..فاتمدد وأنام فى حضن النهار والضجة..والرتم المتكرر لماكينة دق عجينة الطعمية فى المطعم المجاور..وحركة الناس فى الشارع..وأصحى فى الضحى وأروح لعملى مع الظهر

وضع المطلقة فى بلدنا صعب..تعمل ايه المطلقة اللى خدوا منها أولادها وماعادتش مسئولة عن بيت أو زوج أو أولاد..! مهما فتحت راديو أو تليفزيون أو مجلة..الإنسان محتاج أنيس ..وإذا زارت المطلقة صديقة..جوزها يفضل رايح جاى زى الكلب والزوجة تفضل قلقانة..
ودى مشكلة المطلقة الجميلة..وأنا مش رجل اقدر اروح القهوة..اكتشفت إن الندوات أفضل حل من كافة الوجوه..من ناحية أنا مش فى بيت حد..ومافيش زوجة قلقانة من جمالى..فى الندوة الرجل اللى يكلمنى فى حدود الأدب أهلاً وسهلاً..واللى يتجاوز أغير الكرسى..ومن ناحية باسمع واتثقف.. ومن ناحية مجتمع مناسب للبحث عن النصيب مرة تانية..وطريقة اختيار للطرفين مبنى على اختبار وتعارف..ويمكن أصادف حلمى القديم.. الزوج الأديب.. والست محتاجة الجواز والحلال مش عيب.. وأنا أغلب أيام الأسبوع بأتردد على عدة ندوات.. ودى حكايتى لغاية ما شربت معاك المية السخنة.. ايه رأيك !)

– أنامتعاطف معاك تماما..وانت على حق كل الحق..ولكن همسة فى ودنك بعيد عن الحق والعدل إنت مش شايفة إن الأولاد كانوا يستحقوا منك شئ من التنازل والتضحية؟

كانت الذكرى قد احتوتها وسيطرت على مشاعرها فلمعت عيناها بالدموع وتهدج صوتها وتوترت ملامح وجهها ..فقالت بانفعال .. وقد تعثرت الكلمات على لسانها
ـ تنازلت كتير..وغمضت عينى عن عيوبه..وسديت ودانى عن شتايمه..كان تسامحى بيزود وقاحته لأن أصله وضيع..كان أيام الخطوبة يقول (التوكيل) وظنيت إنه توكيل سيارات مثلاً أو حاجة مهمة..وبعد الزواج اكتشفت إن أبوه بقال وعنده توكيل (ألبان).. وكانت له بنت أخت رقاصة فى شارع الهرم..كانت تتصل به فى الفجرعلشان يرجعها من الكباريه بسيارته.. ويشيل لها الشنطة اللى فيها بدلة الرقص والنقطة.. أبوه بياع لبن .. وبنت اخته رقاصه.. وانا جدى باشا.. ماتركبش
ـ تركب علشان الأولاد تتربى فى حضن الأب والأم
زاد انفعالها وصرخت فى غضب

ـ ضربنى
ـ يمكن ضربك لما تعاليت عليه .. حتى لو حبك عفريت .. عايزاه رئيس جمهورية
ضربت سطح المكتب بقسوة وصرخت
ـ أنا ماانضربش .. أنا برنسس
ـ بس
نهضت فجأة.. كأن الذى أمامها مطلقهابكل ماضيه معها وبكل كراهية له وصرخت فى وجهه ..
ـ مابسش..أنا أولا وفوق كل شئ..أنا حفرت ودفنته هو وأولاده ومعاهم قلبى وردمت ومشيت على القبر ومابصتش وراى.. لازم تفهم إن الجواز مش أودة النوم بس.. الجواز أودة النوم للنوم والجنس وأودة المعيشة للعشرة وتربية الأولاد وأودة الصالون للسهر والسمر والحوار..والمطبخ للطعام .. وجوازنا ماكنش ولا أودة من دول ..فض بكارتى ولكن مافجرش أنوثتى..وبقيت عذراء على حرمانى وأنا زوجته وأم أولاده ..دخل لحمه فى لحمى.. لكن ماعرفش يدخل راسه فى راسى.. يقتحم جسمى كل ليلة .. من غير مايحاول يقتحم راسى ولو مرة .. إستعملنى من تحت ومافكرش يعاملنى من فوق .. المرأة زى الفرسة.. علشان الرجل يحكمها لازم أولا يتحكم فى لجامها .. وان كان لجام الفرسة جلد يكتف رقبتها.. فلجام المرأة معاملة طيبة وكرم وعطف وحنان واحترام يكتف قلبها وضميرها ..
الطبيعة ظلمتها .. هى اللى تتركب وتحمل وتولد وتربى وتعيش كل عمرها ملهوفة على أولادها .. وتخدم الجميع.. والفرسة قبل مانركبها بنديها حتة سكر.

ورآها تنتفض وتكاد تمسك بخناقه..وشعر أنها فى حالة من الغضب والهياج لاتسمح بمناقشة .. فالتزم الصمت فترة..وصبر حتى هدأت وعادت إلى الكرسى..هز رأسه أسفا وتململ فى جلسته .. ثم شكرها على (المية السخنة) وهو يبتسم فى جزع.. ومد يده مسلماً.. وخطف كفه بسرعة.. لأنه توهم أنها قد تتخيله طليقها وتعتصر كفه حتى يركع تحت قدميها..ومشى أمامها وهو يتوقع أن تصفعه على قفاه ..ولم ينتظر المصعد.. وبمشاعر مهتاجة نزل السلم مهرولاً مهزوماً.. وهو يخشى أن ينكفئ على وجهه.. وفى روعه أنه لو انكفأ ستلاحقه وتدفعه بشلوت .. يقذفه باقى السلم حتى الشارع

(٧)

لم يرتاح للزيارة..ولم يرتاح لها..وشعربقلق ..وأنه مقبل على أيام ربما لا قبل له على احتمالها.. بداخله أكثر من سؤال وأشياء كثيرة مبهمة تدعوه لانتظار مجهول لابد أن يحدث.. فظلت عيناه على التليفون إلى أن رن

ـ لوكنت فى السجن ابعت لى عسكرى..فى المستشفى ابعت تومرجى..مسافر ابعت تلغراف.. لو كنت بتتقل اشرب من البحر

ـ شربت كتير.. أسبوع باشرب لما جتتى ملحت

ـ إيه اللى زنقك على المية المالحة.. ماتشرب مية حلوة

ـ حلاوتها زاعقة قوى .. قلبت معدتى

ـ خلاص.. اشرب من كيعانك.. عن إذنك

ـ اصبرى واسمعينى .. عيب تشتمينى وتجرى

ـ إسمعنى انت .. ساعة بالضبط وتكون عندى .. ومعاك تسجيل وسندويتشات وبن وسجاير.. ورتب نفسك ح تقعد معاى طول اليوم.. عاوزة اتكلم معاك كتير

وابتسم .. وطارت من رأسه كل الأسئلة المطروحة.. وجلس إلى جهاز التسجيل

(لحظة الحب الإنسان يتعامل بمشاعره..وإن كان للعقل دور فهو دور منحاز للقلب..يعنى الإنسان فى حالة الحب بدلاً من أن يكون له قلب وعقل..يكون له قلبان..أحببتك.. ومازلت أحبك.. وسأظل أحبك..حبا كبيرا من قلبى وعقلى.. وفى حضورك وغيابك أقدرأحبك.. الفرق هو عذاب الغياب ولكن يظل الحب موجوداً..قبلته أو رفضته موجوداً..يا أخذ عمرى يا أخذت عمره..يا أنا مت ياالحب مات أصبحت بالنسبة لى أفيون ..أتعاطاك كل لقاء..أدمنتك ..وأدرك أنى لو توقفت عن تعاطيك سوف اتعب تعب مدمر .. وستصبح أيامى أسود من الليل .. ولو استمريت سأسعد باللحظة على حساب الأيام .. على حساب باقى العمر.. فالأفيون ..يوهب الوقت السعيد ساعة ليسرق العمر كله.. أنت امرأه جميلة جذابة جاذبيتك أقوى من جاذبية الأرض.. جاذبية الأرض تسمح لى أن أمشى مرفوع القامة ولكن جاذبيتك طرحتنى أرضاً.. أنت قلعة وأنا ألف وأدور حولها .. أبحث عن باب ضعيف أو حجر مهدم أو شرخ أدخل منه

تعالى نكسب الأيام.. تعالى نمشيها.. ونعد ساعاتها ودقائقها وثوانيها.. لا تجعلى الأيام تمشى وانا وأنت محلك سر.. الحب نوع من المعاملة لأنه سلوك وممارسة بين اتنين.. الكلمة منك حبة صغيرة .. أضعها فى طبق كبير وأحاول أن أشبع وأضحك على نفسى وأسعد بالوهم

إعطينى مشوارى وعدى لى خطواتى.. لا تجعلى عمرى يمشى وأنا واقف.. دعينى أمشى معه وأعيش فيه.. إعطينى عمرى .. فانت ما تبقى منه.. أنت حبيبتى وعشيقتى وزوجتى.. بالحب أعشقك .. وبالعشق اتزوجك

اسألى مشاعرك..إن كانت لغيرى خافى وابعدى.. وإن كانت لى تشجعى واقتربى..كأتعس وأحقر قرد مربوط بسلسلة..يرقصه صاحبه ويلوح له مهدداً بالعصا لكى يتسول به..تسولت من الأيام وانتظرت كالمجنون..وتعطلت كل حواسى وعجزت عن أى أداء..إلى أن جاءنى تليفونك..ورغم أنى أحاول شرح أزمتى فأنا عاجز عن شرح فرحتى..ليتك حريصة على كما انت حريصة على تسجيلاتى.. لأنها تسليك .. لقد أصبحت بالنسبة لك لب وسودانى.. ربما يوماً ما.. من أجل عينيك أفتح مقلة)

والباب مفتوح..أكلا السندويتشات وشربا القهوة وهما يسمعان التسجيل..ولما سمعت (ربما يوماً ما من أجل عينيك أفتح مقلة) نظرت إليه ثم انفجرا ضاحكين..ودار بينهما حوارا بدأ مرحاً وانتهى كئيبا

ـ إيه أجمل حاجة عجبتك فىّ.. ؟

ـ كل حاجة

ـ لأ .. إيه أجمل حاجة على وجه التحديد؟

ـ ما اقدرش أحدد

ـ يعنى لو خيرتك بحاجة واحدة .. تختار إيه؟

ـ ما أقدرش أختار لأنى ما شفتش كل حاجة

ـ تفكيرك راح بعيد.. بلاش تفكر فى اللى ما شفتوش علشان ماتتعبش.. لأن المسافة بين اللى شفته واللى ما شفتوش زى المسافة بين مصر وأمريكا.. المشوار طويل ولو حاولت مش ح توصل

ـ بلاش تحبطينى قبل ما أحاول.. فى إمكانك تقصرى المسافة

ـ إزاى؟

ـ تقربى منى

ـ قصرها أنت

ـ إزاى؟

ـ بلاش تركب طيارات وتعدى محيطات.. خليها رحلة فى الأحلام.. الأحلام بس هى اللى بتقصر المسافات

ـ يرضيك أعيش جنبك فى الواقع.. وأحلم

ـ الحلم مجانا.. على قد سنك وفلوسك

صدمه ردها..فلزم الصمت..وتوتر المناخ بينهما قليلا..وحضر شاعر شاب من زملاء الندوة وفرض عليهما أشعاره..ضاق به أول الأمر..وبعد كم قصيدة أشفق عليه عندما أدرك أنه مجنون بها واشعاره عنها .. وبعد إنصرافه أعلنها باستنتاجاته .. وفاجأته بقولها

ـ فعلاً مجنون..ده دبلوم تجارة وأنا بكالوريوس..كان مفروض يحب على قده واحدة معاها إعدادية
ـ الحب ما يعرفش الشهادات
ـ أبوه نجار وأنا بنت بك
ـ الحب ما يعرفش الطبقية ولا الالقاب.. ومادام ده رأيك ليه شجعتيه وجرجرتيه لغاية هنا
ـ عندى من ده كثير.. يستاهل.. اللى يحط نفسه فى النار لازم يتحرق
ـ حرام عليك .. ارحمى ضحاياك .. ده جى متشيك وشايل لك أشعاره
ـ كذاب.. أشعاره كان كاتبها فى واحدة تانية أعرفها..قرأتها لى قبل ما اعرفه.. ولما شافنى أول مرة انبهر.. وروحت معاه.. وباحفر له وح ادفنه واردم وامشى على قبره.. وما أبصش وراى
ـ إيه بترضينى.. بتفسحى لى الطريق
ـ انت لسه رحلتك طويلة ما جاش دورك
ـ دورى معاك.. والا دورى فى الدفن
ـ أنت وحظك.. إذا اكتشفت انك كذاب..ح تكون رحلتك للمقابر..ح احفر وادفنك واردم وأمشى على قبرك وما أبصش وراى
ـ كده .. والعيش والملح اللى لسه قدامنا
ـ ح ارده لك .. قرص أفرقها حسنة على روحك.. بالمناسبة تحب تطلع حسنة ؟
ـ مش فاهم ؟
ـ فيه واحدة غلبانة بتربى أيتام بنجمع لها مبلغ .. تحب تساهم بكام
ـ انت ح تدفعى كام ؟
ـ مائه جنيه
وناولها مائة جنيه وهو يبتسم..مؤجلاً حساب هذا الموقف وتقييمه إلى أن يخلو إلى نفسه

وأنقذه من ارتباكه أمامها التليفون.. رفعت السماعة وهشت لسماع الصوت.. تسمع وتضحك.. وتتأرجح بالكرسى .. وعيناها شاخصة إلى السقف لمدة ساعة وكأنه غير موجود.. وضعت السماعة وهى منتشية منتعشة مبتهجة
ـ تسمحى لى بسؤال ؟
ـ مش من حقك .. لكن ح اجاوبك.. ده المخرج بتاع المسرحية .. اللى مع الفرقة بتاع الشركة
ـ بيكلمك من اسكندرية ؟
ـ ولمدة ساعة .. شوف دفع كام علشان يسمع صوتى!
ـ هو التقدير عندك بالدفع ؟
ـ الفلوس بتقدر كل شئ
ـ إلا العواطف
ـ حتى العواطف
ـ هو كمان بيحبك ؟

ـ من أول ليلة شافنى روحت معاه .. مانمش
ـ وأنت.. شعورك إيه..؟
ـ لأ .. ده قدامه طابور طويل
ـ أنا اتخنقت .. ما تيجى نشرب حاجة ساقعة فى أى محل
ـ ميعاد العمل للساعة تسعة.. ويمكن اضطر أتأخر كمان شوية
ـ ليه؟
ـ منتظرة تليفون
ـ من اسكندريه برضه ؟
ـ لأ .. من طنطا
ـ هى الفرقة لها فرع فى طنطا ؟
ـ لأ .. ده من واحد محامى
ـ لك عنده قضية ؟
ـ لأ.. هو اللى له عندى قضية
ـ مش فاهم ؟
ـ قضية زى قضيتك.. بيحبنى.. كان صديق أخويا.. أرمل.. من أول يوم شافنى روحت معاه
ـ وإيه المشكلة.. هو كمان معاه دبلوم تجارة ؟
ـ لأ.. ماطلبش يدى
ـ ليه مادام بيحبك ؟
ـ مكسوف
ـ يعنى لو خرج من كسوفه ح توافقى تتجوزيه ؟
ـ لما يخرج أفكر
ـ وان ماخرجش ؟
ـ أنا باسافر كل أسبوع خميس وجمعه.. أزور قرايبى وأزوره.. علشان أنشط ذاكرته وأشجعه
ـ افترضنا إن ذاكرته مانشطتش وماتشجعش
ـ أحفر وأدفنه واردم وأمشى على قبره وما ابصش وراى
ـ معاك تراخيص دفن جاهزة..إنتى تربى..كل دول حبوك..المهم أنتى بتحبى مين..؟
ـ سايباهم يتعاركوا زى الديوك.. والديك اللى يغلب أجيب ديك تانى يغلبه علشان مااقعش فى الحب .. الرجل الشرقى بيعتبر المرأة شئ للإستعمال .. زى سهارته.. نظارته.. ولاعته.. جزمته.. يستغنى عنها ويستبدلها وقت ما يعجبه.. أنا برنسيس.. أنا اللى استعمله.. الشبان أسيطر عليهم والكبار استفيد من خبرتهم
ـ كلمتينى عن كتير اهتموا بك.. وكل واحد تختمى كلامك عنه بجملة تقليدية (أنا متأكدة إنى يومها روحت معاه) دايماً تروحى مع المعجبين.. لكن انت ما فيش حد شد انتباهك وروح معاك..لأن فلسفة الحب عندك انك تشوفى الحب فى عيون الآخرين.. بلا أحساس أو أى مشاعر منك

- اللى قدرت تستغنى عن أولادها .. تقدر تستغنى عن أى رجل
- فلسفة الحب عندى.. أن يكون عندى أنا.. أشعر به أنا.. أتمتع به أنا.. أفرح به أنا.. أتألم منه أنا.. وحب الطرف الثانى لى هو الضمان والأمان لحبى أنا.. إذا قابل حبى بالحب أفضل ما يقابله بالنكران.. لكن الحب عندى فى الحالتين.. إيه فايدة إننا نتحب من غير مانحب ..للأسف الحب عندك معكوس .. صدقينى الحب فى حد ذاته متعة.. ونعمة
- اتنين بس بيروحوا معاى .. واحلم بهم كل ليلة
- اتنين مرة واحدة .. يا مفترية ؟
- ابنى وبنتى
وتاهت فى أساها فأحنى رأسه معزيا

فى التاسعة دق جرس التليفون.. وتلهفت على السماعة.. وعاد لوجهها البشر والبهجة.. ولشفتيها البسمة.. ولعيونها التألق والالتماع.. وتهدج صدرها.. وتأرجح جزعها على الكرسى وهى تنصت فقط.. ولا ترد إلا بكلمة (بعدين.. لا.. ربما.. أحاول.. يمكن.. يعنى..) بحيث لم يفهم شيئاً.. ولكنه تيقن أنها تكلم رجلا وأنها سعيدة بالحوار وسماع صوته

ولما طال الحديث سحب من سلة المهملات صفحة الجريدة القديمة التى أحضر فيها السندويتشات.. وفردطياتها وقال لنفسه هامساً(إنت رجل قديم..لايحق لك إلا الأخبار القديمة.. قالت لك اللى يلعب بالنار تلسعه.. دى مش ناوية تلسعك بس.. دى ناوية تفرمك وتعمل منك كفتة وتشويك.. أنت مش حاسس دالوقت إن فيك سيخ داخل من فتحة الشرج وطالع من نافوخك.. وتحتك نـــارا)

وطالت المكالمة .. وطال انتظاره.. وفى نشوتها وهى تائهة عنه.. وعيناها للسقف وظهرها له..ألقى صفحة الجريدة.. وتسلل على أطراف أصابعه.. ونزل السلم مسرعا قبل أن تدركه

ـ بتهرب .. !
ـ هربت لما ماعرفتش أحل كلماتك المتقاطعة
ـ مش فاهمة ؟
ـ أيوه.. لأ.. جايز.. يعنى.. ربما.. أحياناً.. أفكر
ـ هئ هئ.. انتى غيرتى يا حلوة ؟
ـ لأ.. احترمت نفسى
ـ طيب.. احترم نفسك.. وهات التسجيل وتعال
ـ بس ح أمشى بدرى قبل الكلمات المتقاطعة
ـ هئ هئ.. النهاردة مافيش .. ح نتغدى فى باخرة على النيل.. وبعدها نحضر فى نفس الباخرة ندوة شعر.. ماتنساش التسجيل
قام فورا الى جهاز التسجيل وسجل لها

(حتى فى هذا العصر.. هناك رجال يعبدون النساء
انت حبى ..انت عشقى
انت دينى ..انت الحياة
أنا مؤمن ..بالآخرة ..ولكنى مولع بالدنيا .
ودينى دنيتى .. ودنيتى أنت
وإن عصيت ..فالإله يغفر المعصية
ولو أراد أن يعصمنى منها لفعل
علينا أن نعيش ..وعليه الحساب
فلاتقدرى غير ماقدر الإله
قدمى دليلك ..قدمى قربانك
امنحى وقامرى
ميزينى على عشاقك .. فوزينى عليهم
زغردى لفروسيتى .. وغنى لنارى
دعينى أغلبك ..فأغلبهم
ثم أغلبينى
والله رب كل الناس ..حتى المقامرين الخسرانين
دعينى أغلبك فتغلبى وساوسى وشكى وقلقى
ساعدينى لأشعر أن كل ذنبك أنا ..

فلا ألومك ولا أشك ولا أخاف.. هكذا تسعدينى وهكذا أسعدك
أما وأنا أصرخ من نارك ..فلا تنتظرى منى أن أبتسم

كان يوماً جميلاً..تغديا أسماكاًعلى النيل..وسعدا بالشاى والقهوة والسجاير والحوار.. وفى المساء انعقدت الندوة.. واختتمت بمطرب شاب..كان طوال الوقت قبل الندوة يروح ويجئ أمامهما متأبطا عوده يكاد يأكلها بعينيه..اختار مكانه أمامها مباشرة وبدأ يغنى..ويناجيها بعينيه..ويضغط على نهاية الكلمات..ويضم عوده الى صدره كأنه يضمهاهى..يغنى ويبكى وهى سعيدة بالعاشقين معاً

بعد انصراف المطرب صارحها..فاعترفت أنه..من أول ليلة رآها منذ عامين وهو يكتب ويلحن ويغنى لها..ويعيش على الأمل..وسألها سؤاله التقليدى..فردت ردها التقليدى .. (المطرب أأجره فى مناسبة لكن لاأتزوجه.أنا بنت بك ..جد بابا عمدة وجد ماما باشا..وأنا برنسس)

غادرا الباخرة.. واشتريا من الكافيتريا الملحقة على بابها كوبين من الچيلاتى.. وفضلا أن يمشيا بعض الوقت على الكورنيش فى ضوء القمر.. وتاه عنها فسألته
ـ سرحت فى إيه ؟
ـ ماشيين جنب بعض بناكل چيلاتى.. لو كنا بدرى.. وفى وسط البلد وحد يعرفنا شافنا.. ح يقول اتقابلوا صدفة وعزمها على الچيلاتى.. لكن على الكورنيش وبعد نص الليل معناه إننا كنا مع بعض فى مكان.. يعنى بيننا علاقة.. أنا فرحان باللحظة دى.. ومن فرحتى سرحت أفكر وأقول لنفسى.. إن كانت عفوية تبقى رفعتى الحذر اللى بيننا .. وإن كنتى مدركاها وحاسباها يبقى فيه تقدم
ـ فكرك راح لبعيد.. ده تصرف عادى مش محتاج حساب .. ماهو أنا بعد ما باخرج من المكتب بامشى أنا والفراش ناكل جيلاتى
وآلمه الرد.. واهتاجت عواطفه..وفى غفلة منها القى كوب الجيلاتى خلفه..وقال لها
ـ الله يسامحك.. كسرتى فرحتى.. لو قابلتك واحدة صاحبتك وقالت لك (أنا شفتك بالليل ومعاك رجل بجلابية وطاقية وبتاكلوا چيلاتـــى).. ح تقولى لها.. (فراش المكتب باشترى له جيلاتى وأخليه يوصلنى).. شئ يشرفه ويزيدك شرف.. لكن ما يشرفنيش أكون فراشك

ووصلا إلى مكان الركوب.. مد لها يده بالتسجيل.. وقال
ـ اللب .. والا تحبى ألفه لك فى قرطاس ؟
ـ هئ هئ.. هو فين القرطاس ؟
ابتسم فى مرارة .. وقال
ـ أنا

(٩)

- آلو
- بيتهوفن موجود ؟
- آسفين.. المقلة قفلت
- ما اقدرش استغنى عنك.. اتعودت عليك.. عاوزاك معاى وجنبى فى كل مكان
- آه.. الفراش بتاعك
- لأ .. صديقى
- قصدك أبوك.. صديقك ما يرضاش بكده.. أبوك هو اللى يسعده يكتر خطابك
- أبوى وابنى.. ح تشوفهم النهاردة
- فين إن شاء الله ؟
- فى نقابة الصحفيين.. ح نتغدى هناك.. وبعدها نحضر الندوة
- ومطرب العواطف ح يكون هناك
- اصبر .. أنت رجل حلو قوى .. أنت عاجبنى.. بس أنا باسويك على نار هادية
- بتسوينى علشان تعرفى تهضمينى
- لحمك عجوز ما يتهضمش

عجوز تخطى السبعين..استقبلهما بفمه المبتسم وأسنانه المشرمة..وعرفتهما ببعضهما..وأخذ يحكى قصة حياته وهى تهز رأسها اقتناعا بكلامه وتغافله وتغمز لفهمى بعينيها وشفتيها معلنة ضيقها ونفاذ صبرها..ثم انضم إليهم شاب (حليوة)..ظل صامتا..يأكلها بعينيه لمدة ساعة..ثم دعاهم جميعا إلى الغداء .. وبكل صراحة ووقاحة اسرع واحتل الكرسى الذى بجوارها فابتسمت

وبعد الغداء عاد العجوز الى قصة حياته..وصبر فهمى حتى استفزه الصبر..فنهض فجأة وأعلن انصرافه وأصر عليه وبان على وجهه الغضب.. فخافت وآثرت السلامة واستسمحت العجوز أن تسمع بقية تاريخ حياته فى جلسة أخرى.. ومدت يدها للشاب باستخفاف رغم ضيافته لهم

وفى الطريق عرفته..أن هذا العجوز يحبها..والشاب..صحفى من خريجى الجامعة..وكان خاطباً لزميلة لها فى الندوة..وثار بينهما خلاف فتدخلت بينهما للصلح..ولكن المحاولة انتهت بإصرار الخطيبين على فسخ الخطوبة..وتعلق الفتى بها هى..وختمت كلامها.. بترضية فهمى بأن العجوز فى حكم والدها.. والشاب أصغر منها.. ووعدته بدفنهما قريبا

وعندما وصلا الى محطة الافتراق..وبكل كبرياء وأنفه أبلغته أنها تبرعت باسمه لعملية جراحية لامرأة فقيرة بمائة جنيه..فناولها المبلغ وهو يبتسم وقفاه ملتهب يكاد يقمر خبزاً.. بل يكاد يحرق الخبز

(١٠)

وكأغلب الأيام.. تلهفت على التسجيل.. ثم فكت لفافات الطعام.. ثم الشاى والقهوة والسجاير.. ثم ما شاء به القدر من عشاقها الشبان.. استقبلتهم واحدا بعد الآخر.. حتى أقبل المساء وانقطعت زياراتهم فتفرغت له.. إلى أنْ جاءها تليفون طنطا فانشغلت به.. جسدها يتأرجح على الكرسى وعيناها للسماء.. وبدأت (اللاءات.. وجايز وممكن وربما ويعنى..) فجمع جرائد اليوم وهرب إلى حجرة أخرى بعد التليفون نادته .. والدم يكاد يقفز من وجنتيها.. وفى عينيها بريق والتماع وانتشاء

- مالك ؟

- أبداً.. هانت

- تقصد إيه يا حضرة الفيلسوف ؟.. مش فاهمة ؟

- الصيف خلص.. وكلها كام يوم والفرقة ترجع من اسكندرية .. والمولد ينفض وكل شئ يرجع لحاله.. وكل واحد فينا يرجع لدنياه

- أولا المولد مش ح ينفض.. لأن الفرقة راجعة من اسكندرية ومسافرة الكويت

- مين قال لك ؟

- صاحب الشركة.. ماهو .. ماهو

- ماهو إيه؟.. هو كمان معجب !

- لأ.. مش معجب.. ده غرقان

- وعنده كام سنة بسلامته ؟

- أكبر من صاحبك الصحفى

- أكبر من صاحبك انت

- ماتفرقش.. ماهو من يوم ماعرف إنك الحارس الخصوصى بتاعى حاول يصاحبك علشان يقدر يعدى

- مش مكسوفة.. وأنت بتقولى إنى الحارس بتاعك !

- صدقنى يافهمى.. أنت الورقة الوحيدة النظيفة فى يدى.. الورقة الرابحة اللى بتحمينى من كل الورق المزيف.. والناصحة تخلى الورقة الرابحة للآخر علشان تقش .. وكلهم بيتقربوا لك

- بيتقربوا لى علشان يوصلوا لك .. مانا بقيت اللى اسمها إيه دى.. اللى بيقولوا عنها فى المثل.. (لاطالت ولا سلمت من النجاسة..) وبتضحكى على زى عوايدك.. بتصبرينى بالعيش الحاف

- اصبر وأنت تغمس وتلهط كمان.. فى يدك نعمة ما ترفسهاش

- أنت اللى فى يدك نعمة بتلعبى بها.. بتفرقى جمالك وبتبعزقى عمرك.. جمال الست فى لحمها .. ولحمها عمره قصير.. الحقى نفسك يا بنت الناس.. أنا طالب الحلال

- زى ما قلت لك.. أنت الورقة الرابحة.. أصبر لما أراجع الحساب واحسبها صح

- بس الحساب مايفيدش بعد فوات الأوان.. يارب اتعلم منك الحساب.. أنا اللى محتاج أراجع.. قبل ما تيجى لحظة أحتار .. الجمع والا الطرح.. الضرب والا القسمة.. وماعرفش إيه اللى يحسم لى الحساب..

- القسمة .. اصبر على قسمتك

ـ أنا محتار..لاأنا فى الجنة ولافى النار..لا أنا الأول وافرح ولا الأخير وايأس..أنا فى طابور ومش عارف ترتيبى..ساعات أشعر إنى شئ كبير فى حياتك وأنت بتكابرى..وساعات أشعر إنى صغيرجداً وأنا اللى باكابر..إن ماكانش فيه أمل تقربى منى ابعدى واكسبى عمرك وسيبينى أكسب عمرى..وكل يوم عشاقك بيزيدوا.. وكل مازاد العدد تهت أنا فى زحامهم لا لاقيكى ولا لاقى نفسى..دوختينى ومسختينى..كرهتينى فى نفسى لانى أدمنتك..وعجزت عن كلمة لأ..تصالحينى بكلمة ونتقابل وأنا فرحان وأفارقك وأنا كفران..ترجعى بيتك تسهرى على تسجيلاتى تسمعى شكوتى وتتمتعى..وارجع بيتى أسهر أسجل واشتكى وأتوجع

ـ ياه ده أنت معبى..أوعدك..فى أقرب فرصة ح اغربلهم واصفيهم وأحسبها..بس أنبهك..حتى لو وافقت..أنا مهرى غالى ماتقدرش عليه ولا على شروطى.. يعنى بفرض إنى تنازلت عن فرق السن باعتبار إن ده الشرط الوحيد اللى إنت ماتقدرش تغيره .. إزاى أقدر أتنازل عن الشروط اللى إنت تقدر عليها..الشبكة والمهر والشقة التمليك

– صحيح هى شروط غير متوفرة فى الوقت الحاضر..لكن بالوقت يمكن تدبيرها

– إنت لسه عندك وقت !! أما تدبرها قل لى

– ح تنتظرينى ؟

– ماأقدرش أوعدك .. السوق كل يوم له حال .. اللى تشتريه النهارده تبيعه بكره .. واللى تبيعه النهارده تجرى وراه بكره .. انا ساعات باحبك .. وساعات باكرهك لأنك ماقابلتنيش اول حياتى .. ايامها كانت احلامى صغيرة

– شروطك صعبة قوى

– مش قلت لك أنا مهرى غالى .. ماتقدرش عليه

– والحل ؟

– نصيحتى..كفاية عليك تحلم..اللى ماتقدرش عليه احلمه..الحلم أسهل..وأرخص

– شكرا على النصيحة

وذكرته بالتبرع فتبرع.. وقال لنفسه..(لها حق تقول لك اصبر..مادام البنك مفتوح..ويتسحب على المكشوف)

دخل الشتاء .. وعادت الفرقة من الاسكندرية وسافرت إلى الكويت.. وبدأت تصفية الحساب.. كلما التقت بأحد عشاقها فى ندوة أو نادى.. تنتظر حتى يغادرها وتخرج البلوك نوت والقلم وتحسبه.. هذا أبوه حلاق وهذا أمه غسالة.. وهذا أبوه تزوج على أمه .. وهذا فقير.. وهذا مجرد موظف.. وهذا شاعرعاطل .. وهذا من بولاق الدكرور.. وهذا لم يكمل تعليمه.. وهذا دبلوم تجارة.. وهذا شقيقه مسجون.. وهذا مطرب. وهذا تخين.. وهذا أولاده فى سنى .. وتعطيه درجة وتختم كلامها..(أنا والدى بك وابوه عمدة.. وأمى تركية وأبوها باشا.. وأنا برنسيس..) ثم تضع علامة أكس على الصفحة بطولها وعرضها وتمط شفتيها.. وتنظر إلى فهمى مجاملة وتقول (احفرى.. ادفنى .. اردمى.. امشى ماتبصيش وراكى يابرنسس)

ولكنّ ظل البعبع الكبير..ذلك المحامى القابع فى طنطا..وإن لاحظ تطوراً فى الموضوع..يتأخر عنها تليفونه فتطلبه فتجده.. وبعد المكالمة تسأل فهمى(مادام موجوداً لماذا لم يطلبنى ؟) فيرد بابتسامة مقهورة شامتة..(اسأليه)ثم بدأت تطلبه فلاتجده..فتعاود طلبه..ثم بدأت تهاجمه وتتكلم عن عيوبه وفهمى شامت صامت يسمع ولا يعلق..وظل يرافقها فى الندوات وكل مكان..وهو مجرد ذلك الشئ الذى (لاطال ولا سلم من النجاسة)

كانا فى قهوة الحسين الشهيرة.. الشاى الأخضر والشيشة.. وأخرجت علبة سجائرها متأففة من الناس والمكان على عكس ما توقع

ـ قرفانة ليه ؟

ـ قرفانة من الحارة اللى انت مقعدنى فيها على كرسى قديم وترابيزة حديد برخامة مشروخة وشاى مغلى وجرسون قذر.. وميت بياع وألف شحات

ـ ما هو ده الجديد.. السواح لما بيزهقوا من شيراتون وسميراميس والجارسون النظيف.. بيزوروا القهوة دى

ـ علشان سواح..مش ح يعيبهم يتفرجوا على عيوبنا..لكن أنا مصرية..لما آجى الحى الشعبى ده.. وأقعد على القهوة الحقيرة دى..يبقى عار..أنا بنت بك ابوه عمدة.. وجد ماما باشا.. وأنا برنسس.. أنت جايبنى هنا علشان توفر

وافترقا وهما على منضدة واحدة..هى مع علبة سجائرها..تشعل واحدة من أخرى.. وهو مع الشيشة.. وكلما رفع عينيه وجد حالتها لا تسمح بحوار.. ومرت ساعة فنادى الجارسون.. فقالت بحدة

ـ من فضلك أنا اللى ح ادفع الحساب

ـ اتفضلى

ـ ناولنى الفلوس من تحت الترابيزة
ناولها .. فقالت
ـ أصل أنا...
ـ عارف .. أبوك بيه وأبوه عمدة وأمك تركية وأبوها باشا.. وانت برنسس.. وأنا أبويا حرامى.. يبقى لازم انت اللى تدفعى الحساب .. بس من جيبى

غادرا المقهى..ووقفا على الرصيف عند إشارة المرور ليعبرا الشارع حين يتوقف سيل السيارات المندفع أمامهما فى سرعة الريح..ولكنها فاجأته وعبرت والإشارة مازالت مفتوحة..والسيارات مازالت مندفعة فى سباق رهيب..وأصبحت فجأة فى نهر الشارع..ورفعت ذراعها لأعلى بالإشارة التى يؤديها جندى المرور آمرا السيارات بالتوقف..وجهها متجهم وذراعها مشدود كإشارة هتلر الشهيرة..وصرخت إطارات السيارات فى أصوات متلاحقة عند احتكاكها بأسفلت الشارع وهى تتوقف..وكادت تصطدم ببعضها..وارتبكت الحركة..وصرخ البعض فيها يتهمها بالتهور والجنون.. ولكنها لم تبال .. وعبرت .. وبعد أن انتهت الأزمة لحق بها

- مش معقول تجازفى بالشكل ده .. دقيقة ماتفرقش
- مش الدقيقة اللى ح تفرق
- مش فاهم ؟
- اللى تفرق الكرامة .. أنا وسام .. أنا البرنسس .. أنا ماانتظرش السيارات ..هى اللى تنتظر
- سبحان الله .. ياخسارة .. الحلو مايكملش

ركبا سيارة أجرة وتوجها إلى الشيراتون..وجلسا فى الكافيتريا..وانتصب عودها وتألقت عيناها وعادت الراحة إلى وجنتيها..ورفعت ذراعها بالسيجارة إلى فمها بغرور وكبرياء..ثم عادت به.. ونثرت رماد السيجارة على صدره عامدة..وابتسمت وقالت عاتبة
ـ هنا مكانى..أنا وسام.. أنا البرنسس..أولاد الباشوات بيقعدوا هنا
فقال لها بسخرية المهزوم المأزوم
ـ آه.. ما هو الجارسونات بيفرزوهم.. اللى أبوه مش باشا ما يقعدش
ـ من غير فرز.. سيماهم على وجوههم
ـ قصدك سيماهم فى جيوبهم.. نص اللى قاعدين دول حرامية ونصابين.. ومادام بيدفع بقشيش لازم الجارسون يقول له يا باشا حتى لو كان شافه امبارح بينشل فى أتوبيس
ـ ما أنت ما تعرفش قيمة الحاجات دى .. لأن أبوك لامؤاخذه.. كان أفندى
ـ آه..ده أنت فتحتى لى صفحة الحساب..احسبى..وقبل ما تصلبى على الصفحة وتقولى..(احفرى ادفنى اردمى..امشى يابرنسس وماتبصيش وراك)..أرجوك قولى لى أنا جبت كام..علشان أعرف مجموعى يدخلنى الجامعة والا لأ.. أصل أنا عاوز أطلع دكتور

- بتتريق .. لسه بدرى على حسابك
- آه .. وراك حساب أهم
- قصدك إيه؟
- قصدى حساب اللى بيتهرب من تليفونك..أنا فاهمك..لا القهوة ريحتك ولا شيراتون ح يريحك .. اللى يريحك طنطا
مس الجرح فاضطرب وجهها واهتاجت مشاعرها وزمت شفتيها فى غضب وقالت من بين ضروسها
- ابن الكلب.. هو فاكرنى إيه.. كورة فى رجله
- منتقم جبار..بيسلط أبدان على أبدان..سلطك على تخلصى ذنوبى..وسلطه عليك يخلص ذنوبك
- شمتان ؟
- ما انكرش
- أنت عدو
- وانت حبيبة
- أنت وحش
- وأنتى حلوة
- بتلاعبنى ؟
- باسليكى..انتى كورته..وأنا كورتك.. كل ما يشوتك تشوتينى..أنا كورتك الطيبة اللى بتحبك..تلعبى بها زى ما تحبى.. تشوتيها تترد لك علشان تشوتيها تانى وتالت.. بس يمكن تشوتيها مره تروح ما ترجعش
- أنت قلقان ليه.. أنت فى شارع وهو فى شارع تانى.. يعنى هو له ملعبه وأنت لك ملعبك .. وانا على ناصية الشارعين .. محتارة
- أنا ماباعرفش العب.. أنا جيت لك جد وطلبت الحلال
- وأنا أعطيتك الصداقة .. وأصبحت صديقى الوحيد كل الوقت.. وقدام كل الناس.. وقلت لك أصبر
- أنا لا حبيبك ولاصديقك.. ولا حتى أبوكى ولا أخوكى.. أنت مسختينى
- أنت رجل طيب..خسارة أفرط فيك.. شايلاك لوقت عوزة
- احتياطى يعنى..سيبينى أمشى وأنا فى نظرك الرجل الطيب.. بدل ماتيجى لحظة أضعف وأحاول أغلط معاكى وأخسرك..أنا مش ضامن نفسى
- لكن أنا ضامناك..خليك جنبى أنا محتاجة لك..وإن أخطأت تبقى غلطتى ومسئوليتى.. ومش ح الوم إلا نفسى
- أنا مش رجل ضعيف..لا فى بيتى ولا فى عملى ولا مجتمعى..ولو كنت ضعيف كنت استغليت وعدك ده وتعهدك ومديت إيدى عليك..إلا لو كانت العفة واحترامى لنفسى واحترامى لك فى نظرك ضعف..أنا من قوتى..قدرت أضعف نفسى علشان ما استقواش عليكى.. ضعفى قدامك قوة وقدرة من رجل ينفرد لساعات طويلة فى شقة خالية بامرأة جميلة
- كل ده فى صفحتك .. وعلشان كده باحترمك وباحبك.. ومتمسكة بك.. تحت أى مسمى.. أبوى. أخوى. صديقى.. حبيبى .. زوجى.. اختار اللى يعجبك

ـ العبرة مش فى المسمى.. العبرة فى الفعل ورد الفعل.. العلاقة مشاعر وسلوك وعهد ووعد وعقد بين طرفين

ـ اعقدها زى مايرضيك.. وفى الوقت المناسب لما أصفى كل حساباتى.. ح احط بصمتى

ـ عقد إذعان من طرف واحد.. يبصمه الطرف الضعيف.. ماانت صفيتى حساباتك.. وصفصف على ثلاثة.. أنا مش منهم.. محامى طنطا والمطرب اللى وعدك يبيع الأرض اللى ورثها.. والمخرج اللى سافر مع الفرقة ووعدك يرجع بمهرك دولارات.. خلينا يا بنت الناس نفترق وأنت فى نظرى وسام.. وسام تمنيته على صدرى فى الوقت اللى أنت بتجربيه على ثلاث صدور غيرى.. خلينا نفترق وأنت حبيبتى.. وأنت رزقى المقسوم لغيرى.. وأنت وطنى اللى أنا منفى منه

ـ يا سيدى اعتبرنا افترقنا مادام ده يريحك.. بس أنا فى مفترق طرق .. ومحتاجة لك جنبى.. فين شهامتك.. فين رجولتك

ـ ماشى.. أنت النهاردة قلتى فى معرض كلامك(باحبك)..اعتبرينى ماسمعتهاش..أنا عارف أنها فلتة لسان مش ح احاسبك عليها.. وقلتى (بخيل).. وعلشان أثبت لك إنى ما قصدت من قهوة الحسين غير التغيير.. الفرق اللى وفرته أهه

وأخرج ورقة من فئة العشرون جنيهاً ومزقها أمامها.. وألقى بالقصاصات فى طفاية السجاير.. وناولها ورقة أخرى من تحت المنضدة لتحاسب الجارسون..ثم ناولها خمسة ورقات جزية .. أو ما تصر على تسميته تبرعاً.. وغادرا الشيراتون .

انتهى الشتاء .. وانتهى عام .. وانتهى عشاقها.. حررت ورقة حساب لكل عاشق وصلبت عليها ومزقتها.. ولم يبق فى ذمتها سوى ورقتين.. فهمى والمحامى

واليوم الخميس..سافرت إلى طنطا لتحتفل بعيد ميلادها مع المحامى..وسافر فهمى متشرداً فى شوارع القاهرة طوال الليل..واستبدت به كالعادة الغيرة وعار الصبر.. وتملكه الغضب.. وقرر أن يحرك المياه الراكدة..ويسجل لها أشد رسائله ويعجل بالحساب.. ولم يكن أمامه سبيل ليحمى نفسه من الانهيار سوى ذلك.. لابد أن (يقطع العرق ويسيح دمه)

(غداً ستحتفل بعيد ميلادها فى الندوة ..سأشترى لها تورتة وأقدم لها هدية وأمشى.. مجنون أنا.. سأحتفل بعيد ميلاد امرأة كانت بالأمس تحتفل به مع رجل آخر فى بلدة أخرى.. وربما فى أحضانه.. نخوة وشجاعة ورجولة أو خيبة ما عادت تفرق..)

وعاد إلى البيت مع الفجر..يجر أذيال الهزيمة.. ويكتب لها رسالة الوداع
(أنت قلعة حصينة..حولها سياج من حذر وشك وحساب عسيرلكل من يقترب منك ولو بحسن نية.. هناك من يحاول أن يقفزأسوارك..ومن يبحث عن ثغرة فى جدارك..نماذج من العشاق تتهاوى تحت قدميك.. وانت لا تحبين الإنسان..فقط تحبين الحب الذى يحبه لك..الشخصية الرافضة دائماً فيك..تكونت من والدك الذى كان يختلف معك..وأخواتك الذين كانوا يهزءون.. بك وطليقك الذى كان يستسخف أفعالك..والنماذج الغشاشة التى صادفتك بعد الطلاق ..والعشاق الشعراء الذين أسمعوك غزلا سبق أن أسمعوه لغيرك
مادمت تخافين من الرجال لماذا تقربينهم منك ..ثم تحفرى وتدفنى وتردمى.. ولكن حاذرى..عندما يشيخ لحم المرأة ينتهى عمرها الافتراضى وتصبح كالآلة الموجودة شكلا وحجما ولكن بدون استعمال وقتها إذا نظرت خلفك لن تجدى سوى طريق خال موحش..ليس به سوى شواهد قبور شهدائك

أنا مهزوم وسأنسحب ولن أتحرج من انسحابى..أنا حارسك وسميرك وأنيسك وصديقتك التى تشكين لها همك وتبوحين لها بأسرارك..وفى الندوات الصراف الذى يناولك من تحت المنضدة لتغدقى بكرمك على معجبيك..وسلفة للزميل المحتاج..وبقشيش للجارسون..والتبرع الوهمى..وفى الليل أنا قرطاس لب..تسهرى على تسجيلاتى

وفى النهاية..أبوك بيه وجدك باشا..وأنا لا مؤاخذة أبوى أفندى..وتهمليني عندما يرن تليفون طنطا..فى القاهرة معشوقة وفى طنطا عاشقة..وأنا سندوتش بين الاثنين..عاشق مسكين يلعب

مباراة صعبة على سنه فى المسافة بين القاهرة وطنطا..يلعب بالنار.. نار تلسع حتى لو لم تقصدى..
لأن النار عندما تحرق لا تقصد

صبرت على الصداقة مرغماً..وعندما يرن تليفون الحبيب تكون قدماى على السلم..لحظة شجن ..
أنساها طوال النهار وأنا معك..وتؤلمنى حين تحين ..تتلهفين على صوته عبر الأميال..واتلهف على
صوتك عبرنصف متر..لاأنا الزوج ولا الصديق ولا الحبيب..أنا مسخ..أنا خطاف يخطف من كل
هؤلاء..أنا قرد..قرد يلعب نوم العازب وسلام لسيدك وعجين الفلاحة.. اعجن الوهم كما يعجنه
القرد
رضيت الهوان وأنت تستعرضين عشاقك أمامى.. وعندما انتهى الطابور أصبحت أنا الذى بينك
وبين المحامى..تجرجريننى.. تسحبيننى بحبل ..مرخى أحياناً ومشدود أحياناً.. فى لحظة أسعد
بقيدى.. وفى لحظة يفقدنى صوابى.. ولكن الرجل الطيب صبر على أمل أن تخففى قيدك ولا
تخنقينه.. ولكن للأسف ..حز الحبل على رقبتى يحز فى نفسى

أنت تجرى ناحية طنطا وأنا أجرى خلفك..وكلانا على نفس السرعة.. وفى آخر الطريق هو ينتظرك..
وستصلين إليه قبل أن أصل إليك..يعنى مستحيل أن ألحق بك..هذا حظه.. هذا رزقه.. وصل إليه
وهو واقف مكانه محلك سر.. الأفضل أن أرجع من منتصف الطريق بدلا من أن أستمر ثم أرجعه كله

وقلت لك من كثرة إيمانى بك ويأسى (ربما أكفر بك).. قلت..(لما تكفر بى أكفر شوية شوية..
ماتخليهاش مفاجأة) يعنى لايهمك أن أكفر..كل ما يهمك ألا تتعبين من المفاجأة

أنا ماشى يا وسام..ماشى يابرنسس..ماشى من غير رجعة.. أفضل أن نفترق قبل أن تهتز صورتك
فى عينى..أفضل أن أراك جميلة وأنت بعيد عن أن أراك قبيحة وأنت بجانبى.. وذكرى جميلة أفضل
من حاضر قبيح
الأغانى بدأت توصل لى معنى الفراق..وحرصت على أن أسمع قبل أن أنام قصيدة الأطلال وحلمت
أنى ماشى فى جنازتى. وحامل نعشى وذاهب لأدفن جثتى.. ولما أفقت فهمت أن هذا معناه أنى حى
ميت وأن الحى متعب وهويحمل الميت.. يحمل حبه وهمه وحظه.. يحملهم فى نعش ليدفنهم
وآخر كلماتى إليك..مادام الاقتراب بيجمعنا على الدموع ..تعال نفترق ونبتسم. وصافى الحساب..
باحبك..ياأعز امرأة فى الوجود..باحبك..ياأجمل حدث فى كل عمرى باحبك.. والله العظيم
باحبك .. وداعا

كل عشاقها المهزومين.. بروح رياضية تجمعوا وجمعوا واشتركوا فى تورته عيد ميلادها التى على المنصة.. وضع فهمى التورتة التى أحضرها بجوار الأخرى .. وعاد إلى مكانه وكرسيها بجواره خالى.. وتذكر حفل العام الماضى وماعاناه

وانتظر..وطال الانتظار.. وحضرت مع الداعية ومعهما شخص ثالث.. وأرسلت التحية للجميع بذراعيها وابتسامة غامضة.. وإن بان على وجهها الارتباك والحرج.. وانهالت عليها التهانى.. وتعليقات الزملاء وقبلات الزميلات

جلست بجوار الداعية على المنصة..ترتدى ثوباً جديداً لم يره من قبل..مع أنه يحفظ كل ثيابها.. يبدوأنها اشترته خصيصاً لهذه المناسبة..وجلس الرجل الغريب بينهما.. وقامت أخريات بتقطيع التورتة

(مابالها تتجاهلنى .. مع أن الكل يعرف الآن علاقتنا.. هل تستحضر الذكريات وتكرر ما حدث فى العام الماضى.. على بالصبر حتى لا أقع فى سوء التقدير الذى وقعت فيه العام الماضى.. ولكن من هذا (البقف) الذى فرض نفسه على المنصة.. هل هو زوج الداعية؟..)

وانشغل الجميع فى الحلوى.. وانشغل هو بالمنصة وأصنامها الثلاثة.. وتحسس الرسالة فى جيبه متحفزاً..وفجأة قامت الداعية..وأسكتت الجميع بإشارة عريضة بذراعيها وابتسمت وقالت

ـ بالنيابة عن الزميلة الاستاذة وسام..أقدم لكم الشكر على التورتة والهدايا..واخص بالشكر الزميل الأستاذفهمى أبوالوفا على التورتة.. وبالنيابة عنكم.. أقول لها كل سنة وأنت طيبة وباسمكم باقول لها مبروك الخطوبة.. واسمحوا لى أن أقدم لكم عريس عروستنا الجميلة.. الأستاذ......

وصفق الجميع إلا هو..ذهل..وعجز عن أى حركة.. وتعطلت كل حواسه كأنه قد شل.. وتمنى أن يفقد السمع والبصر وأن تنشق الأرض وتبتلعه .. وشعر أن الدنيا كلها تتحداه .. الأرض والسماء والليل والقمر والنجوم .. حتى الهواء يرفض أن يصل إلى رئتيه

أقنع نفسه أن لا وقت لتقدير الموقف وحساباته..وكل ما يلزم الآن.. أن يسترد أنفاسه.. وتنتظم دقات قلبه ويتوازن.. ويبتسم.. ويصفق مثلهم

(هذا هو غريمك اللدود..جاء من طنطا ليهاجمك فى عقر دارك..ردت على الرسالة قبل أن تتسلمها وضربت ضربتها..فتحت لك الصفحة وحسبت واعطتك صفراً.. أما أنت فحسبتها خطأ .. ظننت أنك ستتعشى بها ولكنها عجلت وتغدت بك

ولكن لا..إن كان جدك باشا..أنا أيضاً باشا..سأتحمل الصدمة كالباشا..وأتحين الفرصة وأمشى وانا باشا .. وعندما ابتعد سوف أصرخ على راحتى .. المهم أن أهرب وأنا ابتسم.. أهرب وأنا باشا)

وعافت نفسه الجاتوه كما حدث فى العام الماضى.. وخوفاً أن يعود بالطبق الكرتون ملآن فيفتضح أمره .. أسقطه تحت الكرسى..ومضت لحظات كأنه يجلس فوق فحم مشتعل ..ترشقه العيون المندهشة والحاقدة والمتشفية من كل الاتجاهات

وانتهز فرصة ذهاب البعض إلى دورة المياه لغسل ايديهم.. واندس بينهم.. ومن هناك تسلل إلى الشارع.. وفى الطريق أخرج الرسالة ومزقها.. ونثر القصاصات فى الفضاء.. كأنه ينثر كل الأيام المتبقية من عمره.. وضحك بصوت مرتفع ساخرا من نفسه .. حتى التفت المارة إليه وظنوه مجنوناً.. وظل يضحك ويضحك.. لأنه عجز عن البكاء

كان أول العلاجات المطروحة هو الابتعاد عن المكان والزمان والناس.. عاد إلى بيته وجهز حقيبته.. وبعد ساعات قليلة غادر القاهرة
وفى المنفى عالج نفسه أياماً بالمغيبات..حتى استرد جأشه..وانتظم نبضه وطوع نفسه ..واستعاد قدرته على التفكير..فلام نفسه.. لأنه لو كان فى كامل وعيه ما غادر الحفل وكشف نفسه ..
(أعطيت فرصة للشامتين الذين كلت لهم أن يكيلوا لى.. وكدت لهم أن يكيدوا لى.. ولابد من إصلاح الأمر..لابد من سد الثغرة وترقيع الفتق..لابد من حضورى الندوة القادمة لتخرس الألسنة..التى علقت وخمنت وأشاعت.. فلن يخرسهم سوى وجودى)

وفى منفاه .. شغل عقله بالبحث عن وسيلة لمواجهة وعلاج الموقف.. إلى أن اهتدى.. فاشترى ورقا وقلما وجلس على المقهى يكتب لها رسالة

(آسف.. لم أستطع الحصول على مجموع.. اعطيتينى صفراً ووضعتينى فى طابور المرفوضين.. حفرت ودفنتينى وردمت ومشيت على جثتى وأنا حى..لعبتك المفضلة..لعبتك التى أتقنتيها.. ترحبى بأى غرام لكى تأسرى شخصا تشقى له الأرض وتدفنيه..كالسفاح.. أول مرة يقتل لسبب.. بعد ذلك يقتل بدون سبب..يقتل حبا للقتل .. وعندما يصبح كل هدفه الدم يصير سفاحاً..عشرات دفنتيهم بدون دمعة وفاء..الذى يموت له كلب يحزن عليه.. والتى تموت لها قطة تبكى عليها

المحامى هو الوحيد الذى لم تقدرى على دفنه..لأنه مختلف عنهم وعنى..لأنه لم يعرض نفسه لسلاحك..لم يضع نفسه تحت كرباجك..لم يشتهيك..ولم تسحره عيونك.. وتركك تلهثين أمام التليفون طوال الأسبوع وتلهثين إلى طنطا كل خميس..وأنا بخيبتى ظللت أمامك اصبروأتمنى وأشتهى..وأخيرا عاقبتينى على صبرى..عاقبتينى لأنى كنت طوع يديك..لم أحيرك ولم أخلف لك موعداً ولاوعدا
شرخت القلب الذى تحملك وأحبك.. وذبحت الضمير الذى احترمك وصانك .. والكرباج الذى استعملتيه لكى تضربينى..استعملته لكى أحميكى منى

أنا لست ضعيفاً..أنما كنت أضعف نفسى لكى لاأستقوى عليك..عمرى ما فوزت نفسى عليك.. دائماً كنت أضعك بجانبى..أوأضع نفسى بجانبك..وأفضل أن تسبقينى بخطوة..ولا أرفض أن تكونى المحور وأنا ألف وأدور حولك..وفى عز فرحتى طعنتينى..وفرضت على المفاجأة أمام الناس لكى أكتم صرختى.. وحرقتينى بخورا تبخرتى به لرجل آخر

سأثبت لك أن امرأة أخرى أجمل منك اشترتنى.. أنت حب بدون ممارسة وهى ممارسة بدون حب..
مارست وستمارسى معه الحب .. وليس أمامى إلا أن أمارسك مع أخرى.. سأكتب عليها اسمك..
وأمارس فيك معها ما لم احاول أن أمارسه معك.. وسآخذ بثأرى وأنتقم من أيام الصبر

وسأقدم لك الدليل فى الندوة..فى الوقت الذى ستمارسين فيه قراءة رسالتى هذه.. سأكون أنا مع إمرأة أخرى فى ممارسة أخرى..لقد أخطأت فى حقى..وبدلاً من أن أمد يدى عليك سأمدها على غيرك انتقاماً منك.. بدلاً من أن أرد ظلمك لك سأرده فى غيرك
قلت لك الفراق سلام والسلام أفضل..قلت (مانعرفشى إيه بكره..خليك جنبى)ثم غافلتينى وذبحتينى
هذه الرسالة آخر ما بينى وبينك.. سأختفى من حياتك إلى الأبد.. أعرف أننى عندما سأعطيك ظهرى ستدمع عينى..وستصبح الدنيا ظلام..ولكنه ظلام أفضله على نور أراك فيه مع رجل آخر.. وداعاً)

اكتملت الخطة فى رأسه فعاد من سفره..واتصل بسيدة من الأسرة..أشهر صفاتها الجمال..زادته بالأناقة ورشاقة الخطوة وحلاوة الابتسام.. قصدها فى خدمة.. أن تذهب معه لشراء هدية لزميلة بحجة أنه لا يعرف كيف يختار هدية لسيدة.. والتقيا.. ونزلا أمام النادى فدهشت.. فهمس لها..
(عندى الآن ندوة.. سندخل معاً واستأذن وننصرف إلى مشوارنا..) قالت (انتظرك).. قال (ادخلى معى.. فأنت حجتى فى الانصراف)

ودخلا إلى الندوة.. وهويلمس مرفقها بأطراف أصابعه ليوحى للجميع بأن بينه وبينها علاقة عاطفية.. ولم تحرجه واستسلمت وإن لم تفهم..وألقى التحية على الجميع وجلسا.. وفتش عن وسام فوجدها.. وبجوارها الكرسى الخالى الذى كان دائما محجوزا له.. ولكنه الآن محجوز لعريسها..فوجد عيناها خارجتان عن مآقيهما فى دهشة مذعورة..فاستراح

بعد قليل أشار للسيدة فنهضت.. وأمسك مرفقها متعمداً ومر بها أمام وسام وتوجها إلى البوفيه..
والتفت خلفه فجأه فوجدها قد أدارت وجهها نحوهما بحيث أصبح وجهها فى ظهرها..فزاد ارتياحه
وفى البوفيه شربا مرطباً على عجالة.. ثم نادى الجارسون وأعطاه مظروفاً به الرسالة.. وأفهمه أن يتحين فرصة مغادرتها الندوة إلى دورة المياه لتدخن سيجارة كعادتها.. ويعطيها المظروف

(١٥)

تجول مع قريبته فى وسط البلدثم عاد إلى البيت .. فتح الباب فناداه جرس التليفون

ـ آلو

ـ آلو فى عينك.. إيه اللى هببته ده !

ـ ....

ـ جايبها من أنهى كباريه !

ـ ....

ـ عيب يا رجل يا كبير يا محترم.. المسخرة اللى عملتها

ـ ....

ـ رد

ـ البداية ما تشجعش على الرد

ـ طبعاً ح ترد تقول إيه.. بعد ماهزأت نفسك وهزأتنى وهزأت الندوة كلها ..ساعتين باطلبك ما بتردش على التليفون ليه.. قد كده مشغول بالخنفسة اللى معاك

ـ أنا لسه راجع

ـ رجعت الميـة من حلقك.. أطردها وتعال حالا.. حالاً.. حالاً.. بعد نص ساعة تكون عندى فى المكتب.. أحسن وشرف جدى.. إن ماجيت ح تلاقينى عندك وح اطردها بنفسى.. وأفرج عليك اللى يسوى واللى مايسواش.. فاهم

ـ بهدوء .. دى مش طريقة تفاهم

وصرخت عالياً.. كأنها تستغيث بالجيران

ـ انزل حالاً .. وإن كنت قالع علشانها البس حالاً.. حالاً.. أو حتى تعالى عريان.. إن زدت عن نص ساعة ح آجى لك ومعاى بوليس النجدة

ـ هى حصلت !

وزاد صراخها واختلط بنشيج ونحيب.. فلم يستطع تفسير كلماتها

ـ أنا مجنونة ..نص ساعة قلت لك ..وإلا ح اجى أولع فى الشقة.. وأحرقها وأحرقك

ـ طيب .. نتفاهم

وابتعد صوتها.. فانتبه إلى أنها تركت السماعة ودارت فى الشقة تصرخ وتولول.. ثم عادت

ـ قلت لك حالاً .. وإلا ح ارتكب جريمة

ـ هدى نفسك .. نص ساعة وأكون عندك

وفعلاً لم يتأخر.. ضغط الجرس فانفتح الباب قبل أن يبعد يده.. ودخل فوجدها حافية وشعرها مهوش.. وعيونها مفزوعة دامعة.. وفتحة صدر الثوب مشقوقة حتى بطنها.. ظهر منها قميصها الشفاف الوردى وشف عن سوتيانها الأحمر

رفعت عينيها إلى وجهه باستغراب كأنها تراه لأول مرة.. وفجأة..ألقت بظهرها على الحائط الذى خلفها..وغطت وجهها بكفيها.. وأجهشت بالبكاء

انتظر بجوارها ساكناً لدقائق.. خائفاً من رد فعلها لأى تصرف منه.. ثم ضم فتحتى الثوب على بطنها.. وربت كتفها.. وقادها إلى الكرسى فاستسلمت .. وانتظر دقائق ثم قال فى همس خوفاً أن يثير غضبها

- ح استأذنك خمس دقائق

وقالت بنفس الهدوء.. ومازال وجهها فى كفيها -

- رايح فين؟

- ح اشترى إبره وخيط.. تصلحى فستانك

- مش مهم

- ح تروحى إزاى!

- مش ح أروح.. ح ابات هنا

- طيب.. اشترى حاجة ساقعة .. تروقى دمك

- أنا ماأكلتش من امبارح

واطمأن لتجاوبها فى الرد.. فقال

- أنزل أجيب عشا ؟

- وهات سجاير.. وهات هباب من اللى بيشربوه الرجالة

- مش فاهم ؟

- عاوزه أشرب سم... عاوزه أتوه.. وأنساك وأنسى نفسى وأهلى والناس.. والدنيا كلها.. هات قزازة زى اللى اشتريتها للجربوعة بتاعتك

- أنت عارفة .. أنا ماباشربش

- أكيد هى بتشرب.. المتشردة رد السجون. أكيد كانت زميلتك فى السجن

- فى السجن ما بيحطوش الستات مع الرجالة.. وإلا كان كل الرجالة إتمنوا يخشوا السجن

وافلتت منها ضحكة أضحكته.. فقام إليها وقبل رأسها وربت ظهرها.. وقال

- دقايق وراجع

ونظرت إليه مستريبة.. فقبل كفها .. وكرر

- راجع

عاد فوجدها مازالت كماهى بالثوب المشقوق مهوشة الشعرحافية.. حملت عنه اللفافة وأشارت إليه فتبعها إلى حجرة أخرى فى آخرالشقة.. على بابها لافتة نحاسية مكتوب عليها (المدير العام) فتحت ودخلت فدخل خلفها .. أضاءت النور فاسفر عن مكتب كبيروأثاث فاخر وديكورات رائعة وسجادة كبيرة قيمة ونجفة ثمينة

جلسا متقابلين على الكرسيين الجلديين اللذين أمام المكتب.. وفرشا الطعام على المنضدة الصغيرة التى بينهما..ثم أشعلت سيجارة ووضعت ساقا على ساق..فرأى لأول مرة أصابع قدميها وأظافرها الملونة

ـ إيه عاجباك ضوافرى ؟

ـ يعنى

ـ بذمتك مش أجمل من وش الجربانة بتاعتك ؟

ـ ... ...

ـ طردتها..والا متلقحة فى البيت منتظرة رجوعك..على فكرة انت مش راجع.. ح تبات معاى هنا

ونظر إليها عاتباً..بما يعنى الرفض..فقامت بعصبية ودارت حول المكتب وفتحت الدرج.. وأخرجت طبنجة كبيرة.. أمسكتها بكلتا يديها على طريقة رعاة البقر فى السينما الأمريكية..ووجهتها إلى رأسه عبر المكتب..ونظرت إليه بتحد..وزمت شفتيها..ثم قالت بغضب

ـ أى مقاومة أو رفض ح أفرغ المسدس ده فى وشك.. أنا مجنونة.. إتجننت من ساعة مادخلت الندوة وهى معاك.. ح اقتلك واعمل لها تليفون تيجى تستلم جثتك

قال.. يلين ويرطب المناخ بينهما

ـ مش ح اصعب عليكى!

ـ إذا صعبت على .. بعد ما اقتلك ح اقتلها.. واقتل نفسى

ـ هأهأ .. ملبحة يعنى.. حطى الطبنجة فى الدرج.. واخز عين الشيطان واقعدى نتفاهم.. فعلاً أنت محتاجة تشربى وتنسى

أعادت الطبنجة وأغلقت الدرج وهى ساهمة.. وقالت كأنها تكلم نفسها

ـ ياريت أقدر أنسى

ـ اصبرى .. ح انسيكى أهلك

ـ أهلى نسيتهم علشانك سنة.. عاوزه أنساك

ـ ما أنا أهلك يا عبيطة

عادت إلى كرسيها.. وعادت رأسها لكفيها.. وعادت للبكاء ..وبعد نهنهة بسيطة.. مسحت عينيها بظهر كفها.. وأشعلت سيجارة .. ورفعت الزجاجة وأفرغت فى الكوب حتى امتلأ.. همت أن ترفعه إلى فمها.. فلحق بها وأمسكه فى يدها

ـ إيه ده يا مجنونة !

ـ سيبنى انساك

ـ كده يبقى باسيبك تنتحرى..ماتشربيش على لحم بطنك..كلى خفيف وبعدين اشربى.. ومش كل ده.. شوية شوية.. وعلشان خاطرك ح اشرب معاكى

ومضت ساعة..أكلا وشربا وهدأت أعصابها..فتركت كرسيها وجاءت فجلست معه على كرسى واحد.. بحيث احتواهما بصعوبة

ـ هيه.. عرفتها فين وإزاى وإمتى..وإيه مدى العلاقة اللى بينكم.. وسحبت منك كام لغاية دالوقت ؟

طوق خصرها وهـو متأكد أنها لن ترفض..فقد أصبح واضحا أن المناخ بينهما يسمح.. وقال

ـ تحقيق؟

ـ طبعاً

إنت امرأة جميلة.. قابلتك.. اتعلقت بك من أول نظرة على طريقة الحب زمان.. ويوم ما أخدت رقم تليفونك شعرت إنى أخدت كلمة السر لباب الجنة.. وهبتك وقتى..وعمرى.. ونفسى.. وجاملتك بكلمتى وهديتى وقرشى..وقدمت حبى رفضت..وطلبت حبك رفضت..كل اللى قلتيه إصبر.. وصبرت.. تحفرى وتدفنى وتردمى وتمشى على القبور..وكل ما تدفنى واحد ويخف الزحام حواليكى استبشر..وأقول زادت فرصتى..ولما خلت الساحة من المنافسين ظنيت إنى على وشك أحقق حلمى.. ماانتبهتش إن الدور على.. وحددتى التوقيت بعبقرية.. يوم عيد ميلادك يكون يوم وفاتى.. وحضر المقتول بنفسه للقاتل شايل تورتة وهدية.. وحفرتى ودفنتى وردمتى ومشيتى على قبرى.. وفرقتى على روحى تورتتى

ـ انت كنت عارف إنى باحب سامى

ـ انتى قلتى هو فى شارع وأنا فى شارع تانى..وأنت على ناصية الشارعين فى مفترق طرق ومحتارة ولما قلت لك أكثر من مرة سيبينى أمشى رفضتى..وصممتى إنى أفضل جنبك..وقلتى أنا محتاجة لك .. اصبر

ـ وأخيرا اخترت

ـ أنا ما فرضتش نفسى عليكى..مهما كانت مشاعرى وحبى لك..كنت دايماً مستعد آجى على نفسى وابعد علشان خاطرك..يبقى كان لازم تمهدى..تعرفينى..تستأذنينى..تقولى لى عن إذنك ح ادبحك.. لكن تدبحينى غدر .. لا .. أرفض .. أنا مش خروف.. الخروف بس هو اللى بيندبح من غير إذن.. كان لازم تستأذنى..تقولى لى المثل الشهير.. (سيب النعجة يا خروف) وتسمى وتنطقى الشهادة.. لكن تدبحينى من غير ما تسمى يبقى دبح حرام.. دبح غير شرعى.. دبح غير محترم لأنك دبحتينى بطقوس أقل من طقوس ذبح الخروف

هى بردت وهو سخن ..علا صوته وزاد انفعاله..فقامت من جواره إلى الزجاجة فأفرغت كأساً وعادت به.. وفاجأته.. بدلاً من أن تجلس بجواره جلست على ساقيه.. وشربت من الكأس رشفة ثم وجهته إلى فمه وسقته.. ثم أعادت الكأس الى المنضدة وسقته من كأسها.. من شفتيها

ومضى الوقت .. وفعلت الخمر فعلها.. وانتشت الرؤوس.. فعادت تسقيه من شفتيها.. وصدرها.. وانتشت بالخمرفأمسكت بطرفى الثوب المشقوق على صدرها وشقته حتى بطنها وسقته

ومضى الوقت..ولعبت الخمر برأسه فعابثها..ولعبت برأسها فخلعت ثوبها..ولعبت بمفاتيح المسجل فانطلق..فانطلقت تطوف الحجرة وترقص..بقميصها الوردى وهو يشف عن قطعتيها الداخليتين الحمراوتين

ومضى الوقت..ولعب الشيطان بها.. فارتمت على الأرض واستدعته بذراعيها..ولعب الشيطان به فارتمى عليها وطوقها بذراعيه..وعراها وعرى نفسه وأخذها فى حضنه..وادخل لحمه فى لحمها.. وتوحدت مشاعرهما..ووصلا للذروة ..فلم يعد يعرف إن كان مايسمعه نبضات قلبه أم نبضات قلبها..إنسان واحد بقلب واحد فى ذكر وأنثى..ووصلا الى قمة النشوة ولحظة التوحد.. وأفرغا شحنتيهما..وارتاحا..واسترخيا..ولمعت عيونهما بالبهجة والرضا والشبع

وفى قمة فرحته بعدما بلل بطنها.. ومازالت سكينه فى أحشائها.. شهرت سكينها وردت اللحظة الجميلة بطعنة مسمومة.. نظرت إليه بكل تيقظ ووعى وقالت بتحد

ـ أنا والا هى؟

ـ هى مين ؟

ـ المقشفة اللى فى البيت

ـ اللى فى البيت ست محترمة.. كبيرة مريضة.. حاجه بيت الله

ـ ما اقصدهاش .. أقصد الثانية الصايعة الخدامة

ـ عيب .. أنا ما اعرفش خدامين

ـ الطيور على أشكالها تقع

ـ أنت كده بتشتمينى

ـ ما انت شتمتنى قدام الندوة كلها

ـ كنت بادافع عن كرامتى .. بعد ما احرجتينى بعريسك قدام الندوة كلها

لطمت خدها فى ندم وقالت

ـ ابن الكلب وعدنى يكتب الشقة باسمى ورجع فى كلامه.. وبيفرض على شروط.. رفضت شروطه ورفضته.. ورجعت لك

ابتسم فى مرارة .. وقال بتهكم

ـ لأ .. تفرق

ـ مشى فاهمة؟

وفضل ألا تفهم.. فغير الموضوع

ـ انا مندهش .. انت بتغيرى ؟

ـ أنا باغير على وسام.. باغير على البرنسس.. شىء كان ملكى ماأحبش حد ياخده منى.. أنا غيرانه على نفسى مش عليك

ـ احترت.. مش قادر أفهمك

ـ أحسن.. والأفضل ماتحاولش .. لأن عمرك ماح تقدر تدخل جواى.. بينى وبين كل الناس باب من فولاذ.. اللى يحاول يدخل منه يتكهرب.. طليقى نفسه حاول ماقدرش

ـ لكن أنا ح اقدر

ـ كداب .. أنت شهدت بنفسك على نفسك .. لك سنة جنبى ولسه قايل مش قادر أفهمك.. قبل ماتحاول تفهمنى حاول تفهم نفسك
ـ أنا مش فاهم نفسى؟
ـ طبعاً .. أنا لى سنة ملبساك العمة.. وقافلة بها عينيك وودانك.. ولا أنت دارى
ولسعته الكلمة..وأفاق وانتبه..ففض الاشتباك..اشتباك الحوار والجسد..وعاد إلى الكرسى.. وأشعل سيجارة وهو عار..كأن سيخاً محمياً فى النار دخل إلى يافوخه فأوقظ كل حواسه.. ونظر إليها فوجدها قد غفت.. أو فقدت الوعى.. ظل فترة يتأملها مندهشا وكلمتها تتضخم وتتضخم وتدق رأسه..فسحب البلوك نوت والقلم من فوق المكتب..وأخذ يكتب وهو ينظر إلى جسدها الممدد.. ويتأمل أعضاءها ويعود إلى وجهها ويدقق فى ملامحها وهو مندهش.. كأنه يراها لأول مرة ويذاكرها لآخر مرة

(لماذا دائما تقبحين اللحظة الجميلة.. لماذا تحبين اللون الأحمر.. وبدلا من أن تحبينه فى ثوب أو وردة أو مصباح صغير منور بين اثنين عاشقين..تفضلينه دماً

فى اللحظة التى بللت فيها بطنك برسالة حبى..ومازال رسولى فى أحشائك.. شهرتى سكينك.. ورددت على اللحظة الجميلة بطعنة مسمومة..ليتك طعنتينى وأنا بعيد..لكن للأسف طعنتينى فى لحظة التوحد التى شعرت فيها أنك جزء منى..(كلمتك) أنستنى كل الكلام الذى كان بيننا منذأن عرفتك .. (كلمتك) سممت أحشائى..شرختنى..بعثرتنى

لبستينى العمة.. وأسقطتيها على عينى.. وعندك القدرة أن تجعلينى لاأدرك أنها عمة ..لقد كسبت جولة عندما قلت لى (باحبك) لكن للأسف خسرت المباراة كلها عندما قلت .. (لبستك العمة)

آسف.. العمة لأ .. أنا باعتذر عن لبس العمة.. لأنى لم ألبسها من قبل..ويوم أن استسلم وألبسها ستكون من عدو .. لكن أبداً لن البسها من حبيب.. أنا الرجل الكبير الخبرة المحنك المثقف لبستينى عمة.. الحمد لله أننا لم نتزوج.. ربما بعد الزواج كنت لبستينى طرطور

رضيت أن أكون الرجل الثانى عندما كنت أنا فى شارع وهو فى شارع آخر وأنت على الناصية فى مفترق طرق..وانتظرت على أمل..لكن بعد ما اخترتيه ورفضك ورجعت أصبحت تفرق..أنا لست حصاناً فى رقعة شطرنج فى إمكانك أن تحركيه للأمام وقتما تجدين فى ذلك مصلحتك.. وتعيدينه للخلف عندما تجدين فى ذلك مصلحتك
وغرتى .. رغم أنى لست الرجل الذى تغارين عليه .. ولكن لأنى أفلت من كرباجك ورفضت أن أستعذب عذابك .. ولم أصبر حتى تحفرى وتدفنى وتردمى وتمشى على قبرى.. وضحيت الليلة بشرفك لكى ترضى غرورك وكبرياءك وتهزمى امرأة أخرى توهمتيها

أنت امرأة مغرورة متكبرة متجبرة متعجرفة متغطرسة شرسة متعاليـة على الناس..حتى على أهلك.. لا أبوك بيه ولاجدك عـمدة ولاباشا..أبوك مدرس رسم..وأمك ست بيت بدون تعليم..وكل عائلتك من عامة الناس.. وتعليمك عادى شعبى .. لا أنت خريجة السربون ولا ليڤربول.. جامعة مصرية شعبية مجانية.. وثقافتك من الكلمات المتقاطعة وترديد بلافهم كالببغاء
نصفك امرأة نرجسيـة مـادية..ونصفك بسيوني..البواب المخشب الرافع شاربه فى كبرياء فى وجه أسياده غير منتبه أنه مجرد بواب..وعقدك من أبوك الذى قال لأمك واخواتك (يأأنا ياهى فى البيت) وقال لك وهو على فراش الموت (ح تتعبى قوى يابنتى فى حياتك) وزوجك الذى عجز عن التفاهم معك فطردك بقميص النوم

قلت..لو فكرت اتزوجك أول شروطى شقة تمليك..رغم إن لا أنت ولا أهلك يقطنون فى شقة تمليك.. سوف أهرب وأفلت بجلدى..سأفلت بالباقى من عـمرى.. واضح أن طريقنا ليس واحداً..لست أنا الزوج الذى تريدينه..أنا الرجل الذى رضى بالمر والمر لم يرض به..الرجل الذى غفل عن سنه وأراد أن يعود طفلا لتعود له الظاهرة ويتمنى فيجد.. ولكنه للأسف لم يجد

ونصيحتى الأخيره لك.. (المرأة التى لا تتبع رجلاً يتبعها كل الرجال..) ليتك تبدأين من جديد .. تبدأين بتوبة..وآخر كلماتى لك ..سامحتك وأتمنى لك التوفيق)

ومع طلوع النهار.. وطلوع روحه ..انتهى من الرسالة .. وهى مازالت عارية ممددة أمامه .. غافلة .. فطوى الرسالة ورشقها بين فخذيها.. وارتدى ملابسه.. وغادر الشقة

وفى الصباح .. رن جرس التليفون

- .....
- آلو ...
- إيه اللى انت كتبته ده !
- الحقيقة اللى قلتى إنى قعدت جنبك سنة.. ومافهمتهاش
- سكرت معاك علشان أسعدك.. وتنسى اللى فات معاى
- سكرتى علشان تسعدى نفسك.. وتنسى اللى فات معاه
- رجعت لك
- علشان رفضك
- رجعت علشان باحبك
- رجعتى علشان بتحبى نفسك.. وقلتيها (باحبك علشان بتحبنى لأنى باحب نفسى أكثر)
- علشان باحبك إديتك نفسى
- علشان ترضى كبرياءك وغرورك وتنتصرى على إمرأة توهمتيها
- فرطت لك فى شرفى

ـ فرطتى فى اللى فاض من شرفك معاه
ـ أخذت بالحرام
ـ طلبت الحلال رفضتى
ـ مستعدة ألبس دبلتك
ـ وأنا مش مستعد ألبس عمتك
ـ ظلمتنى.. ومسامحاك
ـ ظلمتينى كتير.. سامحينى مرة
ـ إنت مفترى
ـ وأنت خاينة
ـ باحبك .. يا اهبل
ـ بعد فوات الأوان
– صدقنى .. الرجل انت يابلاش .. واول واحد اتجوزه برضاى انت .. انت اول رجل يعرفنى على نفسى .. أروح لمين بعدك
– أنا شايف لك عريس لقطة.. تتوافر فيه كل الشروط اللى بتحبيها.. الشباب والجمال والمال.. أفضل منى ومن المحامى.. ومن كل اللى عشقوكى
ـ بتتريق !
ـ لأ.. باتكلم جد
ـ مين هو؟
ـ يا وسام.. اسمعينى.. وافتحى قلبك وعقلك.. حيرتك سببها حرصك على كيد طليقك ..ورغبتك فى الانتصار عليه .. عاوزه العريس شاب وجميل ومن عيلة كبيرة ومركزه مرموق وغنى.. وشبكه ومهر وشقة تمليك علشان تكيدى طليقك .. مع إن المطلقة عموما.. واللى فى سنك خصوصا مفروض تتواضع فى شروطها شوية.. صدقينى.. وباقولها لك من كل قلبى .. أفضل عريس يناسبك.. هو طليقك.. لأن عنده اللى مش عندنا كلنا.. عنده أولادك .. أنصحك ترجعى له
ـ دة آخر ماعندك
ـ وآخر ما بيننا

سافرت للمحامى .. وتنازلت عن شروطها.. سحب ورقة وقلماً.. وجلس يسمعها ببرود ويرسم عصفورة..ولما انتهت من كلامها..طير الورقة فى الهواء وابتسم فى سخرية واستهزاء وقال (العصفورة طارت).. فطار صوابها..وحملت حقيبتها وخرجت تجرجر خيبتها

وركبت أتوبيس القاهرة..جاءت جلستها مبكرة فى أول كرسى.. وشردت تتذكر تاريخها كله.. وتذكرت والدها عندما وقال لها (ح تتعبى يا بنتى فى حياتك)..تذكرت أولادها..وطليقها..وكل الرجال الذين عشقوها.. إلى أن وصلت بها الذكريات إلى المحامى .. وفهمى.. وتنهدت وهمست (اتخليت عن كل الرجالة.. وفى النهاية الاتنين اتخلوا عنى)

- نعم.. حضرتك بتكلمينى؟

إلتفتت إليه .. شاب كان قد جلس بجوارها ولم تنتبه

- آسفة .. باكلم نفسى

- خير ؟

- مشكلة

- الدنيا كلها ما تستاهلش

أخرج علبة سجائره المستورده .. وفتحها وقدمها إليها .. ورغم أن علبتها فى حقيبتها.. مدت يدها وأخذت .. لأنها أدركت أنه يمهد لحوار.. وكانت فى أشد الحاجة لشخص يخرجها من هواجسها.. ويخفف عنها التوتر مسافة الطريق

تكلم عن الحياة والناس والحظ..واستمعت إليه لتبتعد عن أحزانها..فشدها حديثه ومس نفسها .. واستمر يلاحقها بالسجائر ويتكلم..ثم عرفها بنفسه (علاء سامى صادق .. مهندس كمبيوتر.. من طنطا.. من أسرة عريقة معروفة.. يتيم الأبوين.. تعلم فى أمريكا ويقيم فيها منذ خمسة عشر عاما مديرا لشركة امريكية .. وكون ثروة أربعة ملايين دولار .. مرض بالقلب من سنوات فعجز عن معاشرة زوجته.. وأجرى فحوصاً طبية فتقرر له إجراء عملية.. وخاف أن يموت أثناء العملية فجاء إلى مصر مع زوجته وبنته ليزور أهله.. ولكن زوجته رفضت العودة معه واحتمت بأهلها ومعها طفلتهما..وتصدى له أهلها..وهو الآن عائد إلى القاهرة ليسافر بعد أيام إلى أمريكا لإجراء العملية.. واضطر إلى ركوب الأتوبيس لأن الأطباء منعوه من قيادة السيارة)

كانت ملابسه والخاتم والساعة الذهبية توحى بصدقه.. فتح الحقيبة السمسونايت.. وأخرج الباسبور وتذكرة الطائرة والتقرير الطبى لحالته وقدمهم لها فاطلعت عليهم.. وعندما أعادهم لمحت (بكاوى) من الأوراق المالية.. حوالى عشرة آلاف جنيه

تعاطفت مع حالته..وهمست فى سرها..(اللى يشوف بلاوى الناس تهون عليه بلواه).. وسألها فعرفته بنفسها .. وفوجئت به يلتفت إليها أكثر ويتفحصها بإمعان..ويهتف مندهشا

ـ وسام هانم.. بنت رفعت بك

ـ أيوه

ـ واخواتك.. فاروق بيه وفؤاد بيه وفريدة هانم وفريال هانم

ـ أيوه

ـ يامحاسن الصدف.. والدك كان أستاذى .. واخواتك أصحابى.. وأنا متربى فى بيتكم .. مش فاكرانى ؟

ـ لامؤاخذة

ـ ده انتم أسياد البلد.. وبين عائلتى وعائلتك نسب

ـ أهلاً بك

ـ رب صدفة خير من ألف ميعاد..أشكرك يارب..ألف حمد وشكر لك..اسمحى لى أعرض عليك مشكلتى..نسايبى ناس جبارين..منعونى أشوف بنتى..وح اسافر وأنا قلقان عليها .. ومادام طلعنا قرايب طالب منك خدمة

ـ أنا تحت أمرك

ـ ح اكتب لك عنوانى فى أمريكا وعنوان زوجتى فى طنطا .. تعملى زيارة لبنتى وتبعتى لى رسالة تطمنينى عليها.. ومستعد لكل التكاليف

ـ أنا مقدرة ظروفك ..بس عندى مشاغل فى القاهرة.. ومش ح اقدر أرجع طنطا قبل كام شهر .. لكن عندى حل تانى

ـ ياريت ؟

ـ لى صديقة أخصائية اجتماعية فى النادى.. ممكن تقدم لك الخدمة دى.... تزورنى فى مكتبى وأعرفك عليها

خفف عليها مسافة الطريق..وعادت إلى بيتها وهى تقول (سبحان الله..شاب وسيم وأربعة ملايين دولار وترفض الرجوع إليه..والله لو عظـم فى قفة ما تركته .. مجنونة)

فى اليوم التالى..وهى فى مكتبها دخل الفراش وقال لها..(ضيـف ياأستاذة وسام).. رفعت رأسها فوجدته واقفاً ويداه فى جانبيه فى أدب وحياء .. اعتذر عن تسرعه فى الحضور وعلل ذلك بقلة الوقت الباقى على سفره .. رحبت به وسألته (قهوتك إيه).. فاعتذر بأدب .. وقال أنه ممنوع من كافة المشروبات بأمر الأطباء لحين إجراء العملية.. واستسمح الفراش فى كوب ماء

فتح الحقيبة ومازالت مملوءة بالأوراق المالية..وأخرج زجاجة صغيرة أفرغ منها حبة قذف بها إلى فمه وناوله الفراش الكوب.. وكرر من زجاجة ثانية وثالثة ورابعة..وهى تتابعه فى دهشة..فقال (هذا

هو العلاج الذى تقرر لى تحضيراً للعملية) وعندما أعاد الكوب فارغاً للفراش.. دس فيه ورقة مالية من فئة العشرة جنيهات وشكره.. فأخذها الرجل مندهشا

تكلم عن أسرته العريقة..ودراسته فى أمريكا..وكفاحه وثروته فى بنوكها..تكلم بالحكمة.. والحديث الشريف.. وقال الله وقال الرسول.. ووجدت حديثه ممتعاً

وجاء المساء كئيباً..بعدأن خلى وقتها من زيارة فهمى ومن تليفون طنطا.. فارتاحت لوجوده.. أرسل الفراش لشراء علبة سجائر.. فأخذها وترك له الباقى.. تفحص الفراش الجنيهات المتبقية فى كفه مندهشا.. وخرج ليقبع بجوار الباب تحت الأمر والطلب
ـ قاصدك فى خدمة ثانية .. ياريت توافقى
ـ آأمر
ـ غريب فى القاهرة.. والليل طويل.. ياريت تهونى على الوقت.. وتوافقى بعد ميعاد عملك .. تقبلى دعوتى على العشا
وكأنه يتكلم نيابة عنها .. فهى أيضاً تبحث عمن يهون عليها الوقت.. فوافقت

وفى كازينو على النيل.. وعلى الأضواء المتلألئة فوق صفحة الماء..ابتعدا قليلاً عن مشاكلهما وهمومهما وتكلما فى العموميات.. وحلى بينهما الحديث.. واقتربت المشاعر.. عاملها برقة وأدب وبدا (جنتل مان) وابن ناس .. ودفع الحساب مائتى جنيه وترك للجرســـونات خمسين جنيها وعلى باب الكازينو اعترضت طريقهما متسولة عجوز.. فمد يده فى جيبه وأخرجها بورقة مالية ناولها لها.. فالتفتت وسام إليه مذعورة تنبهه أن الورقة فئة المائة جنيه ..فرد باستهانة
ـ الفلوس كتير.. ويمكن أسافر وأموت.. كده على الأقل باسجل بها حسنات
ودعته وعادت إلى البيت وهى مشدودة إليه

وفى اليوم التالى..وبمجرد وصولها إلى العمل حضر..ولم يكن حضوره مفاجأة.. كان مناخ لقاء الأمس والعشاء فى ضوء القمر يسمح بذلك .. بل فى الحقيقة كانت تتمناه .. وقف بأدبه .. وقال بنبرة رقيقة
ـ غريب قاصد دياركم يا أهل الكرم
ـ مرحباً
جلس.. وأتى له الفراش بكوب الماء.. وتناول الدواء..ودس له فى الكوب الورقة المالية فانخلعت عليها عين الرجل وخرج يلهج بالدعاء
وزاد التعارف وطال بينهما الحوار..بالدخول فى تفاصيل لم يذكراها فى اللقاءين السابقين.. وأسمعها بعض النكات وضحكا .. واستهلكا عدداً من علب السجائر
ـ طالب منك خدمة

ـ أأمر
ـ تغادرى عملك بدرى شوية
ـ ليه
ـ عندى موضوع.. عاوز آخد رأيك فيه
ـ ما تقول .. قدامنا وقت كفاية
ـ لأ .. ده ما يتحكيش إلا على النيل .. وفى ضوء القمر.. وربنا يشهد عليه
ـ ونعم بالله.. تانى .. مش كفاية عليك مصاريف امبارح.. خبطتين فى الرأس توجع
ـ ياريت كل الخبط من ده.. الفلوس كثير والحمد لله

وعلى نفس المنضدة.. جلسا جلسة الأمس
– آدينا ياسيدى بقينا فى ضوء القمر.. والشاهد علينا ربنا
– وحق جلال الله .. وهو شاهد على كل كلمة ح اقولها لك .. قبل ماقابلك .. كان كل تفكيرى فى الماضى ويائس من المستقبل .. تعالى يابنت الناس أحط حظى على حظك .. وورقى على ورقك .. ونلعب بورقة جديدة .. يمكن تكسب
– مش فاهمة ؟
– نتجوز وتسافرى معاى .. وتقفى جنبى وأنا باعمل العملية .. إذا ربنا كتب لى السلامة رجعت زوجة مليونير وصاحبة فضل وكل عمرى وثروتى لك .. وإن مت رجعت أرملة مليونيرة .. وإن حبيتى ممكن نعيش فى أمريكا .. وقبل مانسافر..ح افتح لك حساب فى البنك باسمك واحط لك مهرك وشبكتك وشقتك وعفشك .. قلت إيه؟

هل كانت تنتظر وتتوقع ذلك .. هل كانت تتمناه .. لا تعرف.. كل الذى تعرفه أنها لم تدهش.. وقالت بهدوء وكيانها مضطرب
ـ بفرض إنى وافقت.. هل ده ممكن .. مافيش وقت
ـ بكره نكتب الكتاب..وبعده أقدم قسيمة الجواز وأضيفك على الباسبور واحجز لك .. ونسافر
ـ معقول بالسرعة دى !
ـ بيقولوا أمريكا بلد السرعة..لكن مصر أسرع بس بالقرش..ساعتين استخرج لك الباسبور..بس توافقى
ـ والمعازيم .. والدعاوى والفرح.. مش معقول .. مافيش وقت
ـ ما فيش معازيم ولا دعاوى ولا فرح .. افهمينى .. لو أى مخلوق شم خبر وعرف.. نسايبى ح يضربوك بالنار ولو فى المطار .. دول متوقعين موتى فى العملية والثروة كلها تكون لبنتهم .. أنا وأنت واتنين شهود غرباء.. نكتب بكرة ونسافر بعده .. إن رجعت معاك أقدر أحميك.. وإن رجعت وحدك تحميك ثروتك
ـ أهلى كلهم فى الخارج.. لازم أبلغهم

- أبداً مش لازم
- ما أقدرش أتجوز بدون علمهم
- ياستى لما نرجع نبقى نتجوز تانى
- هئ هئ ..إزاى ؟
- أطلبك من أهلك .. ونعمل فرح.. ونتفق مع مأذون نفهمه الحقيقة.. ويحضر ويعمل تمثيلية
- ممكن؟
- فى أمريكا مش ممكن .. فى مصر كل شئ ممكن بس بالقرش

وضحكا .. ودس بين شفتيها سيجارة .. وأخرى بين شفتيه .. وأخرج الولاعة الذهب وأشعلهما .. ثم استبدل السيجارتين .. فابتسمت
- وبنتك .. مش كنت عاوزنى أزورها واكتب لك
- ما قلت لك.. نسيت الماضى وبافكر فى المستقبل .. موافقة..؟
- ماأقدرش أوافق بالسرعة دى .. لازم أقعد مع نفسى وافكر
- بكره الصبح ح أحط باسمك ربع مليون جنيه فى البنك.. صدقينى دول كل الفكة اللى باقية معاى بعد اللى تبرعت به فى مصرللمدارس والمساجد والجمعيات الخيرية.. لأن رصيدى فى امريكا
- انتظر لما تسمع ردى
- ح احطهم علشان اكسب وقت.. وإذا رفضت ح اسافر وتبقى تصرفى منهم على بنتى.. وإذا مت حلال عليك
- ربنا يرجعك بالسلامة
- يرجعنى .. والا يرجعنا ؟
- الصبح أرد عليك

أخرج علبة صغيرة من القطيفة الحمراء .. فتحها والتقط خاتماً من الذهب والماس.. والتقط أصبعها.. وهم أن يثبت الخاتم فيه ..فسحبت يدها
- آسفة.. ماأقدرش
- ليه؟
- يمكن ماأوافقش
- لو ماوافقتيش اعتبريه هدية
- آسفة
- إبقى رجعيه
- خلينى براحتى

وضع العلبة فوق المنضدة وهو حزين .. وطلب العشاء .. ودفع ببذخ .. وأجزل العطاء للجارسونات.. فغيروا لهما زهرية الورد والطفاية أكثر من مرة .. وأضاءوا المنضدة بالشموع.. وبعد العشاء .. التقط العلبة وقربها من وجهها.. وقال

ـ هيه .. ح تقبليها
ـ اصبر
بطول ذراعه قذف بها فى النيل .. ففزعت .. وصرخت
ـ إيه ده يامجنون
رد فى هدوء .. ويأس
ـ ملعون أبو المال اللى ما يسعد صاحبه .. ياريتنى فقير

كانت تعود كل يوم مع معجبيها إلى بيوتهم..وتعود وحدها إلى بيتها وتنام ملء جفونها..لأول مرة فى حياتها تعود ومعها رجل .. ويحتل طول الليل فراشها ورأسها .. ويمنعها من النوم والقراءة والموسيقى..ومن أى شئ إلا التفكيرفيه ..وقضت الليل فى حلم يقظة من أحلام المراهقة لم تحلمه وهى صغيرة

فى اليوم التالى دخلت المكتب.. فوجدته ينتظرها.. ابتلع الحبات.. ودس للفراش الورقة المالية .. ثم قدم لها ايصال البنك وقال
ـ حطيت باسمك المبلغ .. وفيت بوعدى .. أوفى بوعدك
ـ موافقة
وانتفض واقفاً ..
ـ مبروك.. يللا بينا مافيش وقت
ـ على فين ..؟
ـ على المأذون

رجعا بعد المأذون إلى شقته ..طاف بها الحجرات الثلاث ثم استقر بها فى حجرة النوم..وأبدى رغبته.. فحاولت أن تمنعه حرصاً على صحته.. ونصحته بتأجيل ذلك إلى مابعد إجراء العملية.. فتوسل وقال لها .. (ماتكسريش فرحتى.. سيبينى أفرح)........ وفرحا

فى اليوم التالى خرج وعاد.. وقال لها.. أن الوقت لم يكف لإنهاء الإجراءات فى إدارة الجوازات فاضطر إلى تأجيل السفر وسيذهب إلى السفارة الأمريكية لتأجيل ميعاد العملية..ثم ابتسم وأردف (خلينا نتمتع كام يوم .. ماحدش ضامن عمره)
وانقضى أسبوع .. أكلا وشربا وتنزها.. أسبوع عسل بحق ..رجل رقيق ولذيذ.. ولما سألته..(لكن انت فى الناحية الجنسية قوى وطبيعى) قال (البركة فيك.. يمكن شفيت على إيديك) .. ولكن .. لاستخرج لها جوازاً ولا حجز للسفر.. وكلما سألته عن السفر والعملية ..تهرب وفتح موضوعا آخر

وانتهز فرصة بعد لقاء بينهما بعد منتصف الليل .. ومازالت فى نشوة وسكرة شهر العسل .. ونشوة مابعد اللقاء فى الفراش.. سايحة ونايحة وغارقة فى العسل ..فأبدى ضيقا وتأففا .. فقلقت وسألته .. فقال وهو يعبث بشعرها
- أصل حصل موقف خبيته عنك علشان ماأضايقكيش فى شهر العسل
فانتبهت .. وهبت جالسة وهى مازالت عارية .. والحت عليه أن تعرف
- مش قلت لك كل شئ فى مصر ممكن .. بس بالقرش.. اجراءات السفر ح تتأخر شوية لأنى مادفعتش الرشوة
- ليه مادفعتش
- ماانا حولت كل رصيدى فى البنك باسمك
- طيب ليه ماسحبتش منه قبل التحويل المبلغ اللى يكفينا لغاية مانسافر
- كان ربع مليون بالتمام .. ماحبتش أجرحه .. علشان أفرحك
- بسيطة .. نروح بكره .. واسحب لك المبلغ المطلوب
- أتشائم
- بسيطة .. اسحب لك من رصيدى .. انا معاى خمس آلاف جنيه .. يلزمنا كام لغاية مانسافر
- للأسف المبلغ كله
- من عينى .. الصبح نروح نسحبه .. بس انا زعلانه منك ياحبيبى
- ليه ياحبيبتى ..؟
- تحط باسمى ربع مليون..وتنكسف تطلب منى خمس آلاف .. هو انا غريبة عنك!
- ماتزعليش ..حقك على .. طبعى كده .. احب أدى ماآخدش
وفى الصباح توجها إلى البنك فسحبت رصيدها وسلمته له

ومر أسبوع آخر..كل يوم تتلهف على رجوعه لتسأله عن موعد السفر..فيسوف ويراوغ..ويعد ولايف
وفى ليلة أخرى .. بعد لقاء آخر بعد منتصف الليل .. عبثت هى بشعره .. وسألته فى دلال .. وكان ينتظر سؤالها كل ليلة ويتربص لها بالإجابة

- بصراحة .. السفارة طالبة شيك بعشرة آلاف جنيه
- ليه ؟
- تأمين العملية
- انت مش قلت انك دفعت تكاليف العملية ؟
- التكاليف بعت بها شيك للمستشفى وانا فى أمريكا .. لكن ماكنتش اعرف إن المريض لما يسافر يدفع تأمين .. إذا عاش يسترده من السفارة .. وإذا مات .. يبقى مصاريف شحن الجثة
- ياساتر يارب..بعد الشر عنك ياحبيبى .. مافيش مفر.. لازم نروح نسحب المبلغ من رصيدى
- ارجوكى .. سبق قلت لك ح اتشائم
- بسيطة أبيع لك كل صيغتى
- ماتكملش عشر آلاف جنيه .. وح تخسرى فيها كتير
قبلته ..وهمست فى أذنه بغندرة ودلع وتباهى
- ولا يهمك .. كلام فى سرك .. انا جوزى مليونير وكريم ماتهموش الفلوس .. وأنا رصيدى فى البنك ربع مليون جنيه
- أنا عندى حل تانى
- قول ياحبيبى
- صاحبك اللى كلمتينى عنه .. المؤلف اللى كان غرقان فى حبك
- ماله
- استلفى منه المبلغ
انتبهت لكلامه.. راعتراها القلق وسألته باهتمام
- انت بتجسنى .. والا بتتكلم جد
- جد طبعا
- مش معقول .. نستلف واحنا معانا ..!
- لما نرجع ح نسدد له
- لزومها إيه اللفة دى .. انت فيه حاجة مخبيها عنى .. فهمنى!.
- ح افهمك بعدين
- لأ.. دالوقت .. عاوزه اعرف ليه نستلف واحنا معانا .. وليه عاوز ترجعنى للماضى تانى !
- بالعكس .. أنا عاوز اقطع على الماضى خط الرجعة .. أصلى باغير عليكى ياحبيبتى
أفاقت من سكرة اللقاء وجلست متربعة عارية ومازال ممددا عاريا
- حيرتنى .. إيه دخل موضوع التأمين .. بالماضى والغيرة .. فهمنى !
- لما تستلفى منه وماترديش تفسد العلاقة بينكم واطمئن إنكم مش ح ترجعوا لبعض تانى
واستفزها رده .. وبان الضيق على وجهها .. وقالت بانفعال
- أولا ده ماضى واندفن .. وانا دالوقت مراتك .. إزاى تحوجنى لأى رجل غيرك .. إزاى استلف من رجل غريب وانا ست متجوزة .. عاوزه يشمت .. بقى علشان غيران وعاوز تطمئن إنى مش ح أرجع له .. تورطنى معاه .. مش يمكن اطلب منه فيطلب منى.. وبدل ماتبعدنا عن بعض تقربنا
- انا ضامن اخلاقك .. ومتأكد انك تقدرى تاخدى منه .. من غير ماياخد منك

- لما انت متأكد .. ليه بتعرضنا لتجربة فاشلة مش مضمونة
- ليه مش مضمونة
- لأن الرجل ده مفلس
- مادام بيحبك ح يتصرف .. علشان يعمل قدامك عنتر
وزاد انفعالها .. وعلا صوتها بحده .. وبان عليها الغضب
- آسفة .. انا أخلاقى ماتسمحش إنى اعرض نفسى لتجربة زى دى .. أوطى مناخيرى لرجل تخليت عنه .. اخلاقى ماتسمحش اظلم رجل مرتين .. مره بعته ومره أورطه يستلف علشانى .. وماارودش فيتحط فى مشكلة .. وكمان اخلاقى ماتسمحش إنى استغله .. دى تبقى فلوس حرام
- ياستى .. بعد ماناخد منه المبلغ ح نتبرع به للجهات الخيرية .. وانا ح استلف التأمين من واحد صاحبى .. ولما نرجع بعد العملية نرده له .. وان انا مارجعتش ابقى رديه من رصيدك
هبت واقفة .. وقفزت من الفراش مذعورة .. ووقفت أمامه وباعدت بين ساقيها .. ووضعت كفيها فى خاصرتها وهى عارية .. وقالت بغضب شديد
- أفهم .. لازم أفهم .. انت بتلف وتدور على إيه .. بتدخل موضوع فى موضوع فى موضوع ليه ! إنت عاوز إيه .. وناوى على إيه بالضبط !
- انت فهمتينى غلط .. أو جايز أنا ماعرفتش أفهمك .. هدى نفسك .. وتعالى ننام.. ونبقى نتكلم بعدين .. فى وقت تكون اعصابك مرتاحة .. آسف ياحبيبتى

وحدثت أشياء كثيرة انتبهت لها.. لكن لم تجد لها تفسيرا..ظهره وصدره وذراعيه فيها آثار جروح كثيرة تلفت النظر.. واضح أنها طعنات سكين
طرق الباب ففتح وخرج إلى السلم .. ووارى الباب وتهامس مع امرأه عجوز.. ولمحتها وتذكرت .. وبعد انصرافها سألته
ـ مين دى ؟
ـ واحده غلبانة طالبة حسنة
ـ لكن أنا شايفاها بتهمس لك ؟
ـ بتدعى لى
ـ دى الشحاتة اللى إديتها المائة جنيه على باب الكازينو
ـ كل الستات العجائز شبه بعض
ـ لكن أنا متأكدة
ـ جايز .. إيه المانع أنها تشحت هنا وهناك
ـ صدفة غريبة !
ـ ماتاخديش فى بالك .. الدنيا صغيرة
قال لها مرة أنه يعرف فى السحر.. ويسخر الجن لقضاء كل طلباته.. ويؤذى أى إنسان يسلطه عليه.. ولكى يؤكد لها ..أخذها ووقفا أمام عداد النور.. وفرد كفه أمام العداد وصرخ فيه وأمره أن يتوقف.. فتوقف القرص فعلاً عن الدوران.. وأبعد كفه وأمره أن يدور فتحرك .. وفهمت الخدعة..

الخاتم الذى فى إصبعه ممغنط.. عندما يقرب كفه للعداد يتوقف القرص وعندما يبعده يتحرك..
وشرحتها له فضحك وادعى أنه كان يهزر.. مع أن كلامه فى البداية كان جادا

أشخاص غريبة تدق الجرس فيخرج لهم.. وتسمع حوارا وشجارا على السلم.. ويرجع فتسأله فيراوغ
أوراقه وكل مستنداته فى دلفة دولاب مغلقة والمفتاح دائماً فى جيبه حتى وهو نائم
نزل مرة ورجع وبوجهه كدمات..وسألته فقال أنه وقع على الأرض فى الطريق .. لكن إصاباته تدل على أنها لكمات
قدم لها عقداً ابتدائياً عن بيع سيارة وطلب منها أن توقع مكان البائع.. وسألته فقال أنها سيارته.. وسألته لماذا لايوقع هو فقال (البركة فيك .. ماانت دالوقت الكل فى الكل .. وكل تصرفاتى ح تباشريها..وح اعمل لك توكيل .. مش أحسن ما أوظف سكرتيرة وتغيرى) ..واكتشفت أنه يخطئ فى الإملاء..ويكتب السين صاداً..ولم تنبهه إلى ذلك..وزادت شكوكها وبدأت تقلق..وحتى لايكتشف شكها وقلقها وقعت

قالت له (نفسى فى محشى ورق عنب)..أحضره وطبخته..وعند الأكل وضع واحدة فى فمها..ثم كرر..سايرته وحاولت وضع واحدة فى فمه فرفض..وعاد يضع لها فى فمها دون أن يأكل .. وأخذ ينظر إليها كأنه ينتظر شيئا..إلى أن اطمأن فأكل..وفهمت.. وأرادت أن تتأكد فطلبت منه فى اليوم التالى ملوخية..وعند الأكل لم يستطع أن يناولها فى فمها..فتلكأ وأخذ يأكل مخللات وخبز..فتأكد ظنها..وسألته وهى مازالت محتفظة بابتسامتها
- إنت بتشك فى ؟
- اللى اتلسع من الشوربة ينفخ فى الزبادى .. واحدة قبلك حاولت تسمنى
- لكن أنا زوجتك
- كانت زوجتى
- إحنا لسه فى شهر العسل
- كنا فى شهر العسل
- لكن أنا ماخرجتش وحدى أبدا.. معاى جوه وبره.. ح اجيب لك السم منين ؟
- الاحتياط واجب..واحدة ثانية ماكانتش بتخرج ..فتحت علبة السلمون وسابتها مكشوفة يومين.. والسلمون بعديومين يصبح مسمم..أجبرتها تأكل منه علشان اتأكد من خيانتها..أكلته وتقيأت ونقلتها للمستشفى..وواحدة ادعت المرض وطلبت منى ترمومتر.. واكتشفت أنها كانت ناوية تكسره وتفرغ الزئبق اللى فيه فى ودنى وأنا نايم وتقتلنى

وتيقنت أنها تزوجت مريضا نفسياً أو مجرماً.. واستيقظت تماماً من سكرة الزواج وأمنت على كلامه وقالت له..وهى فى حقيقة مشاعرها تقول ذلك لنفسها(عندك حق..فعلاً الاحتياط واجب).. وتربصت له.. وامتنعت عن سؤاله ومثلت السذاجة..وفى ليلة شاركته بعد العشاء فى زجاجة الخمر التى يسهر

عليها كل ليلة قبل أن يدخل حجرة النوم..شاركته بكأس أو كأسين..وشجعته على أن يشرب أكثر.. وألحت عليه وسقته بيدها..وبعدأن سكر واحمرت عيناه وسال لعابه..انتقلت إلى جواره فى تودد.. وسألته وهى تداعب صدره

- بتحبنى ؟
- من كل قلبى
- مش أنا مراتك؟
- على سنه الله ورسوله
- والست ستر وغطا على جوزها ؟
- انت رأيك إيه ؟
- أنا رأيى إن الجواز قسمة ونصيب.. وكله بإذن الله.. ومادام اتجوزنا أنا مقتنعة بك حتى لو كان لك عيوب مخبيها عنى.. مادام دى إرادة ربنا.. وأنا مراتك وسترك وغطاك

وفكر قليلاً .. وسألها

- بتحبينى ؟
- جداً .. وإلا ماكنتش اتجوزتك
- يعنى لو عرفت عيوبى ح تسامحينى ؟
- من كل قلبى .. أوعدك
- برافو .. كده قصرت على المسافة وجبت من الآخر

واعترف اعترافا مذهلاً..فأخفت ذهولها عنه..وحافظت على ابتسامتها.. وأخذت تشجعه على البوح .. وكلما اعترف زادته خمرا وأحشاؤها تتمزق مع كل اعتراف..وظلت تشجعه حتى سكر تماما وباح بكل شئ

اعترف أنه من أسرة فقيرة ..أبوه عامل..ماتت أمه فى صباه فتزوج أبوه .. واضطهدته زوجة أبيه وأوغلت صدر أبيه بشكايات كاذبة فقسى عليه كثيرا .. وفصله من المدرسة وأرسله ليعمل صبيا فى مطعم وأجره طعامه .. ولكن زوجة أبيه لم تكتفى .. وظلت تلفق له التهم حتى ضربه أبوه وطرده .. فلم يجد سوى المطعم يبيت فيه.. وكان قد وصل إلى السابعة عشر

وفى ليلة..فرد فرشته على الأرض وهم أن يغلق الباب على نفسه لينام..ففوجئ بصاحب المطعم يعود ومعه زجاجة خمر.. ودعاه.. وكانت المرة الأولى التى يذق فيها طعم الخمر.. وظل صاحب المطعم يسقيه حتى سكر .. فأغلق باب المحل واعتدى على شرفه

وفى الصباح أدرك ماحدث .. وحضر صاحب المطعم وظل طوال اليوم يلاطفه ويداعبه.. فكظم غيظه وادعى الاستسلام .. وبعد انتهاء مواعيد العمل تكرر الأمر.. ذهب صاحب المطعم وعاد بالزجاجة وأغلق الباب ..وأخذ يناوله كأسا بعد كأس .. فأخذ يسايره ويغافله ويسكب الخمر تحت المنضدة .. وظل يقظا متربصا حتي سكر صاحب المطعم .. فغافله من ظهره وطعنه بسكين

وانتهى حقده وغله وغيظه وأفاق على فعلته وظل لساعة يفكركيف يتخلص من جريمته..وفى النهاية قطع القتيل إلى اجزاء..وأدار الموتور وأخذيلقى بجزء بعدجزء فى حجر دق الطعمية..وظل لساعات ومع آذان الفجر كان القتيل قد أصبح بشعره ولحمه وعظامه..عصيرا لزجا كعصيرالفراولة.ثم أخذ يغرف منه (بكوز) ويفرغ فى البالوعة.. حتى اختفى القتيل تماما مادة سائلة فى المجارى.. فقام وغسل الحجر وطهر الأرض بالفنيك .. ثم فتح الباب ودفن الزجاجة وملابس القتيل فى (خرابة) ومع تباشير الصباح .. وبداية خروج الناس إلى أعمالهم ..أدار الموتور مرة أخرى لدق عجينة الطعمية كما يفعل كل يوم ووضع الفحم المشتعل فى المجمرة ووضع فوقه البخور وطاف به فى المحل .. رافعا عقيرته كالعادة بالصلاة على النبى..وبعد اختفاء صاحب المطعم .. حررت زوجته محضرا.. ودارت أياما على المستشفيات للبحث عنه..ثم عجزت عن إدارة المطعم فأغلقته

رغم انزعاجها الشديد واضطرابها.. ودقات قلبها المسموعة استطاعت أن تخفى مشاعرها.. وشجعته على الحكى..وادعت انبهارها وإعجابها بمغامراته ..وزادته خمرا.. فتلذذ بالحكى واستمرأ الاستمرارفى استعراض تاريخه .. وتخلى عن الحذر وأخذ ينبش فى ذاكرته ويحكى جرائمه كما لم يحك من قبل لأى شخص

قال أنه تشرد مرة أخرى حتى بلغ سن التجنيد فاستخرج شهادة الإعفاء باعتباره وحيد أبيه..وتكفل أحد السماسرة بسفره إلى دولة عربية..فعمل (ملاحظ عمال) مع مقاول مصرى جشع..ظل يحبس أجره ويعطيه مايكفى طعامه بالكاد.. وحاول الرجوع إلى مصر ولكن المقاول حجز جواز سفره ليجبره على السخرة

وفى يوم.. ذهب إلى موقع العمل مبكرا فوجد المقاول قد حضرقبل كل العمال كعادته ولأن اليوم كان أول الشهركانت معه الحقيبة مكتظة بأجور العمال..وتناقش معه واحتدعليه ليعطيه أجره المتأخر..ولكن المقاول رفض..فاشتبكا بالأيدى..ثم تصارعا على الأرض..وتمكن هو بشبابه أن يتغلب على المقاول وضربه بحجرفسكتت حركته..وأفاق من غضبته وتلفت حوله..يبحث عن حل..فانتبه إلى الحقيبة..فتحها فوجدها مكتظة بالأوراق المالية وجوازات السفر ومنها جواز سفره..فسحل المقاول وهو مغمى عليه..وقلف به فى حوض خرسانة مازال الأسمنت المفروش فيه عجينة طرية..فغاصت الجثة والرجل مازال حيا..فنزل إليه وداسه بقدميه حتى دفنه تماما.. واستولى على الحقيبة وهرب.. ثم عاد إلى الموقع بعد حضور أغلب العمال..ولما تنبه العمال الى اختفاء المقاول وأبلغوا الشرطة.. كان الأسمنت قد جف وتحجرفعجزت تحريات الشرطة عن العثور على المقاول

وعندما هدأت الأمور.. عاد إلى مصر.. وظل يتسكع فى الكباريهات حتى نفدت نقوده وضاق به الحال .. فسرق سيارة وفكها.. وأخذ يبيع أجزاءها جزءا بعد جزء فى وكالة البلح .. ولكنه وقع هذه المرة .. وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ..وفى السجن تعلم السرقة والنصب والاحتيال.. وخرج فعمل مع العصابة التى قابلها فى السجن.. ثم اشتغل لحسابه.. وراجت أحواله المالية

مع الفجر كان قد سكرتماما واشتعلت الخمرفى رأسه وسخن يافوخه..فأخذ يحكى يتباهى عن مغامراته مع النساء..وظلت تستمع إليه وهى فى غاية الذهول ولكن تدعى الرضا بالقسمة والنصيب. وتشجعه وتصفق لمغامراته..ثم سألتــه كأنهــا تتلذذ بالمزيد

ـ اتناشر جوازة فى عشر سنين .. يعنى الجوازة مابتكملش سنة

ـ تقريباً

ـ يعنى أنا الزوجة رقم تلتاشر

ـ زى شادية

ـ الله يفتح عليك.. وإيه هى الطريقة اللى بتقول إنك اتجوزتهم واتجوزتنى بها ؟

فأخذ يحكى بتباهى السكران ليدلل على ذكائه ما خنق أنفاسها..وكاد يوقف نبضات قلبها..

(عرفتك من ثلاثة أشهر..أيامها كنت مطلق نمرة اتناشر وبابحث عن صيدة جديدة..شفتك أول مرة مع رجل أكبر منك..وصلك للأوتوبيس ومشى..وركبت فى دماغى فركبت معاك..ونزلتى مشيت وراك.. كان المكوجى اللى جنب بيتك سهران وانت مسيتى عليه ودخلتى..كبست عليه وطلعت له كرنيه شرطة كنت سارقه من عربية ضابط واحتفظت به ونفعنى فى زنقات كتير..وقلت له إنى من المباحث ومكلف بمراقبة الست اللى مرت عليك دالوقت وطالب معلومات..سألته عن اسمك واسم اخواتك وبلدك وعملك ومواعيدك..فحكى لى كل اللى يعرفه..بعدها تابعتك.. فى النادى والندوة ونقابة الصحفيين..ومع الرجل الكبيرفى كل مكان..وسفرك طنطا كل يوم خميس ورجوعك فى آخر أتوبيس

ـ كمان رحت وراى طنطا !.. يعنى ماكانتش صدفة ؟

ـ خطة .. وكفاح ثلاث شهور

ـ يعنى ماكنتش راجع من أمريكا ؟

ـ ولاعمرى شفتها

ـ والمرض ؟

ـ آديكى شفتى .. صحتى زى البمب

ـ والباسبور وتذكرة الطيارة والتقرير الطبى ووصل البنك ؟

ـ كلها مزورة.. عدة الشغل

ـ والثروة ؟

ـ يامولاى كما خلقتنى

ـ والبعزقة اللى أنت عايش فيها ؟

ـ من فلوسك ..آخر قرش اشتريت به القزازه دى

ـ وعقد جوازنا كمان مزور؟

ـ لأ..

ـ هاته أتأكد

وقام يترنح وفتح دلفة الدولاب المغلقة دائما.. وأحضر الحقيبة السمسونايت .. تفحصت (بكاوى) الأوراق المالية.. فوجدتها قصاصات ورق أبيض كل باكو مستور بورقتين ماليتين من فئة العشرة جنيهات من الجهتين.. ومحزومة بشريط عليه شعار البنك..وإجمالى ما معه لا يتعدى مائتى جنيه.. ووجدت علبتين صغيرتين من القطيفة الحمراء. متطابقتين فى الشكل واللون .. فتحت الأولى وجدتها فارغة.. وفتحت الثانية فوجدت الخاتم الذى ألقاه فى الماء.. وأدركت.. وقالت له وهى تدعى الانبهار

- بتستهدل العلبة.. صح ؟

- صح

ثم التقطت بطاقته وتصفحتها وهى تتوجع.. (خيشة مخلوف القرش.. المهنة سائق)

- اسمك فى الباسبور علاء سامى صادق .. البطاقة كمان مزورة ..؟

- لأ.. البطاقة سليمة.. علشان باحتاجها فى المواقف الرسمية.. لكن الباسبور عدة الشغل..

وتذكرت.. وانتبهت.. وأدركت .. فجن جنونها وصرخت

- انت اتجوزتنى بالباسبور.. يعنى بالاسم المزور

وافرجت عن كل مخزون مشاعرها..فأخذت تصرخ وتلطم وتقفز فى الهواء.. وتمزق جلبابها..

(ياخيبتك يا وسام.. يامرات السواق.. ده انت رقصتى على السلم..ياحرم سيادة اللواء .. بقيتى حرم الأسطى خيشة مخلوف القرش)

وسقطت على الأرض.. وفقدت الوعى.. وراحت فى غيبوبة

أفاقت على نور الصباح فى الشباك..فتحت عينيها فوجدته جالساً بجانبها فى الفراش.. لطم خدها برقة وابتسم وسقط بوجهه فقبل خدها وهمس.. (الفطار جاهز) وقاما إليه.. كانت جائعة.. ومدركة أن الامتناع عن الطعام لن يصلح ما فسد.. فأكلت وشربت الشاى وأشعلت سيجارة.. وهو بجوارها يفعل مثلها وهو صامت .. فقط يراقبها وينتظر

- انت فاكر اللى قلته إمبارح وأنت سكران

- طبعاً فاكر .. ومين قال لك إنى كنت سكران

- كده تبقى قصرت على المشوار .. شوف ياأسطى.. النهارده تطلقنى.. وكل واحد يروح لحاله .. وربنا عليه العوض والجزاء وهو المحاسب

- اطمنى ..صحيح أنا طلعت الباسبور للمأذون ..لكن كنت عنده قبلها بيوم وشاف البطاقة .. وعقد الجواز صحيح .. وبالاسم الحقيقى اللى فى البطاقة

وقدم لها عقد الزواج فقرأته .. وتأكدت أنه صحيح .. وقذفت به فى وجهه وقالت

- برضه تطلقنى

- آه .. بس مش قبل مانتحاسب

- على إيه ؟

- على اللى صرفته عليك

- مش ح اكتر معاك فى الكلام .. عاوز كام

- الدهب اللى معاكى كله

ـ موافقة.. ويتم الطلاق النهارده
ـ هاتى الدهب ونطلع على المأذون
ـ لأ ..نطلع على المأذون أولا
ـ ماإضمنش
ـ أنا ست شريفة وأنت نصاب
ـ ماتفرقش .. ما انت كمان نصابة.. وافقت تتجوزى ميت علشان تورثيه
ـ والحل ؟
ـ ارمى بياضك يا شابة
ـ المأذون فين؟
ـ مافيش مأذون الصبح.. نتغدى ونروح له بعد العصر
ـ ح ترجع فى كلامك
ـ صدقينى
ـ مضطرة أصدقك

خرج واشترى طعاماً وزجاجة خمر وعاد.. وأكل وشرب وهى تنتظر.. وقام يترنح وشدها من ذراعها فتخلصت منه.. فدفعها بكلتا يديه إلى حجره النوم
ـ أنا محرمة عليك من امبارح.. من ساعة مااعترفت
ـ انت لسه مراتى
ـ مش بالعافية
ـ براحتك .. مافيش طلاق
وانطلق إلى الباب وفتحه وخرج .. وهى لا تصدق وتتمنى أن يكون كل ما هى فيه منذ التقت بهذا الرجل .. مجرد كابوس
وسهرت فى الشباك وعيناها على الشارع رغم الظلام حتى عاد ومعه أربعة رجال..فتح ودخل فتوارت فى الحجرة كأى زوجة حتى تتدارك الأمر..تحلقوا حول المنضدة فى الصالة..وفض أحدهم لفافة وفرش ما بها من طعام..وفض آخر لفافة وأخرج منها زجاجتى خمر..وذهب هو إلى المطبخ وعاد بخمسة أكواب وزعها أمامهم..وأخرج آخر كوتشينة ووزع عليهم الورق..وتطوع آخر بحشو السجاير بالحشيش
ومضى الوقت وهى تنتظر..وانتصف الليل وزاد..وتمايلت الرؤوس سكرى.. وتعبأ جو الصالة بدخان السجائر والمخدرات..ومازالت رأسها عاصية ترفض الاستسلام للنوم..وتعبت قدماها من اللف فى الحجرة فطرقت الباب من الداخل فجاء إليها..وهمست له بمذلة..فأشار بإصبعه فى تحد وهو يترنح وقال..(فى الأرض) وأمسكت ذراعه وتوسلت..فخطف ذراعه منها وخرج ثم عاد وقذف فى صدرها حلة طعام فارغة.. قضت فيها حاجتها..وشاركتها الحجرة حتى الفجر..وهى تبكى

انصرفت الشلة ودخل إليها..وأراد أن يتمدد وينام..ولكنها منعته..ودفعته إلى الصالة بعيداً عن الفراش

ـ ح تطلقنى إمتى ؟
ـ لما تسمعينى
ـ حاضر .. ح اسمعك
ـ اللى شفتيهم دول رجالتى .. واحنا ماشيين اليومين دول فى سكة بتجيب دهب.. وعلشان السكة دى تسلك لازم لنا شريكة.. وأنت ست لبقة وبتعرفى تتكلمى ومعارفك ناس كبيرة ودفيانين.. ويلزمنا شريكة من نوعك.. تكون أبوكاتو..وتعرف تقول
ـ مش فاهمة ؟
ـ الشلة بتاخد لفة فى وسط البلد..ندخل الأوتيلات والكازينوهات..ونفحص اللى قاعدين وبالخبرة نعرف الحالات اللى مش شرعية..نعرفها من القعدة المرتبكة فى مكان مستور..زوجة خاينة مع تلميذ جارها..بنت ليل مع معلم غنى..ونركز على الحالة ونتابعها ليل ونهار..نمشى ورا العشيق مرة وورا العشيقة مرة..ونغافلهم وهم فى لحظة انسجام وواحدمن العصابة يلقط لهم صورة على إنه مصور عاوز ياكل عيش..إن وافقوا يوعدهم بتسليم الصور بكرة..وان رفضوا يدعى إن اللقطة أمريكانى..يعنى بالفلاش من غير فيلم..وهنا الشريكة المطلوبة يبدأ دورها..تتصل بالست بالتليفون أو بزيارة..وتوريها الصور اللى لقطناها لها فى حالة تلبس..وتهددها..إما تشترى نفسها وتدفع وإما نبلغ اللى يهمهم الأمر..الزوج المخدوع أوالزوجة المخدوعة..وناخد من كل برغوت على قد دمه.. وبكده نربح ونعمل ثواب وننظف المجتمع من العلاقات الفاسدة
ـ يعنى لص
ـ لص شريف
ـ وأنا اللصة الشريفة.. حرم اللص الشريف
ـ مظبوط..ح تلبسى أساور ذهب
ـ ح البس أساور حديد.. شوف يابن الناس..انت نصاب انت حر..والدنيا واسعة تساعك وتساعنى.. وحسابك مع الحكومة ومع الله..لكن انا ماانفعكش .. اختيارك المرة دى جه غلط.. أنا ست خايبة بتاعة ثقافة وكتب.. دنيا تانية انت ماتعرفهاش.. أنا لو شاركتك أضرك وأضيعك .. ح اتقفش وانضرب واعترف.. شوف لك واحدة من توبك .. واعتقنى لوجه الله

ومر أسبوع..ينام طول النهار..وتدور فى الشقة تكلم نفسها..ويستيقظ مع العصر ويرتدى ملابسه ويخرج.. ويعودفى المساء مع العصابة..ويفرشوا (القعدة) والأكل والخمر والحشيش والقمار.. وتطرق الباب من الداخل فينهض ويلملم بعض الطعام ويقف على باب الحجرة ويرميه لها على الأرض بقرف فتجمعه كالكلبة وتأكله وتبكى..وتحتاج الحمام فتطرق الباب فيقذف الحلة فى صدرها .. وتخشى أن تنام لو جا ها النوم..تخاف أن يسكر ويفقد وعيه..فيقوم أحد أفراد العصابة وهو سكران ويهاجمها..ومع بشاير الصباح ينصرفون.. ويدخل ويرتمى على السرير.. فتخرج تفتش لفافات الورق وتخطف من القطط بواقى الطعام الذى تركوه .. وتنام فى الصالة على الأرض

ضمرت..واسود جلدها..إمساك ومغص دائم..والدموع لاتنقطع من عينيها..وفهمت قصده..يقصد أن يذلها..(يدبلها)لتضعف وتوافق

وشعرت بذنبها وتذكرت فهمي..انها على يقين انه الرجل الوحيد الذى أحبها من كل قلبه..وتمناها فى الصح وفى الحلال..وتمنت أن يسامحها..لكى يسامحها الله ويفك كربتها

صحى وارتدى ملابسه .. وقبل أن يخرج سحبته من يده إلى المنضدة وجلسا.. وتحاورا

- ريحنى إلهى يستر ولاياك
- انت مش وش نعمة
- الله الغنى عن نعمتك
- اسمعينى كويس.. أنا عارف إنك بنت ناس وشريفة.. وأنا ماطلبتش منك غير العمل الشريف
- بتسمى البلطجة والنصب عمل شريف
- يا ستى أنا باختار الناس الوحشين.. الست اللى بتخون جوزها.. والرجل اللى بيخون مراته.. وأعاقبهم علشان يتوبوا .. بافرض عليهم غرامة زى الحكومة ما بتعمل.. مش المحكمة بتحكم على المجرم بالغرامة والحبس .. أنا بقى أرحم من الحكومة والقانون.. باحكم بالغرامة بس
- ما شاء الله .. عملت نفسك حكومة ومحكمة وقانون !
- راسك ناشفة
- طلقنى

وتركها وخرج.. وتكرر ما يحدث كل مساء

وفاجأها فى ليلة بعد انصراف الشلة قبل أن ينام ..أخذ كفها وألبسها الخاتم.. فتركت له إصبعها لكى تعرف نيته .. قال

- دى البداية.. ح املأ كل صوابعك وذراعك وصدرك حتى رجليكى..ح اجيب لك خلخال دهب
- مقابل؟
- توافقى
- ولا مال الدنيا كلها يخلينى أمشى فى سكة غلط
- ده آخر كلام عندك ؟
- طلقنى

خلع الخاتم بعنف حتى كاد يخلع معه إصبعها .. وبصق فى وجهها.. وارتمى على الفراش .. ونامت كالعادة فى الصالة على الأرض

(١٨)

استيقظت فوجدت نفسها مقيدة .. مربوطة الذراعين والساقين.. واستطاعت أن تجلس بصعوبة .. وخرج إليها ..وأدركت أنه لم ينم

ـ قلتى إيه فى الاتفاق

ـ احنا مااتفقناش ومش ح نتفق .. طلقنى

ـ أنا صبرت عليكى كفاية.. وانت اللى جنيتى على روحك

رفع ذراعه وهوى على صدغها بكفه .. فنظرت إليه بغيظ وتحد وصرخت فيه

- أنا عمر ماحد ضربنى

فرفع ذراعه وهوى على صدغها بلطمة أخرى أشد..فشعرت أن الموقف أكبر من أن تتحداه.. فنكست رأسها مستسلمة مرعوبة..مندهشة..فلم تكن تظن أن الأمر يمكن أن يصل إلى حد الضرب

ودخل حجرة وعاد وفى يده كرباج..وقف أمامها وباعد بين ساقيه..ورفع ذراعه بالكرباج إلى أعلى وهى جالسة..ساقاها ممددتان مقيدتان ويداها مقيدتان على بطنها..فبالت على روحها.. وهوى بالكرباج على ظهرها فصرخت.. ورفعه وهوى به مرة أخرى فتبرزت.. ورفعه وهوى مرة ثالثة.. فلم تدرى بنفسها

منع العصابة من الحضور.. وتفرغ لها.. تنام على الأرض ساقاها ممددتان مربوطتان .. ويداها مقيدتان على صدرها.. تجلس على بركة من بولها وبرازها الذى تعفن تحتها وفى جلبابها..يكمم فمها..ويقف أمامها ويباعد بين ساقيه..ويرفع ذراعه بالكرباج فتبول..ويهوى به على صدرها فتتبرز..ثلاثة أيام يلقى بالفوطة فى وجهها فتتلقفها بيديها المقيدتين.. ويأمرها فتسد بها فمها..وتنتظر لسعة الكرباج..بعيون زائغة مرعوبة وجسد ينتفض.. ويجلس أمامها على الكرسى يضرب كفه بالكرباج فى غيظ .. ويسألها

ـ هيه.. وافقتى..؟

ـ طريقك غير طريقى.. بينى وبينك بحر.. محيط.. أنت على شط وأنا على شط .. اللى يحاول فينا يقرب من التانى ح يغرق.. ويمكن يغرقه معاه.. سيبنى أروح لحالى والله يسامحك

فى اليوم الرابع..أتى بحبل طويل..ربطه فى ساقيها فوق القدمين علاوة على الرباط الأول ... وصعد فوق المنضدة وأدخل طرف الحبل فى الحلقة التى تعلق بها النجفة.. وشد الحبل.. فارتفعت ساقاها عن الأرض..وشد فارتفع ظهرها..وشد فتعلقت فى الهواء ورأسها لأسفل كالذبيحة عند الجزار .. وتحملت آلام لاوصف لها..ورغم هذا بقيت على إصرارها ورفضها.. وتمثل لها بلال مؤذن الرسول..وتعذيب الكفار له وصبره على البلاء..على ألا يعود إلى الشرك بالله..وتمنت لحظتها الموت .. وقالت (يا ربى.. إن كان قدرى أن أموت هكذا فعجل.. خفف والطف فى قضائك) .. ثم ذهبت فى غيبوبة

أفاقت وهى كما هى..مربوطة معلقة..فتحت عيناها فوجدته أمامها على كرسيه.. وبيده زجاجة الخمر.. وقال
- هيه وافقتى..؟
وحركت رأسها يميناً ويساراً بالرفض ..فهب من فوق كرسيه فجأة .. وصرخ
- انت فاكرة إنى مش ح أقدر عليكى.. ساعة واحدة وأكون عندك ومعاى لك مفاجأة ح تفرحك لأنك بتحبيها.. بتحبيها جداً .. ونفسك تشوفيها..ح اعلقها بدالك تريحك شوية ..ح اعمل بينكم نوبتچية .. أعلقها وأنت تضربيها.. وأعلقك وهى تضربك .. عارفة هى مين .. بنتك

وبغير إرادتها صدر منها ريح بصوت مسموع مفجوع كأنه صوت صفارة إنذار.. وتلاشت مقاومتها .. وصرخت .. لأ .. لأ.. لأ.. أنا موافقة
فك طرف الحبل من عقدته فى أكره الباب وأرخاه.. فتدلى جسدها وتمددعلى الأرض..فك قيودها فعجزت عن النهوض..حملها إلى الفراش وألقى فى حجرها ببعض الطعام .. فأشارت له على الزجاجة فناولها لها..فتجرعت ما بقى فيها ..ثم تمددت ونامت

صحت تائهة عن الدنيا.. والدنيا تائهة عنها .. لا تدرك إن كان الوقت صباحا أومساء .. تربعت فى الفراش .. وأدركت أنها نامت نوماً عميقاً طويلا..جاء وجلس بجوارها على طرف الفراش فى حنان كاذب وسألها
- خلاص اتفقنا ؟
- عمرنا ما ح نتفق
- العملية دى وبس .. لا قبلها ولا بعدها.. علشان أعوض اللى صرفته عليك
- ماأنت أخذت خمسة آلاف جنيه
- مش كفاية ..أنا صرفت كتير..مصاريف الرجالة اللى تحرت عنك ثلاث شهور.. بدل خطروبدل انتقال وبدل طبيعة عمل وبدل سفر واوفر تايم ..كلها كانت على حسابى.. ومادام مش ناوية تتعاونى معانا تبقى على حسابك.. ولازم تعوضينى.. والمفروض أطلع من الجوازة دى بقرشين لغاية ماربنا يعوضنى عنها بجوازة تانية .. مادام إنت مش وش نعمة
- خد كل مصاغى
- مش كفاية.. وياست العملية دى خفيفة وسهلة ح تتعلمى فيها
- انت ناوى تعلمنى .. هى مرة واحدة وبس
- ماشى
- والطلاق ..؟
- إذا طاوعتينى وساعدتينى بإخلاص .. مكافأتك الطلاق .. بس ياحلوة فايتك شئ مهم
- إيه هو؟
- قبل ماأطلقك لازم أتجوزك

- يانهارك اسود .. هو إحنا مااتجوزناش
- اتجوزنا فى السر
- يبقى نطلق فى السر
- صدقينى أنا قلبي عليكى .. الأول نعلن جوازنا ونعمل حفلة صغيرة .. وندعى بعض قرايبك ومعارفك وناخد شوية صور تبعتيهم لأهلك .. وبعدين أطلقك
- أنا موافقة بشرط الطلاق يتم تانى يوم
- مش حلو علشانك .. الناس ح تتكلم
- المهم إعلان الجواز .. الطلاق ممكن يتم فى السر
- يبقى إيدك على إيدى ياعروسة علشان نجيب الشبكة والمهر ومصاريف الفرح
- بلاش تحلم .. كفاية نجيب مصاريف الطلاق
- يعنى موافقة ؟
- بشروطى..العملية الأولى والأخيرة..وتانى يوم احتفال على الضيق..وتالت يوم الطلاق فى السر

وسألته متشككة .. هل هو صادق فى وعده بالطلاق .. أم أن هدفه من اعلان الزواج توريطها أكثر.. فأقسم لها برأس أبيه .. فصدقته .. فلم يكن أمامها حل آخر غير أن تصدقه

عاد بعد منتصف الليل..ومعه أفراد العصابة التى يطلق عليها (الشلة).. رأتهم من النافذة فتبينت أن عددهم زاد هذه الليلة..وصل إلى اثنى عشر
تحلقوا حول المنضدة..وفتحوا لفافات المزة والكباب وأفرغوها فى الأطباق وسحبوا زجاجات الويسكى من العلب.. واستمر تفريغ الويسكى فى الأكواب.. وتفريغ السجائر وحشوها بالمخدرات.. وتوزيع أوراق الكوتشينة ساعتين .. وسخنت الرؤوس واحمرت العيون وسال اللعاب وتبادلوا القفشات والنكات الاباحية وعلا صراخهم وضجيجهم.. وخطرت فكرة لأحدهم فطرحها عليهم فهللوا لها .. فقام بعدها خيشة ودخل إليها الحجرة وخلع جلبابه وأمرها أن تخلع جلبابها وترتدى فستانا.. ولما سألته
- الساعة اتنين .. ح نروح فين !
قال بلسان معوج من أثر السكر والتخدير
- ح تخرجى تتعرفى على الشلة
- مالوش لزوم .. شئ مايشرفنيش
- ح تشتغلى معاهم إزاى من غير ماتتعرفى عليهم
- هو انا ح اشتغل معاهم .. والا معاك؟
- معانا كلنا
- مستحيل أنضم لعصابة ..إنت جوزى ولو انضبطت ح اقول هددنى وأجبرنى .. لكن أشتغل مع العصابة مستحيل

– ورحمة أمى إن ماسمعتى الكلام.. لأخليهم يتعرفوا عليكى وانت عريانة ملط متعلقة فى النجفة .. وأخليهم يطفوا السجاير فى لحمك

وضغط فكيه .. وصرخ فيها (إلبسى)

وتخيلت نفسها عارية معلقة فوق مائدة يتحلق حولها اثنا عشر رجلا مخمورين مخدرين .. فتملكها الرعب وجرت إلى الدولاب

ارتدى بدلة كاملة وببيون وعلى رأسه قبعة وارتدت ثوبا جديدا طويلا كان قد اشتراه لها فى (أسبوع العسل) وخرجا..واستقبلتهما العصابة المتجمهرة أمام باب الحجرة بالطبل والزغاريد..أحدهم يدق على صينية الشاى..وآخر يدق على زجاجة الويسكى بمبسم السجائر..وثالث يدق بمبسم الشيشة على جسمها الزجاجى..ورابع يعزف بملعقتين..وخامس يصفر بفمه..والباقى يصفقون

ومن حجرة إلى حجرة .. إلى الصالة وحول منضدة القمار.. زفوهما على أغنيات الأفراح .. (اتمخطرى ياحلوة يازينة ياوردة من جوه جنينه.. ومبروك عليكى عريسك الخفة ياعروسة يازاينه الزفة) هو يمشى بكبرياء وثقة مرفوع الرأس.. وهى متأبطة ذراعه كما أمرها .. تمشى منكسة الرأس مهمومة كالمنومة .. وكلما تعثرت فى نكستها ومحنتها وخجلها وكادت تقع .. تشبثت بذراعه .. ولسان حالها يقول (أرحم من التعليق فى النجفة)

ثم أجلسها.. ومرت العصابة أمامها واحدا بعد الآخر .. يضعون لها (النقطة) فى حجرها .. حتى امتلأ بمئات الجنيهات ..ثم أشار لها.. فرفعت ذيل الثوب من الأمام قليلا .. ولملمت فيه الأوراق المالية .. وولت هاربة إلى الحجرة .. وبمجرد أن أغلقت الباب ..تركت ذيل الثوب لتتناثر الأوراق على الأرض .. وجلست على طرف الفراش ووضعت كفيها على وجهها واجهشت بالبكاء

التفت حوله العصابة وصبوا فوق رأسه زجاجة ويسكى بين التهليل والتكبير و(عين الحسود فيها عود للى مايصلى على النبى ياعريسنا ياأبهة)

وانصرفت العصابة ودخل إليها يترنح مبتلا بالويسكى .. وداس على الأوراق المالية وهو لايدرى .. وخلع ملابسه وألقاها على الأرض .. وصعد اليها فى الفراش .. وكانت جالسة القرفصاء فوق السرير مسندة ظهرها للحائط.. ورأسها بين ركبتيها.. فجرها من قدمها ليكمل مراسم الزفاف .. فاستسلمت ومازالت الدموع فى عينيها

ومرت أيام..وأصبحت تستقبلهم واحدا بعد الآخركل مساء فى حضوره أو حتى قبل عودته..كل من يدخل يناولها مايحمله من طعام أو فاكهة أو خمر..وبعضهم يجاملها شخصيا..كل على قدر سعته.. بداية من كيس لب..إلى زجاجة برفان أو نظارة شمس أو ساعة..وكلها مسروقات أثناء تجوالهم فى المحلات .. وتروح وتجئ بينهم وبين المطبخ بجلباب البيت وتجهز المنضدة بالأدوات والأطباق والأكواب وتغسل الشيشة وتضع الفحم على النار.. ولسان حالها يقول فى تهكم (فى يوم رفضتى تخدمى ضابط واحد..النهارده بتخدمى أربعين حرامى..حسبتيها غلط.. والحساب فرق كتير يابرنسس)

ضموها إلى منضدة القمار .. وبإيعاز منه .. جاملوها بالهدايا وتهاونوا معها فى اللعب لتربح .. وتغادر المنضدة آخر الليل وصدرها معبأ بالأوراق المالية .. لاستمالتها وتأليف قلبها وتطويعها وإعدادها للعمل.. وحتى لاتركب رأسها وتهرب وتلجأ للشرطة

تدخل إلى حجرتها كل ليلة وتفرغ مافى صدرها من الأوراق المالية وتسويها وتضمها على بعضها وتعد الإيراد..ثم تنظر إليه فى دهشة وتسأل نفسها فى تعجب (الحرام يأتى بهذا كله)..حكمتك يارب) وتظل تصبر نفسها فى انتظار ماسوف تسفر عنه نية وتفكير هذا المحتال الشرس الخطير..آملة فى الله وفى صبرها أن تستطيع فى النهاية الإفلات من هذا الكمين المحكم.. وأن تتخطى أزمتها ومحنتها..دون أن تتعرض سمعتها للتشويه..أو يتعرض أولادها لأذى

وبالمعاشرة عرفتهم بأسمائهم .. وطباعهم .. وتخصصاتهم..بعضهم يمارس جرائمه منفردا .. لأن جريمته لاتحتاج إلا لفرد واحد..أما الجرائم التى تحتاج إلى أكثر من شخص .. فتشكل لها مجموعات عمل.. وعرفت أن زوجها هو الزعيم.. وأن خيشة هذا (داهية مسيحة) فرغم جهله لا يستهان به

أربعة منهم .. يشكلون لجنة تموين أو لجنه صحية .. أو لجنة ترخيصات .. يرتدون الملابس المناسبة لكل لجنة .. وينتقلون من حى لآخر .. ويداهمون المحلات .. يتقدمهم خيشة بعظمة وكبرياء .. يقف فى وسط المحل ويداه فى خاصرته .. وعيناه تجوب المكان متفحصة بقرف وتأفف وتصيد..غيرمبال بصاحب المحل أو عماله الملتفين حوله.. وينطلق الثلاثة الآخرون فى المحل..بحثا وتفتيشا..عن مواد تموينية غير مسعرة أو أطعمة فاسدة أو لحوم مذبوحة خارج السلخانة .. أو رخص غير مجددة .. وعندما يظهر الخوف والقلق والوجوم على صاحب المحل .. يخرج هذا الرئيس المزعوم من المحل نافرا غاضبا فيهرع صاحب المحل خلفه .. مسترضيا متوسلا ..فيرفع أنفه عاليا بالرفض ويأمر أحد موظفيه الذى يحمل دفترا بتحرير محضر بالمخالفة .. ويظل صاحب المحل يتوسل للأربعة الواحد بعد الآخر .. فيهمس له أحدهم بالنصيحة والحل ..فيطوى لفافة من الأوراق المالية ويدسها فى يده .. فيذهب هذا الموظف إلى رئيسه راجيا وواعدا بأن هذا الخطأ سوف يصحح خلال أيام.. ويرجوه العفو عن الرجل المسكين..ويتنازل الرئيس عن تحرير المحضر .. وينصرف وخلفه أتباعه ..على دعوات صاحب المحل لهم بالستر والصحة

مجموعة أخرى .. من خمسة أفراد..يرتدى ثلاثة منهم ملابس عمال البناء الصعايدة.. يندسون متفرقين فى زحام الباحثين عن العمل أمام السفارات العربية .. ويسألون بلهفة عن الحاج فلان السمسار..وبالطبع يكون الردعلى السؤال أنهم لايعرفونه.. فيرد السائل بأنه السمسار الوحيد الثقة الذى يطمئنون على أموالهم معه ..حتى يشاع فى كل المتزاحمين أن هذا السمسار هو الأفضل.. وتسرى إليهم العدوى ويسألون عنه بدورهم

وفجأة يظهر رابع العصابة..فى شكل سمسار مهندم الملبس ميسور الحال يمسك سبحة ويحلى كل أصابعه بخواتم ذهبية فيندفع إليه الثلاثة.. وبالعدوى أيضا يندفع إليه بعدهم بعض راغبى السفر ويعرض أفراد العصابة على السمسار تكاليف السفر..فيتأبى ويهرب منهم فيطاردونه.. ويقلدهم السذج.. وبعيدا يلحقون به وقد تبعهم نفر كثير.. ويلحون عليه ويستحلفونه بالرسول والكعبة التى زارها سبع مرات .. فيلين ويقودهم إلى خيشة .. فى هيئة شيخ بالملابس العربية ..اللحية والجلباب الأبيض والمنديل الأحمر والعقال على رأسه والنعال الجلد فى قدميه جالسا على المقعد الخلفى فى سيارة مرسيدس بها سائق.. يدخل السمسار برأسه من شباك السيارة .. ويتوسل إلى الشيخ أن يضم هؤلاء العمال (الغلابة) إلى كشف التأشيرات الذى معه .. والكل ملتف حول السيارة يتابع من نوافذها إلحاح السمسار بقلب خافق .. ويتمنى له التوفيق.. ويلين الشيخ ويشير بيده موافقا..فيعود السمسار إلى المتجمهرين..فيتزاحمون حوله.. ويتسابقون على دفع مصاريف السفر وثمن التأشيرة.. ثم يجمعهم فى الظل ويرصهم على الرصيف.. لحين أن يدخل هو مع الشيخ إلى السفارة لإنهاء الإجراءات

ويركب السمسار مع الشيخ السيارة التى يقودها سادس العصابة.. ويختفون .. ثم يتسلل الثلاثة الأوائل من وسط المتجمهرين ويلحقون بهم .. ويصبرون أياما حتى تهدأ الواقعة .. ويعاودون الكرةأمام سفارة أخرى .. وفى السهرة يعودون بالحصيلة .. والنوادر التى حدثت أثناء التنفيذ.. عن الصعيدى الذى باع مصاغ زوجته أو أثاث بيته للحصول على عقد العمل .. وكيف أتقن السمسار والشيخ دورهما

أحدهم اطلقوا عليه (رفاعى) لأن تخصصه رفاعى..أى صائد الثعابين ..فهو يتنكر فى ملابس شيخ) بجبة وعمامة .. ويخفى فى ملابسه ثعابين.. ويدخل محلا .. ويطلق ثعبانا أو أكثر فيثير الذعر والفزع ..ويهرع العملاء والعاملون ويتسابقون فى الهروب.. وهنا يصرخ مبسملا محوقلا ويطمئنهم أنه (رفاعى) وسوف يتطوع باصطياد الثعابين بقدرة وهبها له الله وبشفاعة مولانا وسيدنا الإمام الرفاعى

ويخلو له المحل..بعد أن هرب العملاء وانكمش العاملون على رصيف المحل .. ويظل يدور ويلف فى المحل بحثا عن الثعابين مرددا آيات من القرآن الكريم وهوفى الحقيقة يبحث عن خزينة المحل أو درج النقود..وما خف حمله وغلا ثمنه..فقفطانه الواسع بجيوبه الكبيرة كفيل باخفاء الكثير.. ثم يخرج إليهم وهو يجفف عرقه ويلوح لهم بالثعبان..فيعودوا إلى المحل ومازالوا متوجسين..وقبل أن تستقر نفوسهم وتهدأ.. وينتبهوا إلى ماسرق ..يكون قد أصبح (فص ملح وذاب)

محتال آخرخطته أن يرتدى ملابس مجند بالجيش ..يركب القطار .. أى قطار .. ويبحث عن المجندين العائدين من أجازاتهم إلى المعسكر.. يختار المجند الجديد.. يعرفه من ملابسه الجديدة ويجلس بجواره..يبدأ بأى حوار..ثم يقدم إليه التحية سيجارة بعد سيجارة .. ويتم التعارف.. ويحكى ليغرى الضحية على الحكى بالعدوى.. ويستمع إلى المجند فى انتباه .. فيعرف بلده وأهله وأمه وأباه واخوته وزوجته إن كان متزوجا ثم يقدم إليه ورقة وقلما ويدعى أنه أمى.. ويستسمحه أن يكتب له رسالة لزوجته أو أبيه.. يرجوهم تسليم مبلغ كذا لحامله.. ويودعه ثم يسافر فى اليوم

التالى إلى بلدة المجند وهو يرتدى ملابس المجندين.. ويلتقى بأهله ويدعى أنه زميل.. ويقدم اليهم المعلومات والأمارات التى تدل على صدقه..ويخبرهم أن ابنهم حبس بعد عودته الى العسكر نتيجة عجز فى عهدته.. وأنه يطلب مبلغ كذا لتسوية العجز .. ويقدم إليهم الرسالة

وفى إحدى سهراتهم ترحموا على زميل لهم .. توفاه الله منذ عام ودعوا له بالجنة.. وتحاكوا بأمجاده .. كان يستأجر شقة مفروشة ويستأجر سيارة فاخرة ويدخل محلا كبيرا .. ويشترى أثاثا بالقسط .. وبمجرد وصول الأثاث إلى الشقة يبيعه.. ويختفى وكل هذا ببطاقة مزورة

وفى ليلة تطوع أحدهم .. وحكى لها عن واقعة كان بطلها زعيمهم الملهم زوجها الهمام .. من باب (مسح الجوخ) ليشركه فى أول عملية .. لأن له مدة جالس على (دكة الاحتياطى) ورغم أنه يحصل على نصيب من عائد جرائم زملائه الذين فى الملعب..إلا أنه يرى ان (اليد البطالة نجسة) واستمعت إليه ..واستمع إليه الزعيم أيضا وهو منتشى بالخمر والمخدرات والغرور وتاريخه العظيم

(دأب على زيارة محل خردوات وسجائر فى ميدان نشط له عملاء كثيرون..يدخل كل يوم.. ويناول صاحب المحل ورقة مالية من فئة العشرة جنيهات جديدة ويطلب علبة سجائر..حتى حفظه صاحب المحل..فكان يجهز له العلبة والباقى بمجرد أن يلمحه وهو يعبر عرض الشارع .. وظل الرجل فى دهشته..إلى أن تشجع يوما وسأله ..(لماذا دائما عشرة جنيهات جديدة.. ألا تحمل فكة أبدا ؟)
فمال عليه حتى تقاربت رأساهما .. وهمس له متسائلا

- مالاحظتش حاجة؟
- حاجة زى إيه؟
- ماحاولتش تبص فى الورقة اللى بتاخدها منى كل يوم ؟
- بصيت
- ليه؟
- ماتزعلش منى ..فى الأول لما اتكررت أنا شكيت .. لكن لما حطيتها فى البنك وقبلوها .. أنبت نفسى على سوء ظنى
- يعنى الورقة سليمة؟
- بالتأكيد يابيه
- لأ .. هى فعلا مزورة
- معقول !
- مزورة بس مش فى مصر..فى أمريكا..تزوير دقيق جدا..يخيل على الجن الأزرق
- سبحانك يارب !
- أنا مستعد أبيع لك منها .. أنا باشتريها بأربعة جنيه .. ومستعد أبيع لك بخمسة
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

- إنت مش جربتها مع الزباين وقبلوها .. والبنك قبلها
- أيوه
- خايف من إيه ..!

ومال عليه أكثر .. ودس شفتيه فى أذنه .. ثم دار بينهما حوار انتهى باتفاق .. وفى اليوم التالى زاره .. وناوله لفافة بها مائة ورقة فئة العشرة جنيهات وتناول لفافة بها خمسمائة جنيه .. وغاب ثلاثة أيام وزاره وتبادلا اللفافات

ثم تعمدأن يغيب عنه أسبوعان..وذهب فوجد الرجل فى انتظاره على أحر من الجمر.. متلهفاً على زيارته..وعاتبه على طول الغياب..فمط شفتيه فى استياء وأفهمه أن المسئول الكبير الذى يستورد هذه العملة من الخارج امتنع عن بيع القطاعى..ولا يبيع إلا جملة.. الدفعة لاتقل عن خمسين ألف جنيه..وفكر الرجل قليلا متحيرا..ثم هز رأسه موافقا.. وقال له بحماس(إمهلنى يومين لأدبرالمبلغ) وعاده بعد يومين..فوجده جاهزا..فاتفقا على خطة التنفيذ..وفى اليوم التالى سافرا معا إلى الاسكندرية..وفى كازينو على الشاطئ كان ينتظرهما العضو الثانى فى العصابة باعتباره المستورد.. وتكلم بلهجة الأجنبى كلمة عربى وكلمة انجليزى .. واستلم حقيبة بها خمسة وعشرون الفا.. وسلم أخرى بها خمسون ألفا

واعتذر الزعيم عن العوده معه بحجة ارتباطه ببعض الأعمال فى الأسكندرية ..وسافر المشترى وحده فى أول قطار عائدا إلى القاهرة .. وجلس فى ديوان الدرجة الأولى .. ووضع الحقيبة على الرف فوق رأسه كما نصحه.. وسرعان مااحتل الديوان ثلاثة مسافرون آخرون

وقبل أن يصل القطار إلى دمنهور..دخل الديوان فجأة الأعضاء الثلاثة الباقون فى الخطة..أحدهم فى زى ضابط شرطة..والآخران فى زى الجنود..وقف الضابط فى وسط الديوان ورفع عينيه إلى الحقيبة وسأل الجالسين من منهم صاحب الحقيبة.. فانكمش المشترى وتجمد فى مكانه ولم ينطق..وأعاد الضابط السؤال فى تحرش بالركاب فلم ينطق أحد..فحمل الحقيبة وخرج وتبعه الجنديان

وهكذا عادت الخمسون ألف جنيه غير المزيفة..والتى كان قد اقترضها الزعيم من محل صائغ يشترى منه المصوغات المسروقة..عادت للزعيم..ثم للصائغ..وفازت العصابة بخمسة وعشرين ألفا

سمعت ماحكاه الزميل عن الزعيم الملهم .. فمطت شفتيها فى تهكم وكراهية وكانت قد تجرأت بعد أن عاشرتهم واصبحت واحدة منهم .. وزال عنها الرعب

-كل حيلكم دى قديمة..اتنشرت فى الجرايد واتعملت أفلام..فين الجديد اللى عمله زعيمكم الملهم!

بان الغضب على الزعيم .. بعد أن مسخت فرحته .. فرد مدافعا عن نفسه

-الجديد .. إن كل يوم يظهر شخص جديد ساذج أهبل .. والهبل كتير .. ورغم إن الناس شافت الحيل دى فى المحاكم والأفلام .. الطمع بيخليها تنسى وتخدع نفسها

- الناس هى اللى بتخدع نفسها !

- ايوه..زيك كده..انت اللى خدعتى نفسك بالطمع..لما صدقتى كل اللى قلته لك ..الطمع خلاكى تصدقينى..كنت طمعانة تورثى ملايين..ورغم إنى كنت قدامك سليم باتكلم وآكل واشرب وماشى على رجلى .. خدعت نفسك وصدقتى إنى مريض وكلها أيام واموت وتصبحى مليونيرة

كل يوم يتأكد لها أن الخلاص من يد هذا المجرم المتوحش أمر ليس بالسهل .. وكلما تذكرت تهديده لها بخطف أولادها غاصت فى صبرها

وفى ليلة..بعد انصراف العصابة..التى لم تستقر على عدد ثابت..وجوه مواظبة يوميا..ووجوه تأتى من حين إلى حين.. ووجوه تأتى وتختفى..قال لها أنه سيختبرها غدا فى تجربة بسيطة..فلم تنم ليلتها..وفى الصباح أمرها أن تخلع كل مصاغها..قرطها وعقدها وأساورها وساعتها..ثم أمرها أن توقع على شيك لحامله قيمته مائة ألف جنيه..ثم قال لها بهدوء ناصحا ..(أى محاولة غدر منك سيدفع ثمنها أولادك) وارتديا ملابسهما وخرجا..وفى كازينو عام جلسا وطلبا مشروبا.. وشرب كوبه ودفع الحساب وأفهمها أنه بعد نصف ساعة ستحضر سيدة ..وتعطيها لفافة وتنصرف.. وبعد انصراف السيدة عليها أن تعود باللفافة فورا إلى المنزل
وانزعجت.. وسألته محتجة
- مخدرات !
- لأ..
- لو قطعتنى حتت .. مش ممكن أشيل مخدرات
- قلت لك لأ
- فيها إيه اللفة !
- ابقى افتحيها وشوفيها
- قبل مااستلمها لازم أعرف فيها إيه .. لازم تقول لى دالوقت
- مصوغات
تركها وانصرف..وبعد نصف ساعة حضرت فعلا سيدة ..جلست مرتبكة..وأعطتها اللفافة .. وقالت لها جملة واحدة .. (قولى له .. كفايه كده ويسيبنى فى حالى .. إلهى يخرب بيته)
وبعد انصراف المرأة بخمس دقائق غادرت الكازينو.. ولمحت أحد أفراد العصابة يراقبها .. وعادت إلى البيت فوجدته فى انتظارها .. أعطته اللفافة وفضها.. وأخرج منها المصاغ .. واختار خاتما .. وأمسك اصبعها ودسه فيه .. فقالت
- إيه حكاية الست دى .. عاوزة أفهم
- بعدين
- لأ دالوقت
- الست دى معانا
- فى العصابة ؟

- أيوه
- مش فاهمة .. إزاى معاكم وإزاى بتشتكى منك
- كنا بنختبرك .. ونجحتى والحمد لله
- فين مصاغى
-بعدين
- كده أنا وفيت بوعدى .. ح تطلقنى إمتى
- إنت عملتى حاجة ! ده انت يادوب شربتى حاجة ساقعة على النيل
- عاوز منى إيه تانى ؟
- تشاركى فى عملية ..تعرقى.. تجيبى اللى صرفته عليكى بعرق جبينك
- ساعة ماناولتنى اللفة ..إتهيأ لى إن كل الناس شايفانى.. حتى اللى على البر التانى.. وإتهيأ لى إن بعد ثوان ح يدخل البوليس ويضبطنى متلبسة
- متلبسة بإيه .. هو إنت عملت حاجة !.. الدهب ده بتاعى
- كفاية أعصابى اللى تلفت
- بكره ..تتعودى
- هى لسه فيها بكرة..ياخراب بيتك ..ياضياع مستقبلك .. ياآخرتك السوده ياوسام

ضحك عاليا..وأخذها فى حضنه كأيامهما الأولى..ودس فى إصبعها خاتماً آخر..وعلى منضدة القمار..حكى لها عن محل كوافير يكاد أن يكون بنك رهونات..يحتفظ بكمية كبيرة من المصاغ الذهب..لأنه يقرض عميلاته بضمان مصاغهن..وشرح لها الخطة..وأيضا لم تنم ليلتها..وفى الصباح خرجت معه سيرا..ثم أشار لها على شاب يقف بجوار الرصيف ومعه دراجة ثم أشار إلى المحل فدخلت..وكان المحل مزدحم ..فجلست تنتظر دورها..ثم قامت بعد دقائق واستأذنت فى استعمال التليفون..والتقطت مفاتيح المحل من فوق المكتب..ثم استأذنت لقضاء مصلحة سريعة إلى أن يحل دورها..وخرجت وسلمت المفاتيح لعضو العصابة الذى إنطلق بالدراجة إلى محل مفاتيح وصنع نسخة أخرى منها..ثم عاد لها فعادت إلى المحل..وأعادت المفاتيح إلى مكانها..وجلست تنتظر دورها..

قصت شعرها ثم عادت.. وفى فجر نفس الليلة سرق المحل ..وفى مساء اليوم التالى..جلست العصابة لتوزيع الأنصبة..وكان نصيبها عقدا وحلقا وثلاثة خواتم

وبعد أيام..توجهت مع عضو آخر إلى محل بقالة..دخلا كل على حده كأن أحدهما لايعرف الآخر.. وطلبت أصنافا من البقالة..فتحرك البائع وأتى بالمطلوب..ووضعه فوق الحاجز الرخامى الممتد فى مدخل المحل فاصلا العملاء عن رفوف البضاعة..ثم عاد ليأتى بصنف آخر..وغافل عضو العصابة البائع وضرب بيده مشترواتها..فوقع كيس المكرونة وتناثرت حباته فى أرض المحل داخل الحاجز الرخامى..فانزعج البائع..واعتذر لها..ظنا منه أنه السبب لأنه لم يضع الكيس فوق (البنك) بطريقة صحيحة..وانحنى على الأرض يجمع المكرونة..وهنا تطوع الزبون المنتظر واندفع بشهامة إلى داخل المحل متطوعا أن يساعد البائع فى جمع ماتبعثر..وانحنى معه يجمع حبات المكرونة.. وغافله وهو

منحنى .. وفتح الدرج بهدوء.. وجمع مابه من أوراق مالية ودسها فى جيبه بسرعة البرق واعاد اغلاق الدرج.. ثم خرج من الحاجز.. فشكره البائع .. واستمر فى جمع ماتبعثر.. فغافله واختفى.

لف لها البائع بضاعتها كلها فى كيس كبير..وأخذ منها الثمن وفتح الدرج فلم يجد شيئا .. نظر إليها منزعجا وسألها(فين الزبون اللى كان هنا؟) فأشارت إلى مدخل حارة فى الرصيف المقابل..فانطلق فى أثره.. فغادرت هى المحل

وفى البيت أقسمت برأس أبيها أن هذه آخر مرة .. وقالت له (لو أن البائع فطن إلى أنى مع اللص الهارب لأطبق فى خناقى..ولأصبحت الآن فى قسم الشرطة).. فقام إليها وبكل برود أخذها فى حضنه وأسكتها بوعود كاذبة

على المنضدة..شرع يشرح لها الخطة..فهبت واقفة..وضربت المنضدة بيدها فى تحد..وقالت مستحيل..وهرعت إلى الحجرة فتبعها..وطيب خاطرها..ووعدها أن تكون هذه آخر مرة..وطمأنها أنه بنفسه سيصحبها فى هذه (العملية) ولولا ثقته فى ضمان نجاحها..ماجازف بنفسه..فعادت معه إلى المنضدة تستمع إلى شرحه

خرج .. وعاد يقود تاكسى..فنزلت إليه..مرتدية جلبابا عربيا صدره مزخرف بنقوش مذهبة..وجلست فى المقعد الخلفى..وقاد السيارة ببطء..وأشار له رجل فلم يتوقف..وأشار له آخر فلم يلب وأشارت له أسرة بأكملها فتجاوزها..وظل يقود على مهل من شارع إلى شارع حوالى نصف ساعة إلى أن أشارت له سيدة فى شارع رمسيس فى طريقها إلى مصر الجديدة..فتوقف..فتحت الباب الخلفى وجلست بجوارها..وهنا بدأت هى تتنهد بصوت عال..وتهتف من حين لآخر(يارب) حتى انتبهت إليها الراكبة..وهو متابع لهما فى المرآه..وهنا التفت إلى الراكبة وقال لها بلهجة (أوسطى سائق)

– لو سمحتى ياهانم..شوفى لك حل مع الست دى..مدوخانى لها ساعتين..كل ماتقول لى على شارع ونوصل ترجع تقول لى على شارع تانى..لاهى عارفة هى رايحة فين. ولا أنا عارف إيه آخرتها

وهنا.. وحسب الخطة..صرخت فيه بلهجة عربية حفظها لها بالأمس

– انتم كده يامصاروة.. كلكم غشاشين خاينين

وفجأة .. داس الفرامل وتوقف وصرخ فيها محتدا

– غشاشين فى إيه ياحاجة .. أخذنا منك حاجة.. ملعون أبو الساعة النحس اللى قابلتك فيها .. إنزلى وخلى نهارك يفوت.. ومش عاوز منك أجرة التوصيلة

وتدخلت الراكبة

– خليك صبور يا أوسطى..دى مهما كان واحدة ست وباين عليها مش مصرية..خلينا نعرف إيه حكايتها

أخذت تتعمد اللهجة العربية..وتحكى قصتها..قالت للراكبة (أنها من الخليج..تزوجت مدرساًمصرياً كان يعمل فى بلدها..وبعد انتهاء مدة إعارته عادت معه إلى مصر..فأساء معاملتها .. وظل

يضربها بدون سبب..فهربت..وليس معها مال تشترى به تذكرة الطائرة ..كل ماتملكه مصاغها .. وتريد أن تبيعه بأى ثمن)
أخذت الراكبة تتفحص قرطها وعقدها وأساورها الكثيرة .. وواتتها فكرة .. فسألتها
- دول كلهم دهب ؟
- دهب ياأختى
- عاوزة تبيعيهم بكام ؟
- يكفينى ثمن الطيارة ياأختى .. والباقى حلال عليكى ومسامحاكى
وهنا تدخل هو مرة أخرى .. نظر للراكبة وقال لها ناصحا
- إن كان لك رغبة تشترى .. فكى زنقتها وخلصيها وخلصينى.. خديها عند واحد صايغ تعرفيه وتثقى فيه وخليه يقدر لك تمنهم
- قالت الراكبة بلهفة
- طيب ياأوسطى خليك معانا شوية .. وأنا ح أكرمك
- رقبتى ياهانم .. بس زى ماقلت لسيادتك .. لازم صايغ يكون معرفة.. أنا صحيح رجل على قد حالى ياهانم .. لكن أفهم فى الأصول
- طيب ارجع بينا ياأوسطى على الصاغة .. الصايغ بتاع العيلة هناك
أخرجت وسام من حقيبتها منديلا حريريا أحمرا .. وخلعت كل المصاغ وصرته فيه.. وظل فى يدها إلى أن توقف التاكسى أمام محل الصائغ.. فناولته للراكبة فنزلت به..ودعتها فرفضت فاتجهت وحدها ودخلت المحل .. وظلا يتابعانها من نافذة التاكسى إلى أن قام الصائغ بالفحص والوزن والحساب .. ثم عادت .. وأعادت لها المنديل.. وقالت بتمثيل ساذج
- ماجابوش غير خمس آلاف جنيه
فانزعجت .. وخبطت صدرها .. وهتفت
- بالله عليك ياأختى .. آه ياربى
التفت هو إلى الخلف.. وغمز للراكبة .. ثم قال لوسام
- ياحاجة الدهب فى مصر أرخص من الخليج .. المهم إنهم جابوا ثمن التذكرة وزيادة.. المهم إنك تنفدى بجلدك وتسافرى .. وملعون أبو الفلوس
هزت لهما رأسها فى استسلام..ففرحت الراكبة..وتوجهت بهما إلى بيتها فى مصر الجديدة
وطوال الطريق..ظل السائق يواسيها..ويدعو الله أن يعوض عليها..وينصحها بطلب الطلاق من هذا الزوج المفترى..ويغمز للراكبة فتنظر إليه بارتياح وامتنان..وتضع له إصبعها على عينيها بمعنى أنها (سوف ترد له الجميل)

أشارت الراكبة إلى بيتها فتوقف..ودعتها فرفضت..فاستأذنتها..وعندما اختفت فى مدخل العمارة أخرج هو منديلا مشابهاونفس اللون صر به نفس العدد والأصناف من المصوغات القشرة.. واستبدلا المنديلين ..وقال وهو يخفى المنديل الذى به الذهب الحقيقى فى درج تابلوه السيارة
- بنت الكلب النصابة..جيه تضحك علينا..دهب بعشرة آلاف جنيه تقول ماجابش غير خمسة .. وغايته ح تتمطع وتحط إيدها فى خمسين جنيه وتديهم لى

قمطت شفتيها فى تهكم ومرارة .. وقالت له
- هى اللى نصابة ..!
قال يسترضيها
- نصيبك ألف جنيه
- نصيبى الحقيقى إنك تعتقنى
ورأياها تخرج من باب العمارة .. فهمس لها محذرا
- مش وقته
ومن شباك السيارة .. تناولت المنديل وفردت طياته وتفحصت المصوغات واطمأنت وناولتها الخمسة آلاف جنيه .. داعية لها أن تعود إلى بلدها سالمة

فى البيت..تجرأت وأمسكت بتلابيبه..واطبقت فى خناقه..وانشبت أظافرها فى رقبته وصدره.. وهددته بأنها ستصرخ وتلم عليه الناس .. ولن يخيفها أن يصل الأمرالى البوليس.. ولن تبالى إن قبض عليها.. وسوف تعترف بما ارتكبت.. وحتما سيقبض عليه هو الآخر ولن يتمكن من تنفيذ تهديده بخطف أبنتها .. وقالت له بتحد.. أنها لم تعد وسام الهانم المثقفة بنت الأكابر ..(بتاعة زمان) وإنها الآن مجرمة مثله

ورغم هذه الوقفة الجريئة..كانت مضطربة وأطرافها ترتعش..خوفا من رد فعله .. ولكنه بدهائه عالجها بالحكمة والحلم..وقادها إلى طرف الفراش .. واحتواها فى حضنه .. وأخذ يقسم لها بأغلظ الإيمانات.. وبشرف أمه التى لم يقسم بها أبدا كذبا فاستمعت إليه
- صدقينى دى آخر مرة .. وبعدها ح انفذ اللى سبق اتفقنا عليه .. حفلة الجواز والطلاق
- مش قادرة أصدقك
- صدقينى .. وتأكدى إن دى فعلا ح تكون آخر مرة .. مش علشان سواد عيونك .. لكن علشان سواد عيونى أنا .. إنت فعلا ماتنفعيش فى شغلنا .. انت خايبة ولخمة.. ومش وش نعمة .. لو ضغطت عليكى أكثر من كده يمكن تغلطى وتودينا فى داهية .. شغلتنا دى عاوزة ناس تحبها .. ناس جريئة وقلبها حديد
- أخيرا اقتنعت؟
- اقتنعت
- مين عالم يمكن تيجى الطوبة فى المعطوبة ..تيجى الطوبة قبل التوبة.. ماانا عارفة حظى
- حظك خير إن شاء الله ..ماتخافيش.. العملية دى ح أكون أنا معاكى فيها .. واللى ح ننصب عليه..انت كمان عارفاه..رجل طيب سهل لابيهش ولا بينش
- أنا أعرفه ؟
- أيوه
- مين هو ؟

- صاحبك
- صاحبي مين ؟
- المؤلف
- يانهارك إسود..ده أنا باترعب وأنا بانصب على ناس لاأعرفهم ولايعرفوني..عاوزني أنصب على واحد أعرفه ويعرفني..يعني أنصب عليه الساعة خمسة يبلغ عني الساعة ستة..أكون محبوسة الساعة سبعة..الله يفتح عليك..ويتقول لي اطمئني..لأ..ده انت كده مش ناوي تعتقني..ده انت ناوي تتخلص مني .. تفسحني يعني.. زي مابيقولوا بتوع السيما
- انت مش بتقولي إنه خدعك وخانك مع واحدة تانية.. إخدعيه زي ماخدعك .. وخونيه زي ماخانك
- مستحيل
- مستحيل ليه .. انت لسه بتحبيه ؟
- لأ .. خايفة
- ماتخافيش .. مش ح يبلغ عنك .. لأنه بيحبك
- شوف لك حد غيره
- إن كنتي عاوزاها الأخيرة .. يبقى مافيش غيره.. ح يكون معاكي سهل .. مادام بيحبك

تركها وخرج وعاد مع الغروب..فوجدها جالسة.. وأمامها على المنضدة زجاجة ويسكي وكوب وبعض (المزة)..نظر إليها نظرة متفرسة فأدرك أن القلعة على وشك التسليم والاستسلام.. جركرسيا وجلس بجوارها .. ورفع الكوب الذي أمامها وشربه..فصبت لنفسها كأسا آخر فشربه أيضا..فافلتت منها ابتسامة فابتسم واقترب منها بكرسيه والتصق بها..وطوق ظهرها وأخذ يشرح لها الخطة..ووضع في فمها قطعة كافيار فأخذت تمضغها وتمضغ كلامه.. وتهز رأسها بالموافقة .. ومن يأسها وعجزها لسان حالها يقول (الإتنين ارتكبوا ذنوب في حقي..أخليهم يضربوا في بعض ..وياريت المحامي الكلب كان تالتهم .. المهم أنفد أنا بجلدي)

تشبث فهمى بالغضب..وتشبث الغضب به..ورفع عنقه عاليا بالرفض. وتعالى على أى هاجس يأتيه بالتسامح..ونعم فى الأيام الأولى بقدرته على الرفـض
ولكن مرت أيام وتلاشى غضبه..ووهنت عزيمته..وظل يعانى الليل والنهار..عاجزا عن مزاولة حياته الطبيعية.. كمريض طال به المرض يتأرجح بين اليأس والأمل

ومرت الأيام..وهو ينتظر..هل ينتظر مبادرة منها ليرفض مرة أخرى كحقنة تقوى مناعته..أم ليهرع إليها جاثياً تحت قدميها.. لايعرف

ومرت الأسابيع..وجاء تليفونها بجفاء وبالأمر(احضرحالاً إلى طنطا.. واحضر معك المأذون.. ولا تنس بطاقتك لتوقع على عقد زواجى كشاهد) وفاجأه الخبر وعاش فى دهشته وغرابته..(أنا!.. أنا شاهد على عقد زواجها..ولماذا المأذون من القاهرة.. هل خلت طنطا من مأذون..أم ليكون من طرفى فأدفع له الأتعاب والرسوم..هى هى..لم تتغير..هى تتزوج وأنا أدفع..مصرة على أن تؤذينى حتى فى فرحتها..تكسر أنفى..عجزت عن أن ترغمنى على التوقيع على العقد فى خانة الزوج..فأصرت أن أوقع عليه ولو فى خانة الشاهد..مصرة على نفس الأسلوب..نفس النهج..فلسفة العمة)
ورغم حزنه وقهره..أخذ المأذون وسافر..وكان الفرح فى حديقة منزل المحامى..كانت جالسة بجواره فى الكوشة بالثوب الأبيض والطرحة فبدت بالفعل برنسيسة..وأمام الجميع وعلى الأغاريد سألها المأذون..(من وكيلك ياعروسة؟) وبكل كبرياء موثقة وهى على كرسيها الكبير فوق المنصة..أشارت إليه فى مقاعد المدعوين بتحد وقوة كما تأمر الملكة أحد رعاياها.. وخضع لأمر مولاته ووضع يده فى يد العريس وغطى المأذون كفيهما بالمنديل.. وسقطت العمة على عينيه وأذنه فأخفت عنه الأصوات والناس
صحا من نومه مفزوعاً من هذا الكابوس الرهيب على دموع حقيقية فى عينيه

وفى ليلة أخرى..حلم أنه حصان يجرى ويلهث..وهى مربوطة على ظهره..ويلاحقهما رجل شرس بكرباج..يضربها تارة ويضربه تارة أخرى.. حتى سال الدم منه ومنها..وسقطت من على ظهر الحصان.. ولكنها كانت مربوطة فتدلت تحت بطنه .. وظل الحصان يجرى هربا من ضرب الكرباج وهى مدلاة تحت بطنه تئن وتصرخ .. والرجل يعاود ضربهما ويضحك

وظل يحلم بها.. تطارده فى اليقظة والمنام .. إلى أن رن جرس التليفون
- آلو ..
- إزيك يا فهمى

ـ مين يا افندم
ـ ياه .. نسيت صوتى.. واحدة كنت تعرفها زمان.. من شهرين
ـ أهلاً ياوسام.. آسف كنت نايم و صحيت على جرس التليفون
ـ محتاجة أشوفك ضرورى
ـ ... ...
ـ انت لسه غضبان؟
ـ لأ..أنا كمان محتاج أشوفك..لكن صدقينى مصلحتنا الفراق.. خلينا كبار وعاقلين ونعرف مصلحتنا كويس
ـ أنا ما اقصدش رجوعنا..أنا محتاجة لك فى مشكلة..وبعدها كل واحد يروح لحاله..ماتبخلش على بشهامتك..لولا ثقتى فيك ماكنت اتصلت..احنا افترقنا لكن بيننا كل خير..وربنا يعلم ما فى القلوب
والتقيا فى ركنهما المعهود..ولكن كما يلتقى الغرباء..لم تخلع نظارتها الشمسية وساعة يدها وتضعهما فى الحقيبة..وتخرج منها المنديل والولاعة وعلبة السجاير..كما كانت تفعل..بل بقيت كماهى محتضنة الحقيبة عاقدة كفيها فوقها..وبلا مقدمات ولا تحايا..تطلع إليها مستفسراً..فقالت
ـ محتاجة منك ضرورى خمستاشر ألف جنيه
ـ ليه ؟
ـ مااقدرش أقول لك
ـ يا وسام .. أنا عارف حياتك كلها.. واعرف إنها خالية من المشاريع.. مااقدرش أصدق إنك فجأة مقبلة على مشروع.. وأعرف إن خطواتك محسوبة..مااقدرش أصدق إنك متورطة فى المبلغ..وما اقدرش أقول إن حياتك وخطواتك اتغيرت فى شهرين.
– صدقنى .. انا متورطة فى المبلغ .. بس مااقدرش اقول لك
– آه .. مادام ماتقدريش تقولى ..تبقى جوازة جديدة.. كده فسرتى حلمى .. انا حلمت إنك اتجوزتى وانا اللى دفعت للمأذون
– أبدا.. فكرك راح بعيد
– هى فزورة .. خليكى صريحة.. واعترفى إنها حيلة منك للرجوع
– برضه فكرك راح بعيد
ـ تبقى بتطلبى مؤخر صداقك
ـ أنا اتجوزتك من غير ما اطلب مهر.. يبقى إزاى ح أطلب مؤخر.. !
ـ احنا ما اتجوزناش
ـ أنا قبل ما أدى لك نفسى قررت اتجوزك
ـ الزواج عقد بين طرفين.. إن كانت النية انعقدت من طرفك فماانعقدتش من طرفى
ـ أنا اتجوزتك فى الحلال لأنى نويت.. وأنت كنت بتحبنى .. والحب فى حد ذاته نية
ـ لأ .. كانت لحظة تورط بين اتنين سكرانين من غير نية

ـ سلفنى المبلغ من ورا قلبك.. وح ارده لك لما اخواتى يرجعوا من بره فى أجازة الصيف
ـ آسف.. لا مؤاخذه أنا قلبى وجيبى .. بيفتحوا بمفتاح واحد
وانتهت المقابلة وعيونها دامعة.. بدون سلام باليد أو حتى باللسان

بعد مغادرتها شغله عن مراجعة حوارهما شئ آخر..فقد لاحظ أنها عندما حضرت..حضر بعدها بدقيقة شاب وجلس على أقرب منضدة فى مواجهتها..وأثناء حوارهما لاحظ أنها كررت النظر لهذا الشاب مرات..ولاحظ أيضا أن طرف ثوبها كان شالحا من جهة الشاب ومتدلياً من ناحيته هو.. وساقيها عاريتين أمام الشاب ومستورتين عنه..على غير عادتها عندما كانت تخفى ساقيها بين ساقيه .. وبعد مغادرتها بدقيقة غادر الشاب المكان ..ولم يصل إلى فهم شئ ..فمط شفتيه وهش عن نفسه الظنون

وفى اليوم التالى رن جرس التليفون
ـ إن كنت مصمم تعرف السبب .. مستعدة أقوله لك
ـ قولى
ـ حتى لو ماكنتش مصدق إنى عقدت النية على الجواز منك قبل الليلة الأخيرة.. فلازم تصدق إنى عقدت النية بعد اللى حصل.. وكنت عارفة إن اللى مانع جوازنا الشقة التمليك اللى طلبتها منك.. وأنا لقيت شقة لقطة.. إشتراها رجل بعشرين ألف جنيه.. وقفلها وسافر السعودية.. ورجع بعد خمستاشر سنه يزور أهله وقرر يبيعها.. ولأنه رجل متدين وحج بيت الله سبع مرات ويعرف ربنا وكون ثروة وشبع .. مش طالب غير اللى دفعه فيها.. مع إنها تساوى النهارده حوالى سبعين ألف جنيه.. ولقيت إن الشقة دى هى الحل الفورى لمشكلتنا.. ومن لهفتى وخوفى لتضيع منى مضيت معاه عقد ابتدائى.. ودفعت له الخمسة آلاف اللى كانت معاى فى البنك.. وحررت على نفسى شيك بخمستاشر ألف.. يستحق الدفع بعد أسبوع.. وكتبت لاخواتى.. ولغاية دالوقت ماحدش رد.. والأسبوع انتهى والرجل مسافر بكره وحاجز تذكرة الطيارة.. إذا دفعت له المبلغ ح يسجل لى العقد .. وإذا مادفعتش مصمم مايردش لى المقدم .. وبينى وبينك الشقة لقطة وح تحل مشكلتنا
ـ ده إذا كان بيننا مشكلة
ـ أنا أخذتها علشاننا
ـ لو كان علشاننا كنت شاورتينى.. ماهو ده كمان عقد يلزمه طرفين .. انت اتصرفتى وحدك علشان الشقة تكون لك وحدك.. وبعدين تختارى العريس.. أنا أو غيرى.. وانا مش ناوى اتجوزك.. تبقى دى مشكلتك وحدك
ـ اعتبرها مشكلتى وحدى .. أنا متورطة ومحتاجة شهامتك
ـ انت عارفة إن المبلغ ده مش عندى..ولوكان عندى كنت حليت به مشكلتى معاك من زمان..كل اللى أملكه وفاء للعيش والملح..إنى أقف جنبك معنوياً لغاية ماتحلى المشكلة وكل واحد يروح لحاله

ـ إزاى ؟
ـ قابلينى به أتفاهم معاه.. إما يسافر ويصبر عليك ..أو يرجع لك الخمسة آلاف جنيه
ـ الشقة لقطة.. خسارة
ـ ماانت بتخسرى دايماً..علشان بتطلبى اللى ماتقدريش عليه
ـ إنت شمتان .. مش وقته
ـ أنا مش شمتان .. أنا حزين علشانك
ـ أشاوره وأرد عليك

اتصلت فى اليوم التالى.. وحددت الموعد والمكان.. والتقيا .. وتوجها إليه.. وفى الطريق قالت له جملة واحدة (أنا عرفته إنك خالى)

كان خيشة ينتظرهما فى الشرفة.. وصعدا فاستقبلهما على الباب بترحاب مبالغ فيه..وكان ملتحياً ويلف رأسه وكتفيه بشال حريرأبيض ويرتدى جلبابا حريريا أبيضاً يكاد يكون شفافاً..وفى قدميه نعال من السيور الجلد
بدأ فعرفه بنفسه (خيشة مخلوف القرش.. من عائلة القرش العريقة فى بورسعيد وأسمونى خيشة لأن أمى رحمة الله عليها لم يكن يعيش لها صبيان..مهندس كمبيوتر.. درست فى أمريكا.. وأدير شبكة الكمبيوتر فى شركة بترول بالسعودية..رجعت لمصر فى زيارة سريعة بعد غياب خمسة عشر عاما)

ثم قدم فهمى نفسه..ثم أشار إليها وقال له (نحن ناس طيبين..وبنت أختى سيدة محترمة مكافحة.. موظفة وتعطى دروس للأطفال..وجمعت الخمسة آلاف من عرقها وكدها وكفاحها..وأن الله أراد أن يكافئها فأهداها هذه الشقة الرائعة بثمن زهيدعلى يد رجل فاضل مثلك..لقد سخرك الله لخدمتها فلا تتردد..وكل المطلوب منك هو شئ من الثقة والصبر والتيسير..إلى أن يرسل لها إخوتها باقى المبلغ)

استمع خيشة إليه بانتباه وابتسام .. ثم التفت إليها وقال بنبرة عتاب
ـ شايفة خالك.. آهى دى الرجالة والا بلاش.. سامعة الكلام اللى زى العسل.. لو كنتى جبتى لى خالك من الأول.. كانت المشكلة انحلت من أول لحظة
ثم التفت إلى فهمى وقال
ـ بنت اختك يا أستاذ تعبتنى جدا..خلفت الاتفاق..وبدل ما تستسمحنى وترجونى أهانتنى وشتمتنى ولولا إنها واحدة ست كنت اتصرفت معاها تصرف تانى..أنا اتعلمت فى أمريكا..عاشرت الخواجات واتعودت على الكلمة الواحدة..وعشت خمستاشر سنة فى السعودية جنب الرسول..وده اللى خلانى أبيع شقة تساوى النهاردة ثمانين ألف بعشرين ألف..اللى دفعتهم فيها وماأقبلش أى زيادة..لكن للأسف رجعت لقيت المصريين اتعودوا على الكذب والخداع والغش وفساد الذمة..أنا بافكر أسافر ماارجعش تانى

وفوجئ فهمى بها تقف متخشبة.. وتصرخ فى خيشة

ـ عنك مارجعت.. انت اللى كذاب وغشاش

فنظر خيشة إليها لائما.. وقال وهو حزين

ـ الله يسامحك..أخذت منك خمسة آلاف ومعاكى وصل..وعقدالشقة فى جيبك.. غشيتك فى إيه ؟!

ـ ماغشتنيش .. لكن بتشتم المصريين وأنا منهم

نظرخيشة إلى فهمى متعجباً وقال

ـ أستغفر الله .. سامع يا أستاذ بنت أختك .. يرضيك كده

هدأ فهمى خاطره وقال لها بعنف .. بعشم الخال

ـ عيب كده يا وسام.. الرجل اتصرف معاكى بكل نبل وشهامة ويستحق منك الشكر.. وعلى الأقل احترمى خالك

فسكتت .. ثم اعتذرت لخيشة بأنها عصبية لأن ظروف حياتها صعبة.. فقبل اعتذارها ودعا لها بالهداية .. وعادوا للحوار

وقام خيشة إلى منضدة جانبية وعاد بالحقيبة السمسونايت..فتحها وأخرج الباسبور وتذكرة الطائرة وأطلع فهمى عليهما..ثم أعادهما فوق عدة (بكاوى)من أوراق البنكنوت..حوالى عشرة آلاف جنيه.. فأشار فهمى إلى النقود وهو يبتسم فى رجاء

ـ مادام ربنا كرمك كده..إكرم الست دى وخليها عليك شوية

قبل خيشة كفه وجها وظهر.. وقال

ـ الحمد لله..والشكر لله على نعمته..اللهم اكفنا شر المال..واهدنا إلى مافيه صلاحنا يارب العالمين ..أنا تحت أمرك .. علشان خاطرك اللى تفرضه على ح اقبله.. انت رجل ذوق

ـ أنا طمعان فى كرمك

ـ وانا طمعان فى كرم الله ..وتحت أمرك .. أنت رجل شهم.. وعلشان كده أنا كمان ح أكون معاك شهم.. أنت عندك سجل تجارى وبطاقة ضريبية طبعاً ؟

ـ طبعاً

ـ خلاص محلولة.. أنا أقطع الشيك اللى عليها وآخذ عليك شيك بنفس المبلغ.. وبكرة الصبح أروح أسجل لها قبل سفرى..وعلى أقل من مهلك..والشيك ح اسيبه عند أخويا .. كل ماتسدد مبلغ يسجله قدامك على ظهر الشيك.. وبعد السداد يرده لك.. وعلشان ذوقك ح ادى لك مهلة سنتين .. وانت وبنت اختك أحرار.. انتم أهل .. إن هى سددت تبقى الشقة لها.. وإن عجزت رد لها الخمسة آلاف جنيه وحلال عليك الشقة.. مطلوب منى حاجة أكتر من كده !

وكانت مفاجأة.. وارتبك فهمى.. وتلعثم.. ونظر إليها مستنجداً.. لم يكن فى حسابه التوقيع على شيك (وما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه)

ـ بس أنا ماعنديش رصيد

- مايهمش.. ما انا ح اصبر عليك سنتين.. وهى ح تسدد لك

- بس .. بس

وقف خيشة غاضبا .. وقال

- بس إيه ياأستاذ.. إذا كنت انت متردد ومش ضامن بنت اختك.. عاوزنى أنا أضمنها

عاد فهمى يتلعثم.. ويفرك كفه..ويستنجد بها..للبحث عن حجة يعفى بها نفسه من التوقيع.. فهزت رأسها بالموافقة وعيونها ترجوه..فوافق

ولم يمهله خيشة..فتح الحقيبة ورد لها شيكها..ثم أخرج دفتر الشيكات وناوله القلم فحرر له شيكاً بخمسة عشر ألف جنيه..طوى خيشة الشيك ووضعه فى جيب الصدر فشف عنه.. ثم ابتسم وقال باستظراف

- مبسوطة ياستى..خالك حلها فى غمضة عين..ما يجيبها إلارجالها..صافى يا لبن

واتجه إلى ثلاجة فى آخر الصالة التى يجلسون فيها..على بعد ثلاثة أمتار فقط منهم.. فتحها وأخرج ثلاث زجاجات مياه غازية وعاد إليهما

رفع فهمى الزجاجة إلى فمه..ورفع خيشة الشيك من جيب صدره وتفحصه ثم مزقه ببساطة.. وطوح بقصاصاته من الشباك المفتوح.. فنظرفهمى إليه مستفسراً.. فقال

- حرر لى غيره بدون تاريخ

واحتج فهمى ورفض.. ففتح خيشة الحقيبة وأخرج منها مفتاحاً صغيراً قدمه إليها.. وقال وهو آسف حزين

- رحمتك يارب .. واستغفرك وأتوب اليك ..وأعوذ بك من الشيطان الرجيم .. اللهم اهدنا إلى مافيه عفوك ورضاك.. خدى ياستى مفتاح الشقة ومش عاوز شيك.. عيشى فيها ولما أرجع بعد كام سنة تكونى جهزتى فلوسك

وجزع فهمى..وأحرجه كرمه..ونظرت هى إلى فهمى مستعطفة..فأخذ منه الدفتر والقلم وحرر له شيكاً بدون تاريخ ..وهو تائـه.. غارق فى لحظـة لا يدرى أبعادها ولا منتهاها

وعادخيشة يبتسم ..وقال

- أنا صالحتها بالكازوزة.. أصالحك انت المرة دى

وتوجه إلى الثلاجة مرة أخرى..فتحها ثوان وعاد بطبق به عنب ودعاهما.. رفع فهمى حبة عنب إلى فمه .. ورفع خيشة الشيك من صدر الجلباب ومزقه هذه المرة دون أن يتفحصه.. وقذف بالقصاصات من الشباك واتجه إلى المنضدة وفتح الحقيبة وعاد يحمل خمسة (بواكى)..قذف بها فى حجرها.. وقال بهدوء وورع

- ياالله..يامالك الملك..اللهم اهدى قلوبنا وبصر عقولنا وارشدنا إلى مافيه رضاك يارب العالمين.. وصلى وسلم على أشرف المرسلين ..محمد ابن عبد الله خاتم النبيين .. ياست وسام.. مفتاح الشقة

معاكى.. وعقد البيع معاكى.. وفلوسك معاكى.. وبكره الصبح ح اسجل لك وأسافر .. لأن كلام خالك خوفنى من غضب الله.. وقال إنك بتكافحى وتجاهدى علشان تعيشى بالحلال.. وأكيد انت محتاجة المبلغ علشان تجهزى به الشقة .. كده ابقى صالحتكم تمام.. مش عاوز أسافر وارجع لسيدنا الرسول وفيه واحد من الستين مليون مصرى زعلان منى

هتف فهمى من كل أعماقه.. بحماس
ـ روح ياشيخ.. الله يكرم أصلك ويرجعك لنا بالسلامة
التفت خيشة إلى فهمى قبل أن يكمل دعاءه .. وقال
ـ حرر لى شيك بالعشرين ألف
فلم يتردد..وحسن خطه ووقع بوضوح ..وهو يلهج بالشكر والدعاء لهذا الرجـــل الذى جاد به الزمن فى غير عصره..وهب واقفا واندفع اليه وعانقه بحرارة.وقال له
- ياخيشة بيه..الرجالة مش أسماء .. الرجالة معادن ..وانت معدنك طيب.. انت رجل من دهب

ونزلا..وفهمى يكاد يطير من الفرحة والسعادة ..ونسى عذابه خلال شهرى الفراق..لقد تحققت فى لحظة كل أحلامه المدفونة التى ظن أنها قد ماتت..الشقة والعروسة.. وهز رأسه متأملا ثم ابتسم وقال لها
-رجل طيب.. بتاع ربنا.. صدق إنى خالك
فلم ترد..ومشيا مسافة الشارع متجاورين صامتين..وعلى الناصية قالت له بجفاء ودون أن تنظر إليه
ـ ح ارد لك الشيك لما اخواتى يبعتوا لى الفلوس.. سلام عليكم
تسمر فى مكانه مندهشا .. ورد
ـ وعليكم السلام

فى الطريق لطشه الهواء فأفاق على جملتها الأخيرة .. وهاجمته الهواجس والوساوس.. وعندما وصل إلى البيت قال لنفسه..(امرأة وحيدة..استنجدت بك فقمت بالواجب..لا تبتغى إلاّ وجه الله..فلا تندم على خير فعلته.. اليوم الجمعة .. اذهب إليها غداً وخذ منها شيك بنفس المبلغ من باب الاحتياط.. وكن رجلا ودعها تختار شريك حياتها .. ولا تجعل معروفك طوقا فى رقبتها)

يوم السبت توجه إلى المكتب لم يجدها .. وقال له الفراش أنها تركت العمل منذ شهرين

وقف فى ميدان التحرير لا يعرف كيف يتصرف..لم يسبق له أن زارها فى بيتها..فقد حذرته من جيرانها..كما أنه لا يريد أن يسبب لها أى حرج..فتوجه إلى منزل صديقتها صاحبة الندوة..فقالت له
ـ فرحها الليلة فى الباخرة يوم سعيد على نيل الجيزة .. وبكره ح تسافرأمريكا مع عريسها
ـ يانهار أسود ..ماقالتليش
ـ ولاقالت لنا إلا النهارده الصبح..بلغت الخبر والدعوة لأصدقائها بالتليفون والمفروض تفرح لها .. رتروح تبارك لها .. وكل شئ قسمة ونصيب

وتاه فى حوار مع نفسه ..تانى مرة تفاجئنى بعريس وتضرب ضربتها..ياترى رجعت للمحامى والا عريس تانى .. ضحكت على وقالت لى اشتريت الشقة علشانك .. ومادامت ح تسافرازاى ح تسدد ثمنها

وأسرع إلى بيتها.. وطرق الباب.. وأطلت جارة وسألته وسألها..فأفهمته أنها ذهبت للكوافير.. وستخرج منه الى منزل العريس ثم الى الحفل .. وأنها قد تركت لها رقم التليفون للضرورة.. فأخذه منها
ومن تليفون فى الشارع إتصل
ـ من فضلك عاوز أكلم مدام وسام
ـ مين حضرتك ؟
ـ زميل فى العمل.. عاوز أبارك لها
ـ طيب ماتتفضل تبارك لها فى الفرح
ـ آسف ظروفى ماتسمحش .. مين حضرتك ؟
ـ أنا العريس
ـ مبروك يا سيدى .. العروسة عندك ؟
ـ ايوه .. دقيقه واحدة

ـ آلو
ـ قبل ماتفتحى صفحة جديدة .. إقفلى الصفحة القديمة
ـ مافيش بينى وبينك حاجة.. خليك رجل وعيب تتكلم فى اللى فات
ـ بينى وبينك شيك .. حددى مكان وميعاد دالوقت.. وقابلينى بعد ساعة بالضبط..وقعى لى على شيك بعشرين ألف فى الشارع .. وروحى لحالك
ـ الفرح إتأجل لبكره..ح اقابلك بكرة الصبح الساعة عشرة عند نفس الناصية اللى اتقابلنا عندها
ـ موافق .. بس خللى بالك .. لو ماجيتيش.. ح آجى لك وح اطربق الفرح عليكى وعلى العريس.. وح اخليها ليلة سوده وح ابيتك فى المستشفى وأبات فى القسم
ـ مفهوم .. خليك عاقل.. وح اريحك

دار فى القاهرة كالمجنون..لا يستقر له مقام..ينتقل من مقهى لآخر..وجاء الليل وهو عاجز عن العودة إلى بيته..وجرجرته قدماه إلى (يوم سعيد) من باب الفضول..كازينو على شاطئ النيل وسفينة فى الماء..رصت المناضد على سطح السفينة متلاصقة لتكون مائدة..عرضها متران وطولها عدة أمتار..التف حولها المدعوون..وعلى رأس المائدة جلست عروس بثوب الفرح الأبيض والتاج.. وبجوارها عريسها.. فى بدلة بيضاء وبيبيون أحمر
واقترب..ظنا منه أن هذا فرح آخر..وفوجئ فتسمر فى مكانه.. العروسة هى والعريس خيشة وقدحلق ذقنه وصفرعن سنه عشر سنوات..

وانتبها لحضوره فنهض خيشة وأخذ بيدها فنهضت معه وتركا المنضدة واتجها إليه..واحتوياته من يمين ويسار ..ومشى ثلاثتهم فى صمت وغادروا سطح السفينة إلى ركن بعيد فى نهاية الكازينو وجلسوا
حملق فيهما ليستكمل دهشته .. وصبرا عليه حتى استوعب المفاجأة.. ثم قال خيشة
ـ ح افهمك
رد وريقه جاف..ولسانه متخشب ..كمن رشق بسهم مسمم
ـ بعدين ح افهم وحدى وعلى مهلى.. المهم دالوقت تخلصونى.. تردوا لى الشيك
ـ الشيك فى البيت..تعال بكره خده.. ودالوقت تمشى من غير شوشرة.. إذا تصرفت أى تصرف محرج..ح اقدم الشيك للنيابة.. فاهم

وفكر لحظات ثم هز رأسه بالموافقة.. موافقة المغلوب على أمره .. وبمنتهى الكراهية والمرارة.. والتهكم..نظر إليها..وقال
ـ الفرح إتأجل لبكرة.. هه.. بتضحكى على لغاية ما تسافرى
وكور فمه..واندفع برأسه..وبصق على وجهها..فلم تهتز..وتجمدت.. ثم نهضت فى صمت ورأسها مرفوع حتى لايلحظ أحد..فنهض خيشة ولحق بها

(٢١)

لايخفى حاله حتى على عابر سبيل..ولايعرف مايريدأو ينتوى..ولايستطيع تفسيرأى شئ مماحدث .. فقط ينتظر ويستعجل الوقت

ودخل خمارة شعبية فى العتبة لم يدخلها من سنوات طويلة ..كان يلجأ إليها فى الأزمات وهو فى الدرجات الأولى من سلم كفاحه الطويل..منور واسع لعمارة كبيرة مسقوف بألواح من الزجاج السميك..ضجيج وزحام..مناضد متقاربة..دخان السجائر يشكل سحابة كثيفة فوق الرؤوس..باعة ومتسولون وجارسونات ذاهبة آيبة كزبانية جهنم..اختار منضدة فى زاوية تسمح بمشاهدة كل المكان عليها مفرش من القطن الرخيص ..وحضر الجارسون وعرف المطلوب..ذهب ثم عاد به..صب كأسا فى جوفه..ثم أخرى ..فثالثة.. وتذكر حلمه عندما حضر فرحها فى طنطا وهمس لنفسه متعجبا (الحلم تحقق)

وشعر بشئ يتحرك تحت قدميه فمال برأسه فوجد تحت المنضدة قطة تطلب..فالقى لها بعض قطع الجنبرى .. واستطعمت الطعام فعادت تتمسح فى قدمه وتطلب..وكان فى حاجة إلى أنيس فزادها .. وأنست إليه فقفزت إلى المنضدة .. وتناولت قطع الجنبرى من يده .. ثم تمددت بين الزجاجة والكأس.. واستكانت لمداعبات أصابعه .. وأغمضت عينيها فى استرخاء

أفرغ الكأس الرابعة فى جوفه..وأحس بالحرارة تنتشرفى جسده ..والدماء الساخنة تملأ أطرافه.. وحدقتى عينيه تتسعان..ولسانه يتخشب.. ورأسه تستطيل وترتفع..ربت رأس القطة فرفعت جفنيها .. وتابعت لسانه المضطرب وهو يهذى بكلمات تخرج محملة بالرذاذ ورائحة الخمر

– لا مؤاخذة يابرنسس..يابنت رفعت بك..ياسليلة العمدة والباشا..كنت ح اغلط واسامح..والبس العمة وأفشل تانى..الحمد لله..كفاية سنة ضياع..ده يومى الضايع بسنة من عمرك..لامؤاخذة يابرنسس..لسانى طول عليكى..أصل أنا سكران..الواد الخواجة غشنى..حط لى بدل الويسكى (سبرتو).. معلهش.. إن(سبرتو نلتو..) هع

دخلت البار عجوز شمطاء تحمل أوراق يانصيب

– البريمو .. اللى فاضلة ياصاحب الحظ ياموعود .. ألف جنيه .. ألف جنيه يابيه؟

– اسمعى يابت .. سيبك من الألف جنيه .. معاكى ورقة تكسب قلب؟.. لا مؤاخذة

– لامؤاخذة على إيه يابيه ؟

– علشان قلت لك يابت .. وانتى قرشانة .. وأولاد أولادك أكبر من جدى

– هئ هئ .. يدى لك طول العمر يابيه .. ويفتحها فى وشك .. وينور لك سكتك

– ياه .. كل ده علشان ورقة بربع جنيه !

- مكسبى فيها شلن وحياتك
- يعنى بشلن يدينى طول العمر ويفتحها فى وشى وينور سكتى .. أوكازيون يابنت تحتمس
- هئ هئ .. دمك خفيف يابيه
- ده مش دمى يابت.. ده دم الشلن.. اللى زيك ممكن تحبنى بجنيه..وتموت فى دباديبى بخمسة جنيه وتنتحر علشانى بعشرة جنيه .. ياما رخصتم يانسوان
- هئ هئ .. بتقول إيه يابيه ؟
- لامؤاخذة .. يامرضعة (سنفرو)
- مين (سى نفرو) ده يابيه
- سنفرو .. زى ماتقولى .. سى على .. سى ابراهيم .. سى خيشة .. حاجة زى كده فى التاريخ
- هئ هئ .. دمك خفيف يابيه
- ماسمعناها .. جددى .. اسمعى .. انت تعرفى داروين ؟
- لأ .. مين سى داروين ده يابيه
- مش ممكن .. امال جاب الكلام ده منين
- هئ هئ .. دمك خفيف يابيه
- ماقلنا جددى .. خدى الربع جنيه ومش عاوز الورقة وغورى من وشى .. داهية فى دمك

رفع الزجاجة وصب فى الكأس .. ورغم أن هذه الحركة فى عرف السكارى ألذ من السكر نفسه فإنه لم يتمتع بها .. لأن ماسح أحذية ظل يفرقع بالفرشاة على خشب الصندوق منبها .. .. فلما فرغ من الكأس نظر إليه شذرا وصاح بغضب
- بتلمع زى المراية .. يبقى قصدك إيه .. توسخها والا تلمع الشراب !

وانصرف الرجل فرفع الكأس فى وجه القطة وقال
- فى صحتك يابرنسس
أفرغه فى جوفه .. وانكمش وجهه .. وتقلصت عضلاته .. وقال
- الله يخرب بيتك ياخواجه ..حرقت قلبى .. إلهى يحرق قلبك.. لكن انت مابتشربش من المدعوق ده .. مش معقول تغش نفسك .. اسمع .. إلهى يحرق قلبك وتحب وسام .. أهى تمام زى المدعوق ده .. صنف مغشوش .. يلطش ويدوخ .. لكن مايسكرش .. مايسعدش

وقف أمامه عملاق صعيدى يحمل فى يسراه حقيبة ضخمة وعلى ظهره صرة كبيرة ينوء بحملها حمار .. مد يده بقلم حبر .. وقال
- قلم امريكانى .. باركر .. يكتب الحظ السعيد ويحسبها وهى طايرة.. جنيه واحد
- ماحسبناها طلعت غلط.. كل واحد بيكتب حظه ياغبى
- ماهو يابيه .. علشان تكتب حظك .. يلزمك قلم

- طيب ياحدق .. لما يكون الحظ زفت .. حلز فلز نكتبه بإيه ؟
- مااعرفش يابيه
- غلب حمارك ؟
- غلب يابيه
- بواحدة .. تحبها وماتحبكش ياغبى
- منكم نستفيد يابيه
- طبعا تستفيد .. تبيع لى قلم بلاستيك .. وتقول لى باركر
- وشنبى باركر .. يابيه
- خلى شنبك بعيد عن الموضوع .. باختصار بربع جنيه
- ماشى.. ح ندقق مع حضرتك علشان خمسة وسبعين قرش
- ياابن الناصحة .. ده انا قلت مش ح توافق .. ده انت غلبت خيشة
وأعطاه الربع جنيه .. ورمى القلم للقطة

- المقرمش
- السمين
- العصافير
- هع .. عصافيرك صغيرة جدا .. شايف العصافير اللى جنب ودانى
- لأ يابيه
- ماهى طارت يااهبل
- صورة يابيه
- منجه فونس
- اسكت يامصوراتى .. اتكلم يابتاع المنجة .. هيه .. إيه دفاعك ؟
- معايا منجة فونس وآدى العينة
- اسكت يابتاع المنجة .. اتكلم يامصوراتى .. هيه .. إيه دفاعك .. تعرف تصورنى زعلان ؟
- ربنا مايجيب زعل يابيه
- هع .. خللى الفرح يأكلك عيش.. الحزن يااهبل يعلمك ويربيك

وجلست تحت قدميه عجوز فى ثياب سوداء..فردت المنديل..وفرشت الرمل..ونثرت الودع .. وقالت
- صلى على النبى يادى الجدع
- أجدع من أبوكى .. بس أصلى على مين فيهم .. دول كتير
- الحاضر والا المستقبل
- أنا فى غنى عن المستقبل السعيد إذا كان ح يخرج من بين إيديكى ورجليكى ياحربايه .. إيه رأيك ياام الهنا .. أنا عاوز اطلع دكتور ..هع

استرسلت تحكى له ماكان وما سوف يكون..وهو لاه عنهـا..يحاور رسام الكاريكاتيـر..ثم رمى لها جنيها

ومر بائع سجائر وبائع سودانى وعشرة شحاذين .. وتشقلبت فرقة أكروبات .. ثم وقف أمامه رجل فى حجم الفيل..جلباب أبيض ولاسة بيضاء .. وأسنان ذهبية وكفان مصبوغان بالحناء .. وأصابع مزدحمة بخواتم ذهبية وفضية .. وقطعة من اللادن تحت ضروسه .. مال عليه وهمس

- احنا بتوع الهوى
- عندك إيه ..؟
- كل طلباتك .. فيه حتة أرمنى وحتة شامى .. وحتة سودانى
- لأ بتاعة السودان دى .. عاوزة الشتاء

ونقل الرجل قطعة اللادن تحت فكه الآخر .. وهمس

- وعندنا من الإنتاج المحلى..حتة فلاحى..وحتة صعيدى .. وحتة بنت ذوات .. جدها كان باشا
- باشا ايه ده.. من بتوع السيما والا باشا من طنطا.. بنت الباشا دى اسمها إيه ؟
- اسمها شاهيناز
- لأ..أنا عاوز واحدة بنت باشا .. بس لازم يكون اسمها وسام .. هع

وحضر مطرب كفيف يضم عوده تحت إبطه..فساعده وأجلسه وربت كتفه..فغنى(ح اسيبك للزمن .. لاعتاب ولا شجن ....) فضغط الغناء على الجرح.. فبكى

وصفق الجرسونات بانتهاء مواعيد العمل ..فحاسب الجارسون وجمع حاجياته الشخصية..الولاعة .. علبة السجائر..المنديل ..سلسلة المفاتيح ..وداعب القطة وقال لها وهو يترنح

- كل شئ فى الدنيا بالفلوس .. إلا المدعوق اللى اسمه الحب .. ماتعرفيش وصفة تخليها تحبنى

وخرج .. وتسكع فى الشـوارع ..ولم يعد باب مـفتوح مسـتعد لاستقباله سوى باب بيتـه وباب المسجد.. فدخل وصلى الفجر وهو مخمور مقهور ..صلى وبكى .. وشعر أنه قريب من الله.. وأن الله معه.. فهدأت نفسه بعض الشئ .. وحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه

بعد ذلك اتجه إلى المقهى ليكـون أول زبون..ومع نشـاط الحركـة فى الشارع توجه إلى هناك

فتح له خيشة بوجوم .. لأنه لم يتوقع حضوره فى هذا الوقت المبكر..وكان أول ماقال
ـ إيه..فاكرنى ح اطفش..أنا مستنيك
رد فهمى يجاريه فى الحديث .. حتى يدخل إليه من مدخل سهل
ـ خير ؟
رد بانفعال
ـ علشان المصيبة اللى وقعتنى فيها
ـ مصيبة إيه؟
ـ انت وهى غشتونى يا أستاذ
ـ مش فاهم؟
قال كلمة كلمة.. كأنه يملى عليه نصا
ـ عرفتونى إنك خالها..وإنها ست مكافحة وشريفة..قلت أناسب ناس طيبين..بعد مامشيت من عندى رحت خطبتها..ونزلنا اشترينا الشبكة والبدلة وفستان الفرح..واتفقنا مع يوم سعيد على الحفلة.. ودعينا الناس بالتليفون..ماانت عارف إنى مسافر..وحاجز الطيارة ومستعجل..قلت اكتب راسافر وتحصلنى هى بعد كام يوم
ـ معقول كل ده تم امبارح بعد الظهر!
ـ كان فيه كلام.. لكن أنا مافكرتش بجد إلا بعد زيارتك.. وهى قالت لى إنها بلغتك وإنك موافق وح تحضر الفرح
ـ ماشى ..ح أوافقك.. .. إيه اللى حصل بعد كده
رفع خيشة صوته فجأة.. وقال بغضب
ـ حصل إنكم غشتونى..أنت طلعت عشيقها..وهى مرة شرموطة..واللى كشفكم زيارتك فى الفرح.. بعد ما مشيت انت..أنا اعتذرت للمعازيم وللمأذون..وجبتها هنا وضغطت عليها.. فاعترفت إنك عشيقها.. ولك سنة بتطاردها من مكان لمكان.. وهاجمتها فى المكتب وانت سكران واغتصبتها
ـ هى قالت لك كده !
ـ قالت لى وسجلت أقوالها على شريط.. وقالت للبوليس وسجلت أقوالها فى محضر .. ماانت ضيعت عليها الجوازة وتفيت فى وشها قدام المعازيم

وقام خيشة إلى جهاز التسجيل.. وأدار المفتاح فانطلق صوتها.. يحكى كل ما حدث بينهما فى الليلة المشئومة.. ولم يتمالك فهمى نفسه..وترنح ..وتبعثر..تناثر فى الفراغ
تركه خيشة يستمع للتسجيل ودخل حجرة وعاد..وفى يده سكين طويل (سنجة) مما يستعملها المجرمون.. أوقف المسجل وشهرها فى وجهه وقال بهدوء..وكأنه يكلم صديقا

- أنت رجل وسخ..وهى مرة وسخة..وضحكتم على رجل شريف.. وقبل ما أسافر وأزور قبر الرسول لازم اطهر البلد من أمثالكم
- هدى نفسك وفهمنى .. وانا مستعد أراضيك
- تتجوزها .. الحفرة اللى حفرتوها لى لازم أوقعكم فيها
- والمحضر ؟
- أخليها تتنازل عنه
- والشيك ؟
- أرده لك.. هدية جوازك يا عريس
- مااقدرش اتجوزها..أنا زوجتى ســت كبيــرة ومريضـــة ..لو عرفت ح تموت .. يبقى حضرتك ح تصلح خطأ بخطأ
- إتجوزها عرفى.. ومش ضرورى مراتك تعرف
- حكاية جوازى دى سيبها لنا بعد ما تسافر .. تكون النفوس هديت
- لازم قدام عينى .. مااقدرش أشوف وضع خطأ واسكت .. الساكت عن الحق شيطان أخرس
- يااستاذ خيشة مايصحش .. ده أنافى سن والدك.. أو على الأقل فى سن أخوك الكبير.. تجوزنى غصب عنى؟!
- ده شرط علشان أرد لك الشيك
وفكر قليلا .. ثم قال وهو فى قمة الإحباط
- الأمر لله .. أنا تحت أمرك

وصفق خيشة كف يسراه بسطح السكين وهو ينظر إليه بابتسامة مستفزة صفراء تقطر حقداً.. ونادى بصوت عال
- تعالى يا عروسة.. أقعدى جنب عريسك
وانفتح باب..وخرجت مطأطئة الرأس..بجلباب بيتى وشعر مهوش وقدمين عاريين..وأشار لها بالسكين فجلست بجواره..وأشار لها بالسكين مرة أخرى فالتصقت به..حرك سن السكين أمام أنفيهما بثقة وخيلاء.. وقال هازئاً
- مبروك يا عروسة عريس الغفلة.. مبروك يا عريس عروستك الشرموطة

رأى فهمى .. ضعفها وذلها واستسلامها وهو يعرف تكبرها وتجبرها فتملكه الرعب.. وأصبح عاجزا تماماً عن التفكير وتقدير الموقف.. وكل همه ينصب على مشكلة الشيك
- موافقة يا عروسة على الجواز العرفى
هزت رأسهابالموافقة وهى مغمضة العينين
- ح تكتبوا عقد جواز عرفى وتوقعوا عليه انتم الاثنين.. من ثلاث صور.. صوره لك وصورة لها .. وصوره لى

ـ وترد لى الشيك..؟
ـ كده تبقى رديت حق الله .. لكن تأخد الشيك لما ترد لى حقى
ـ مش فاهم ؟
ـ الفرح كلفنى عشرة آلاف جنيه
ـ اكتب لك شيك
ـ هاها.. لأ يا حدق.. ماعدتش آكل من الكلام ده .. حقى يرجع لى نقداً
ـ إدينى فرصة
ـ ح تكتب العقد العرفى دالوقت..ولما تجهز المبلغ تدفعه وتستلم الشيك وعروستك..وعليهم بوسة
ـ أنا موافق على شروطك..ماعدا شرط..أرجوك تعفينى منه..ح اجهز المبلغ ويتم كل شئ فى لحظة واحدة.. ادفع المبلغ وأوقع العقد واستلم الشيك

وفكر خيشة قليلاً.. ثم تفحصه كأنه يحاول أن يستشفْ إن كان صادقاً أم لا.. ثم قال
– علشان أضمن انك مش ح تهرب من جريمتك فى حق الست دى..اكتب لها شيك بالشبكة والمهر والعفش..والشقة ياسيدى هدية منى. رغم إنى ح ارد لك الشيك ح اسيبها لكم سنتين تتجوزوا فيها وتستروا فضيحتكم..ولما أرجع.. إن قدرتم تسددوا ثمنها اسجل لكم عقد البيع ..وإن عجزتم اعتبروا السنتين ضيافة من غير ايجار.. هدية منى .. المهم أسافر..وأنا مستريح الضمير ورب العالمين راضى عنى
وقدم لفهمى دفتر الشيكات والقلم .. وأمره بتحرير شيك باسمها قيمته أربعون الف جنيه .. فنظر إليها فهمى..فهزت رأسها راجية.. فحرر الشيك ..أخذ خيشة الشيك وابتسم فى وجهيهما وقال
ـ دالوقت مفروض ننسى المشاكل.. وناكل مع بعض عيش وملح يرجع على اللى يخون الاتفاق.. ونحتفل بجوازكم السعيد

دخلا إلى الحجرة التى خرجت منها وعادا وقد ارتديا ملابس الخروج..فاندهش فهمى..(لماذا هى هنا وبملابس البيت..وفى هذا الوقت المبكر.. واضح انها باتت هنا.. وإذا كان قد رفضها كزوجة.. كيف خلعا وارتديا ملابسهما معاً فى حجرة واحدة ووقت واحد..) ولم يفهم .. ولم يصل إلى استنتاج ..

ونزل ثلاثتهم .. مشيا فى الشارع متجاورين كأنهما زوجان .. ومشى فهمى خلفهما كالخادم.. يتعجب للأيام..(كيف يتورط فى الزواج من امرأة رفضته ورفضها.. يتزوجها غصبا عنه وعنها.. كيف يتزوجها وقد بات واضحاً أن بينها وبين هذا الرجل علاقة بأى شكل من الأشكال.. وهل هذا الوضع يرضى به الله.. ويرضى به هذا الرجل المتعصب للدين الذى يتشدق فى كل كلامه .. بقال الله وقال الرسول .. يمشى مع العروسة كأنها له.. والعريس خلفهما يجتر عاره وآلامه !)

ودخلا إلى محل كبابجى فاخر..ودخل فهمى خلفهما..واحتلا منضدة على كرسين متقابلين..وجلس هوعلى كرسى على طرف المائدة..بجوار خيشة وليس بجوارها..فبدا كغريب متطفل على علاقة بين اثنين

وحضر الجارسون فسألها خيشة..فقالت (اللى تطلبه) وسأل فهمى فرفع كفه يغطى به صدغه المتورم ولثته الملتهبة وضرسه اللى ينبح بألم شديد منذ الأمس.. واعتذر بأنه لا يستطيع تحريك فكه.. وطلب لبن زبادى
وجاء الطعام..والتهما الكباب بشهية..وفهمى يدس الملعقة فى علبة اللبن ويدسها بين شفتيه ويزدردها بصعوبة..ويزدرد معها آلامه وقهره..وتابع طريقة تناولهما الطعام فلاحظ مدى الألفة بينهما .. فهى تأكل بلا حرج .. ويداها تلتقيان بيدى خيشة فى طبق السلطة كأى زوجين بينهما عشرة عمر..وانتهيا من الطعام..وانحنى أمامهم الجارسون فأشار له خيشة إلى فهمى.. فدفع الحساب.. وقبل أن ينهضوا..التفت خيشة إلى فهمى فجأة وأمسك كفه..وسأله
ـ الخاتم ده فضة؟
ـ لأ .. بلاتين
ـ والفص
ـ الماظ
ـ ما يخسرش .. هاته.. هدية افتكرك بها بعد ما أسافر.. وهات الساعة دى كمان.. آهى حاجة تخفف دينك وذنوبك
خلعهما وسلمهما له .. وهو عاجز عن قراءة الموقف وحساباته .. وكل ما ترسب فى ذهنه..أن هذا الرجل متدين متعصب للحق والشرف.. يحاول بهذا الزواج أن يرد لها شرفها المسلوب فى الليلة المشئومة وشرفه المسلوب ليلة فرحه.. وأنه قطعاً من الجماعات الإسلامية المتشددة .. رغم أنه أزال لحيته

مر يومان .. وفهمى مشرد.. يطرق الأبواب لجمع المبلغ.. إلى أن فوجئ بخيشة واقفا أمامه فى مكتبه .. فتسمر فى مكانه
– إيه مش ح تقول لى اتفضل
تحرر فهمى من المفاجأة .. وحاول أن يرد الدعابة بمثلها
– لما تقول لى سلام عليكم
– سلام عليكم ياسيدى
– سلام ورحمة الله
– مالك اتخشبت كده لما شفتنى ..زى ماتكون شفت عفريت
– شفت النبى
ـ جاهز؟
ـ لسه شوية
ـ معاك كام ؟
ـ ألفين .. ح يكونوا جاهزين النهاردة الساعة ستة
ـ والباقى ؟

ـ ح ابيع شوية أجهزة كهربائية بأي ثمن.. وأكون جاهز بعد يومين
-إيه هي الأجهزة دي
- كمبيوتر .. وآلة تصويرمستندات .. وآلة كاتبة .. وفاكس
ـ ماأقدرش انتظر أكثر من كده.. أنا أجلت سفرى مرتين
ـ أرجوك
ـ أنا ح احل لك المشكلة
ـ أنا فى عرضك
- هات ورقة..واكتب لى الأصناف دى وثمنها ..وإذا كانت تغطى المبلغ آخدها منك بدل الفلوس .. أحضر فهمى ورقة وكتب .. وامام كل جهاز سعره .. انقض عليها خيشة .. وقرأها .. ثم طواها ووضعها فى جيبه .. وقال
ـ النهاردة الساعة ستة تقابلنى فى جروبى عدلى.. آخذ منك الألفين.. وبكرة فى الشقة تيجى ومعاك الأجهزة .. آخذها.. وتوقع العقد العرفى.. وتستلم الشيك
ـ أنا تحت أمرك .. بس لى طلب صغير جدا .. لكن بالنسبة لي مهم جدا جدا
- إيه هو ؟
-إنت عارف إنها سبق رفضتنى واتخطبت لمحامى طنطا .. ولما رجعت رفضتها
- عارف
- انا يااستاذ خيشة رجل كبير.. ومركزى كبير.. يرضيك اتجوز واحدة سبق رفضتنى وسبق رفضتها.. تجوزنا غصب عنها وعنى .. وبعد ماانت تسافر هى تعايرنى وتقول لى.. انت اتجوزتنى غصب عنى وغصب عنك ..اتجوزتنى بالأمر..يرضيك يااستاذ خيشة تهين والدك أو أخوك الكبير الإهانة دى .. وانت رجل ابن بلد وجدع وجى مـن عند الرسول
- لأ مايرضينيش .. وإيه المطلوب منى .. ماهى الجوازة دى لازم تتم
- حاضر.. لازم تتم.. بس المثل الفلاحى بيقول .. (إن جاءك الغصب اعمله جوده)
- مش فاهم
- كل المطلوب منك ..تسمح لأخوك الكبير بخمس دقايق معاها على انفراد
- ليه .. علشان تعصيها !
- ماأقدرش..ماانت حاكمنى..وروحى فى إيدك..علشان أسألها سؤال واحد(انت موافقة تتجوزينى)
- وليه ماتسألهاش قدامى
- قدامك .. غصب عنها ح توافق
- وفى غيابى برضه غصب عنها ح توافق
- أنا متأكد من كده.. بس الفرق .. إن بعد سفرك ماتقدرش تدعى إنها وافقت تحت ضغط منك .. لأنها وافقت وانت مش موجود وكانت بكامل حريتها
- ودى تفرق فى إيه ؟
- تفرق كتير يااستاذ خيشة..تفرق كتير يااخويا ياحبيبى .. تفرق كتير فى عشرتى معاها بعد سفرك ..إكرم أخوك الكبير الله يكرمك ..تسافر لبلد النبى الحبيب وتعود لنا بالسلامة .. يومها

وانت راجع ح استقبلك أنا وهى وتنزل ضيف علينا .. ماانت صاحب الفضل اللى جمعنا وصحح الخطأ واصلح مافسد .. الله يكرم اصلك توافق على الطلب الإنسانى البسيط ده

إبتسم خيشة فى خيلاء .. وسعد بهذا الإلحاح والرجاء والإلتماس ويلفظ (استاذ).. وهز رأسه فى لحظة غرور موافقا على تدبير ذلك اللقاء.. على أن يكون تحت بصره من بعيد .. ووعد أنه فى موعد جروبى فى السادسة سوف يحضرها معه .. ويرسلها له لتستلم المبلغ .. وسوف ينتظر على الباب خمسة دقائق ..ثم يلحق بهما .. ليبارك الزواج

قال فهمى لنفسه .. (كده اتحلت.. وبعد مايسافر أطلقها.. والمبلغ الضائع عقاب من الله.. وعلى حد قوله.. تخفيف ذنوب) .. وغادر غرفة مكتبه مهرولا ليحضر مشروبا لخيشة تأكيدا للاتفاق.. وعاد فوجده قد جلس على مكتبه..فوضع أمامه المشروب ووقف أمامه مستسلما مبتسما .. فتح خيشة الدرج الأول وعبث بمحتوياته.. والتقط ظرفا .. وفتحه فوجد به ألف جنيه فطواه ودسه فى جيبه .. وفتح درج آخر فوجد علبة مستطيلة من القطيفة .. وفتحها فوجد بها ساعة جديدة لم تستعمل فاغلقها ودسها فى جيب آخر..وفتح درجا ثالثا وأخرج كاميرا ونظر إلى فهمى وأمره أن يحضر له كيسا كبيرا من البلاستيك .. فغاب عنه وعاد بالكيس فدس خيشة فيه الكاميرا..ومد يده إلى ساعة الحائط المعلقة فوق المكتب ورفعها عن مسمارها ودسها فى الكيس .. ثم شد سلك التليفون فانتزعه ودس الآلة فى الكيس .. ورفع يده بالتحية باصبع واحد فوق يافوخه وهتف (سلام).. وخرج .. وفهمى مستسلما مبتسما رادا التحية بأفضل منها

انفراجة شيطانية ضئيلة بدرت لفهمى..وبدأت كضوء ضئيل شحيح فى هذا الظلام..خمس دقائق منحة من الله..قد يكون فيها الشفاء..إنه فى يقينه لم يستسلم تماما لكل ماوعد به..ويشعر أنه أجاد التسول والتوسل لخيشة..بحيث خدعه فى استسلامه..فابطل مفعول شكه وحذره ..فوافق على هذا اللقاء..وتوسم فهمى فى هذا اللقاء القصير جدا..أن يكشف ولو بعض الغموض الكثيف الذى يعيشه منذ عرف خيشة

ذهب فى الموعد.. ومرت دقائق وعيناه فى اتجاه الباب.. جاءت ووقفت أمامه.. مضطربة وعيناها زائغتان.. ثم جلست وأطرافها ترتعد.. وقالت فوراً وبصوت هامس مضطرب
ـ أرجوك يافهمى تثق فى..مافيش وقت أحكى لك..صدقنى مؤقتا..إن كل اللى عرفته من بعد ماكنا مع بعض فى المكتب ماحصلش..والحقيقة غيركده..وماتسألش..فكر بسرعة فى طريقة تهربنى من هنا..وخللى بالك..هو مُنتظر على الباب اللى فى شارع عدلى،،واللى قاعد هناك ده بقميص أخضر تبعه وبيراقبنا.. إذا فكرت أخرج من باب شارع ثروت ح يخرج وراى ويمسكنى ..فكر أرجوك إزاى نهرب ..قال لى هاتى منه الفلوس .. ولو تأخرتى عن خمس دقايق ح احصلك.. أرجوك فكر بسرعة

وفكر بسرعة.. وبنفس الهمس وبهدوء شديد متوتر.. قال

ـ سيبى شنطتك وقومى روحى الحمام وارجعى .. علشان نشوف الرجل ده ح يتصرف إزاى.. وادينى فرصة أفكر

تركت حقيبتها ونهضت وغادرت الصالة واتجهت إلى الحمام فى آخر الحديقة..وفى منتصف المسافة تطلع الرجل إلى الحقيبة بقلق..ثم قام وأطل عليها من الزجاج المطل على الحديقة..وتابعها حتى دخلت دورة المياه..وانتظر حتى خرجت فى طريق العودة..فعاد إلى منضدته
وعادت وجلست فقال لها

ـ افتحى شنطتك قدامه..وخدى المنديل وعلبة المكياج وارجعى الحمام تانى..المرة دى ح يفتكر إنك نسيتى حاجة وح يطمئن..واطلعى من الحمام بعد دخولك بدقيقة واحدة قبل مايفكر يقلق عليكى واهربى من باب شارع ثروت بسرعة..وبمجرد خروجك أدخلى أول باب يقابلك على يمينك.. واركبى الأسانسير أو اطلعى السلم..وادخلى عيادة دكتور أو مكتب محامى..أو أى شركة واسألى عن أى حاجة .. وبعدين انتظرينى فى أى مكان مستور داخل العمارة.. وعينك على الباب.. وماتخرجيش لغاية ماآجى لك .

ـ والشنطة ؟

ـ سيبيها من باب التمويه.. إذا شك فى تأخيرك ح يقوم وراكى للحمام.. آخد أنا الشنطة واحصلك.. وإذا خرج وراكى .. أكيد ح يجرى فى الشارع علشان يحصلك.. وآجى لك العمارة ونتصرف.. المهم نهرب منه قبل ماتفوت الخمس دقايق وخيشة يقلق ويرجع لنا من باب شارع عدلى

مرت امام الرجل ..فى يدها المنديل وعلبة المكياج متعمدة أن يراهما.. فظل يراقبها حتى اختفت فى دورة المياه فعاد إلى المنضدة وتطلع إلى حقيبتها يطمئن بها نفسه ..أخفى فهمى وجهه فى المنديل حتى لا يرى الرجل عينيه.. وبنصف نظرة تابعها وهو فى غاية التوتر.. حتى خرجت .. وسارت بجوار حائط الحديقة .. إلى أن خرجت من باب شارع ثروت.. فاسترد انفاسه

ومضت دقائق ..ثم استراب الرجل فى غيابها فهب مذعوراً إلى دورة المياه وخرج من دورة المياه يجرى إلى الشارع.. فحمل فهمى الحقيبة وهرب دون أن يدفع الحساب .. وأمام باب العمارة أشار لتاكسى فتوقف .. وأشار لها فأتت مسرعة.. وألقت بنفسها داخل التاكسى فى فزع.. كأنها تلقى بجوال.. فألقى بنفسه إلى جوارها.. وصرخ فى السائق أن ينطلق بسرعة

(٢٣)

سبحان مغير الأحوال من حال إلى حال .. إلى جلسة فى كازينو على النيل .. لكن ليس كائنين عاشقين .. بل كائنين هاربين .. لا من شخص واحد .. ولكن من دولة بأكملها .. كأسيرى حرب أفلتا من المعتقل بأعجوبة ومعجزة

أخرجت علبة سجائرها وولاعتها ومنديلها كعادتها القديمة ..وحررت شعرها من عقاله.. واسترخت على الكرسى..وشاى وسيجارة ..ثم قهوة وسيجارة من سيجارة.. ثم تمالكت نفسها وحكت

– بعد الليلة اللى كافأتك فيها على صبرك..ووافقت اتجوزك..وشربنا واتمتعنا..ونمت وصحيت لقيت رسالتك فى لحمى..هزتنى المفاجأة ..وتلفت أعصابى .. واتجمعت كل هموم الدنيا على رأسى..القديم والجديد..وقلت أعمل معاك محاولة واشرح لك..قفلت قلبك وضميرك وقفلت التليفون فى وشى..كرامتى وكبريائى منعونى استسلم للهزيمة وقررت أردعليك فى الحال وفى أسرع وقت.. سافرت للمحامى وتنازلت عن شروطى..وكان قدامه ورقة وقلم قعديسمعنى ويرسم عصفورة .. وبعد ماخلصت كلامى..طير الورقة من الشباك وابتسم فى تشفى وقال لى (العصفورة طارت)..وأخذت شنطتى ومشيت..وركبت الأوتوبيس وأنا عميانة مش شايفة تحت رجلى..وحكت له قصتها مع خيشة كاملة بالتفصيل ..ثم قالت

– طلب رقمك وناولنى السماعة..ورفع هو السماعة التانية يتابع المكالمة..وسمعت صوتك بعد شهرين عشتهم فى نار جهنم..عينى دمعت..فلكمنى فى صدرى..وبعد المكالمة لكمنى تانى.. وضربنى بالشلوت..لأنه كان قال لى أدلعك فى التليفون واقول لك (يافوفو) لكن ماقدرتش لأن الموقف اللى بيننا ماكانش يسمح..بعدها انت عارف اللى حصل.. كلمتك..واتقابلنا ومضيت الشيكات وحضرت الفرح وتفيت على وشى..انا مامسحتش تفتك..أولا لأنى أستحقها..وثانيا لأنى حسيت إنها رسالة حب موجهة منك لى..حسيت منها إنى لسه فى حياتك وإنى فى محنتى دى ماليش فى الدنيا غيرك..حافظت على تفتك وفرحت بها..تمام زى ماتكون من أب لبنته اللى أخطأت وبيعاقبها وهو بيحبها وهى بتحبه.. لأنك لما وقفت جنبى ومضيت الشيك تأكدت إن إنت إنت ..وح تفضل إنت.. الدنيا بتغير أخلاقها معاى.. وانت باقى على أخلاقك ..ورجعت من الفرح متغاظة منه.. ومسكت فى خناقه وقلت له (كفاية كده..طلقنى ورد لى مصاغى وكفاية اللى أخذته منى) قال (مش قبل ماتكملى الخطة).. وشغل جهاز التسجيل وأجبرنى اسجل الكلام اللى انت سمعته .. تأكدت إنه مش ناوى يعتقنى..ح يورطنى فى جرايم جديدة.. وبعد كده لما فرض علينا الجواز العرفى..واشترط يكون من ثلاث صور ويحتفظ هو بصورة..تأكدت إنه ناوى يورطنى فى جزيمة الجواز من رجلين فى وقت واحد.. علشان كل مايهددنى اطاوعه..وقتها من شدة الرعب والفزع اتولدت فى شجاعة.. الظاهر إن شدة الخوف ممكن تولد شجاعة..ماخفتش من تهديده بخطف أولادى..وقلت ياروح مابعدك روح ..واولادى لهم رب.. وقررت الهرب)

وانكفأت فجأة .. تخفى وجهها فوق سطح المنضدة .. واجهشت بالبكاء.. فصبر عليها لحظات حتى أفرغت شحنتها فى الدموع .. وربت كتفها وقال

- ياوسام..النصاب ده كان بالنسبة لك عقاب من الله..وصدقينى.. انا مش شمتان فيكى ولكن دى الحقيقة والدرس اللى لازم تتعلميه..كفاية دموع..طبعا أنت لسة تعبانة وماتقدريش ترجعى شقتك
- مستحيل .. ده يبقى آخر يوم فى عمرى .. أبقى رحت للموت برجلى
- مافيش غير أوتيل .. ترتاحى .. وبكره نفكر على مهلنا .. واللى فيه الخير يقدمه ربنا
- ياريت يكون مكان يجمعنا طول الليل .. عاوزة اتكلم معاك للصبح
- أنت مرهقة ومحتاجة تنامى
- حتى لو نمت .. نفسى أنام ورأسى على رجلك .. وكل مااصحى أبوس رجلك وأنام تانى
- ياه ..ده احنا اتغيرنا قوى !
-ياريت تنسى كل اللى فات وتصدقنى..أنا اتولدت من جديد على إيديك ساعة ماقابلتك النهارده .. وانا دالوقت إنسانة جديدة .. بطباع جديدة .. مالهاش ماضى.. وكل عمرى ساعة

صديق قديم لفهمى..أديب فى الظل ..يقرأ ويكتب..يدفع فى القراءة ولا يقبض من الكتابة ولكنه مستمر..وراض من الحياة بالهامش.. يقطن فوق سطح إحدى العمارات الكبيرة العتيقة فى حجرة كانت فيما مضى تسمى (حجرة الغسيل) مشاعاً لكل سكان العمارة..ومع أزمة المساكن عرضها المالك للإيجار فاستأجرها..وأنشأ حولها سياجاً..ولضيق ذات اليد بناه بالصفيح ومخلفات الخشب والكرتون والأقفاص الجريد..فاضفى على شكلها رومانسية عتيقة فبدت ككهف الإنسان الأول.. يزوره فيها كثير من الأصدقاء الكتاب والفنانين..منهم من بزغ نجمه وارتفع فتعفف عن زيارته..ومن لايزال يشده الحنين إلى هذا الكهف الذى كثيراً ما جاءه الوحى والإلهام فيه..يحج إليه كلما ألحت عليه ذكرى بداياته الأولى..وصادف فهمى عنده كثيراً من كبار الكتاب والفنانين..نزلوا من سياراتهم المرسيدس وصعدوا إلى السطح..يفرش لهم الحصيرة فيفرشون عليها الطعام والشراب والمسكر الذى أحضروه معهم.. ويسهرون ويسمرون كأنهم فى الفيشاوى أو أحياء القاهرة القديمة.. رغم أن العمارة فى وسط القاهرة ..ذهبا إليه..وصعدا إلى السطح..وطرق باب العشة التى تهتز ويرتج بابها الركيك عند طرق الأصابع.. سحبه إلى طرف السطح وحكى له ملخصاً سريعاً بأنهما لاجئان إليه ..فاران من كل مباهج القاهرة .. ورجاه أن يرحل ويبحث له عن مأوى آخر لدى أى صديق..لمدة أسبوع حتى يتدبرا أمرهما..فقبل الأمر بالرحب والسعة بحكم حجم العشم بينهما.. وارتدى ثيابه بسرعة وأخذ بعض الكتب وودعهما ونزل

طافت حول كوخ العم سام كمايطلقون عليه فى الحكايات القديمة..ثم دخلت وكأنها تدخل سراى جدها الباشا..وأول ما فعلته..استدارت وعانقت فهمى.. وظلت فى صدره لا تبرحه كأنها التصقت به وأصبح لحمها جزءاً من لحمه

الحجرة صغيرة سقفها واطئ بها شباك واحد صغير بحرى يطل على السطح.. بها كنبة ودولاب ومنضدة عليها موقد غاز..وحلتان وبضعة أطباق وأكواب::طافت بها مبهورة كأنها تشاهد(أنتيكة)..فتحت دلفة الدولاب فوجدت ملابسه فاغلقتها فى استحياء.. وفتحت دلفة الكنبة فوجدتها مكتظة بالكتب فزاد انشراحها.. وعادت تعانقه

ـ إيه رأيك؟
ـ دي الجنة مادام معاك.. يا روبنسون كروزو
فتح الدولاب وقلب فى ملابس صديقه..وأخرج جلبابين..ناولها أحدهما.. وخلع القميص وارتدى الجلباب وبدأ يسقط البنطلون..واستدار ففوجئ بها عارية تماماً كما ولدتها أمها..بلا رافع لصدرها أو ساتر لعورتها..وتملكه الرعب..وانطلقت منه صيحة فزع ..كل جسدها..ظهرها وصدرها وبطنها وفخذيها..مسطرة بالطول والعرض بجروح متورمة حمراء..جروح بعضها قديم أسود وبعضها متقيح وبه صديد..نسى جسدها العارى..الذى عاش بجواره عاماً يشتهيه.. ووقف يتفحص جروحها..فى دهشة وانزعاج..فقالت بثقة ولامبالاة
ـ أنت جوزى..طلقتنى ولكن أنا ماقبلتش طلاقك ولسه مراتك..تنزل تجيب ميكروكروم وقطن .. وعشاء وفاكهة وسجاير وخمرة
ونظر إليها بقلق فقالت بنفس الهدوء والثقة
ـ ما تعارضنيش..أى رفض منك ولوكان على شئ تافه .. ممكن يقتلنى
فهز رأسه بالموافقة..ونزل يكلم نفسه..فكل ماقالته وحكته لم يصدقه إلا فى هذه اللحظة..ونسى كل سيئاتها وغفر لها وقرر أن يكون عوضاً ونصيراً.. بل وخادماً لها فى هذه المحنة..واتصل بزوجته عرفها أنه على سفر عاجل مفاجئ.. وعليها أن تستدعى بنتها لتبيت معها.. أو تذهب هى إليها

ء وضمد جراحها..وأكلا.. وشربا..وسكرا.. ووجدا فى الدولاب راديو ترانزستور صغيراً وكوتشينة فلما واستمعا .. كانت الأغنية (رجعت لك) .. قامت فجلست فى حجره.. وقبلته .. م لعبت الخمر برأها أكثر فتمددت بجواره وألقت برأسها فوق ساقه.. فمد يده يعبث بشعرها كما تفعل الأم مع أطفها.. فقالت
ـ فهم
ـ نعم
ـ نفسى أشوف أولادى
ـ بإذن اله
ـ ماتسيبش شعر لغاية ما انام .. وإن نمت ما تصحينيش حتى لو فضلت نايمة أسبوع
الشعبية.. ويتامل ...ه ويده فى شعرها.. يراجع ويتذكر أفعالها.. كبرياءها.. وازدراءها للأحياء بابنتها المريضة .. ...ا وأحوالها.. حتى جاءه النوم فغفا وهو جالس ورأسها فى حجره .. كأم ساهرة ...ى تسرب إليه نور الصباح من النافذة الصغيرة فاستيقظ..وجد نفسه مازال جالساً ورأسها فى حجر.. وقد كمشت ساقيها داخل الجلباب.. ولفت ذراعها حول ظهره..شعرت بحركته فاستيقظت....مت وقبلته .. نزل فاحضر فطائر وشاياً وسكراً.. جهز الشاى وعاد إلى جوارها..فابتسمت وقالت كنت بافطر وانا متعلقة فى النجفة
ـ مش وقته .. مش عاوزين نتكلم فى أى حاجة كام يوم .. لما جراحك تخف .. أفضل علاج لك دالوقت.. إنك تنسى

على ضوء النهار اكتشف أن فى آخر السطح عشة مشابهة يسكنها البواب..وبين العشتين دورة مياه لم ينتبه إليها من قبل..فهو لم يزر صديقه إلا ليلاً.. ذهبت واغتسلت..وعادت فخلعت الجلباب.. ودار حولها بالميكروكروم والقطن..تلذذت بحركة يده وتلذذ بلمسها..وسيطر عليهما شعور جنسى مشترك..ثم ذهبت فغسلت قميصها المبقع بالدم..وعندما عادت جهزت الكوتشينة فعاد إليها بالقهوة .. ودخنا من سيجارة واحدة رغم وجود سجائر

وفى الظهر تغديا وناما .. وترك لها الكنبة ونام على الأرض.. لأنها ضيقة لاتسعهما معاً.. وجراحها لا تتحمل أن يلتصق بها.. وفى المساء نزل وعاد بالعشاء والسجائر والخمر.. وسهرا وسكرا.. وحاولت فتح الموضوع فمنعها عن الكلام.. ومالت رأسها على كتفه ثم صدره ثم استقرت فى حجره .. إلى أن غفت

فى اليوم الثالث.. صادفت زوجة البواب فى دورة المياه .. وعادت مذعورة

ـ قابلت فى الحمام واحدة ست اظن انها مرات البواب ..بصت لى بقلق سألتنى عن صاحب الشقة.. ورفعت حاجبها وقالت (هو اتجوز والا إيه) ماردتش عليها ورجعت جرى

ـ مش ح يسيبونا فى حالنا.. دول ناس بلدى وحكاية الشرف عندهم صعب.. ولازم نتغدى بهم قبل ما يتعشوا بنا

ـ إزاى ؟

ـ نهاجمهم فى عقر دارهم قبل ما يهاجمونا .. الهجوم خير وسيلة للدفاع.. تزوريها وتتعرفى عليها وتقولى لها الحقيقة

ـ يا نهار اسود .. إزاى ؟

ـ انت من طنطا ومتجوزة فى مصر .. وجوزك طلع نصاب .. وتعرى لها جسمك .. ح تصدقك لما تشوف جروحك

ـ وانت ؟

ـ أنا أخوك.. طلبتينى جت لك.. ومضطرين نقعد كام يوم فى مصر علشان محضر الضرب والكشف الطبى ورفع قضية الطلاق

وذهبت متحمسة .. وانتظر النتيجة بقلق .. وعادت أكثر حماساً

ـ أول ما حكيت لها ماكانتش مصدقة..ولما شافت جسمى صدقت ورحبت بى [illegible]..وقالت لى انت وأخوكى فى عينينا.. وإن ماشالتكوش الأرض نشيلكم فوق رؤوسنا.. وحلفتنى [illegible] طلب أى خدمة أو أى شئ من لوازم البيت..وعرضت على تبعت لنا غدا فشكرتها.. [illegible] طيبة قوى عمرها حوالى خمسين سنه.. عايشه مع جوزها بواب العمارة.. لها بنت متجوزة و[illegible] فى الجيش .. الحمد لله المشكلة اتحلت

اليوم الرابع .. بدأت الحياة تأخذ مساراً طبيعياً ..التأمت بعض جراحها أصبح جسمها مرناً قابلاً للحركة والانثناء.. واستعادت خطواتها مشيتها الطبيعية

الطعام والشراب والكوتشينة والترانزيستور والجرائد وكتب الصديق .والخمر ليلاً.. والإصرار على أن تنام ورأسها على ساقيه وأصابعه فى شعرها إلى أن تغفو. فيمددها على الكنبة وينزل إلى

مشاكل المصرى

الأرض.. وزاد من راحتهما علاقة طيبة مع أسرة البواب.. أهدتهما زوجته الست بديعة طبق (بصارة) ومرة أخرى طبق (كشرى).. ودعتهما إلى الشاى فى عشتها.. فتعرف على زوجها عم بدوى .. عجوز تخطى السبعين

بعد أسبوع سمحا للمشكلة أن تفرض نفسها عليهما .. فجلسا يتدبران الأمر.. وبعض الأمور كانت مبهمة فى رأسه فأخذ يستوضحها..فقالت

- لأ ده مش شيك واحد
- اتنين .. شيكى وشيكك
- لأ تلاتة .. غير شيكى
- ما هوقطع الأولانى والتانى
- لأ.. ده كان مجهز شيكات فاضية فى التلاجة.. يفتح ويستبدله.. واللى كان بيقطعه قدامك ويرميه من الشباك شيك فاضى غير اللى انت كتبته

كأن عقرباً لدغه أو سكيناً بقر بطنه أو سيخاً من الحديد المحمى فى النار غرز فى يافوخه..كانت مفاجأة قفز لها عالياً.. ثم سقط كجوال ألقى به من سطح عمارة فسقط على الأرض وتبعثرت محتوياته.. تركته يستوعب المفاجأة آسفة خجلى.. تخشى أن تتكلم فيثور فى وجهها

- منك لله..كان فى إمكانك توفرى علينا كل ده وتحذرينى لما قابلتينى على ناصية الشارع

همست وهى مكسورة الخاطر وغارقة فى خجلها

- بعد العذاب اللى شفته ماكنتش قادرة أرفض له أمر.. أمرنى أسجل اعتراف بعلاقتى بك وبغيرك وفرض على أعترف أنهم ناموا معاى.. ويعلم الله ما مسنى غير طليقى وهو وأنت.. وقبل ما انزل علشان أقابلك مضانى على شيك بمائة ألف جنيه.. وجردنى من كل الدهب.. وفهمنى إنه ح يكون وراى ويراقبنى.. وأمرنى ما افتحش بقى أبداً بأى حال من الأحوال .. وأمشى جنبك بدون كلام.. وهددنى بعلقة لو شاف شفايفى بتتحرك ولو مجرد حركة .. يادوب اقول لك (قول إنك خالى) وكان بيراقبنا يوم ماالتقابلنا اول مرة بعد الفراق .. وكان قاعد على الترابيزة اللى قدامى مباشرة .. ويوم ماانتظرتك على ناصية الشارع كان مراقبنا بنظارة معظمة من لحظة ماالتقينا لغاية ماوصلنا له .. وفى المرتين كان واحد من أعوانه بيتابعنا

- بعد ما طلعنا وقعدنا فتح التلاجة مرتين.. اللى استبدل فيهم الشيكات ..كان ظهره لنا وكان فى إمكانك تغمزى لى

- ماكنتش أقدر.. ده كان موصينى .. إن وقت المناقشة معاه أتحداه واشتمه.. علشان انت ماتشكش فى علاقتى به.. وعلشان تحاول تفض الاشتباك وتتدخل بيننا بالصلح.. فيورطك فى الحل.. يأخذ منك شيك وكأنه بيجاملك.. ماانت خالى

- ضيعتينى

- هددنى.. يشوه وشى بمية نار لو فشلت الخطة وانت نزلت من غير ما توقع الشيكات.. ده غير اللى ح يعمله فى أولادى.. رجل تعليمه بسيط ولكن ذكاءه خارق.. للأسف بيستغله فى الشر.. لو استغله فى عمل شريف أكيد كان ح ينجح رغم جهله

مذاهل المصر

ـ وحكاية التسجيل.. اللى شرحتى فيه حكايتنا والليلة إياها.. وختمتيه بأنك قدمتى بلاغ ضدى للنيابة واتهمتينى إنى اغتصبتك

ـ كله بالأمر..وأمره كرباج..لسعة الكرباج تخلى الأسد لبوة..واللبوة قطة.. وأنا كنت دبيحة متعلقة بانضرب بالكرباج ورافضة.. لكن لما وصل تفكيره لبنتى..ماقدرتش أحبك ولا أحب نفسى أكثر من بنتى..ولولا إنى نفذت أوامره بالحرف ونجحت خطته..ماكانش وثق فى وكلفنى آجى لك جروبى .. ولولا إنه كان عاوز يورطنى فى جريمة العقد العرفى..ماكنتش اتجرأت وهربت معاك

ـ مش ثقة فيكى..ده خاف يقابلنى ويستلم منى المبلغ يكون البوليس عامل له كمين .. لكن لو الكمين جه فيكى واعترفتى إن هو اللى محرضك.. ح يطعن بإنى مسلطك لأنى عشيقك..وعنده التسجيل بصوتك

– وعنده تسجيل بصوتك .. لأننا بعد مارجعنا من الفرح .. كان متوقع تزورنا الصبح بدرى .. فسهر طول الليل .. وجهز التسجيل فى أودة النوم وسجل لى اعترافى بالليلة اياها..وبعدين مد سلك تحت السجادة لغاية الصالة وثبت السماعةتحت الترابيزة .. ولما جيت وسمعك تسجيل من الجهاز التانى اللى كان فى الصالة .. وانت ارتبكت واعترفت .. ناداني.. ساعة ماقال لى تعالى ياعروسة اقعدى جنب عريسك .. وأمرنا نلزق فى بعض علشان نكون قرب السماعة .. وكان موصينى .. لما يناديني قبل ماأخرج من الأودة .. اشغل التسجيل

– راسمها ولاعبها كويس..وكان بيساومنى على شيك واحد..وبعد ما يقبض يساومنى على الشيك الثانى..والثالث والرابع..يعنى كان ناوى يعيش باقى عمره على حسابى الله يسامحك.. هولاعبنى وغلبنى لأنه جربها مع غيرى كتير.. وأنت لاعبتينى لعبتك المفضلة.. حفرتى.. ودفنتنى.. بس المرة دى فرقت معاكى شوية..قبل ما تردمى جت رجلك وسقطتى معاى فى الحفرة..واتردمنا احنا الاثنين .. إحنا دالوقت اثنين أحياء فى قبر واحد .. وهو فى الأمان.. ومعاه شيكات وتسجيلات .. زى ماحلمت تمام.. أنا حصان وانت مربوطة على ظهرى وهو بيطاردنا ويضربنا بالكرباج

وضحك ضحكة عالية .. ضحكة لاتمت للضحك بصلة.. خليط من السخرية والسخط والقهر والمرارة والدهشة.. وظل يضحك وكأنه يبكى..فقامت من جواره..ومشت كالمنومة..وخرجت إلى السطح حافية القدمين..فظن أنها غضبت من ضحكه فاشفق عليها وقام خلفها..فوجدها هناك فى آخر السطح عند السور..وقدصعدت بساق ..وهمت أن ترفع الساق الأخرى لتصبح كلها فى الشارع.. فاندفع إليها صارخا..وغرس كل أصابعه فى شعرها.. وقبض على ساقها الباقية فى السطح.. وسحبها حتى تملكها..وحملها إلى الحجرة

خرجت الست بديعة من عشتها على صرخته وشاهدت ما حدث فأتت خلفهما.. ودخلت بلا استئذان وأخذتها فى صدرها.. وأخذت تهدهدها وتمسح رأسها وتهمس فى أذنها بآيات من القرآن.. حتى هدأت رجفتها واستكانت.. ثم نامت

ومرت أيام.. كانا فى العشة يلعبان الورق.. والترانزيستور يرسل لهما تلغراف (غلبت أصالح فى روحى علشان ما ترضى عليك .. وانسى سهادى ونوحى ولوعتى بين ايديك) وانتهى الدور بفوزها

ـ مش أنا اللى غلبتك .. انت اللى غلبتنى.. بأخلاقك وشهامتك وحنانك.. بتحبنى ؟

- الله أعلم
- أكيد بعد اللى حصل رخصت عندك.. انا مش طمعانة فى حبك لأنى مااستحقوش.. أنا طمعانة تسامحنى
- انت غالية قوى
- غالية.. تمنى تسعين ألف جنيه.. قيمة الشيكات.. ما أنا الشاهدة الوحيدة على براءتك
- يعنى مستعدة تشهدى ؟
- بكل عمرى
واستمر الحوار بينهما ..ثم تركا الورق وذهبت إلى عشة البواب .. وعادت ترتدى عباءة سوداء فوق ثوبها.. وطرحة تحجبت بها.. ووضعت فوقها النظارة فلم يعرفها..ونزلا..وتوجها إلى مديرية الأمن..واستقبلهما مسئول كبير تعرف فهمى عليه منذ سنوات فى مجال الأدب.. استمع لهما .. ثم ضرب المكتب بقبضته فى انفعال.. والتفت إلى فهمى وقال
-أغلب كلامها كذب..هى شريكته.. غواها واقنعها ووعدها بالذهب..ولما تورطت خافت.. وجاءت لك واعترفت) ..واحنا مضطرين نقبض عليها
ارتعد فهمى..وانهمرت عيناه بالدموع دفعة واحدة..كالمطر عندما يسقط فجأة والجو صحو.. وقامت هى بتشنك وعصبية.. وأعطتهما ظهرها.. وخلعت العباءة.. وفتحت سوستة الفستان وجذبت طرفيه إلى صدرها فتعرى ظهرها.. ورأى المسئول آثار التعذيب فتخشب لثوان.. وثبت لسانه فى حلقه وفتح فمه وعينيه مندهشا..ثم استدارت وشلحت الثوب عن نصف فخذيها بلا حياء ورأى التسلخات فاهتزت وجناته .. ورجاها أن تغطى جسمها وتجلس.. ونظر إلى فهمى ورأى دموعه فطأطأ رأسه وهمس معتذرا لهما .. وسأل كل منهما عن منطقة سكنه ورفع سماعة التليفون واتصل بقسمى الشرطة..ثم طلب منهما أن يتوجه كل منهما إلى القسم التابع لسكنه فتحرر هى محضراً مستقلاً تحكى فيه كل ما حدث.. ويحرر هو محضراً ضدها وضد زوجها.. ونصحهما ألا يذكران فى المحضرين سابق العلاقة بينهما.. مجرد تعارف عن طريق ندوة.. فشكراه وانصرفا

انتظرها على باب القسم..ودخلت فاستقبلها المأمور حسب التوصية..واستدعى الضابط النوبتجى فأوصاه..وتبعته إلى مكتبه فحكت وحرر لها المحضر..ولكنه نصحها ألاتذكر وقائع النصب تفصيلا وإلا سيكون مضطراً بحكم الإجراءات القانونية إلى القبض عليها..فقط تتهمه بتحريضها على النصب والاحتيال ..دون ذكر واقعة معينة
خرجت ومعها جندى..وتوجه ثلاثتهم إلى المستشفى لتوقيع الكشف الطبى واثبات إصابات التعذيب..وفى الطريق هزت رأسها ومطت شفتيها عجبا.. وقالت
- الدنيا مش عاوزة تسيبنى فى حالى..ربنا وهبنى الجمال وعذبنى به..الضابط العيل اللى من دورأولادى ..طلب منى ثمن النصيحة.. طلب يقابلنى
وتوقع عليها الكشف الطبى..واستلمه الجندى وانصرف.. فتوجها إلى القسم التابع لسكنه..واستقبله المأمور..وفعل كما فعل زميله.. استدعى الضابط النوبتجى وأوصاه فصحبه إلى مكتبه وحرر له المحضر.. وعاد إليها فسألته

- عملت إيه ؟
- تمام زى ماحصل معاكى
- إيه ..الضابط نصحك..وطلب منك ثمن النصيحة
- للأسف لأ..أنا مندهش..دولة واحدة وشرطة واحدة وقانون واحد ومع ذلك الاجراءات تختلف..عزت على نفسى لما ما طلبش يقابلنى..وقلت معلهش.. مش مذاكر كويس زى الضابط بتاعك
- لأ الاتنين مذاكرين .. بس الفرق .. إن انا جميلة وانت وحش
وضحكا .. وتأبطت ذراعه..فقال لها
- وأنت باللبس ده ..ح يفتكرونا من الجماعات الاسلامية..ماينفعناش هيلتون ولا سميراميس..علينا بالحسين
وتوجها إلى هناك ..وتغديا..ثم جلسا فى المقهى .. وبدت سعيدة..فتذكر جلستهما السابقة وتعاليها وازدرائها للمكان .. ثم تجولا واشترى لها ولبديعة بخورا ولبانا .. وعادا مع المساء فوجدا عم بدوى وبديعة قد فرشا الحصيرة فى السطح فى انتظارهما..واستقبلتهما بديعة على رأس السلم بفرحة وقالت أنها قلقت أن يكون الزوج قد صادفهما..ودعتهما إلى الحصيرة وقالت ..(أنا ثلجت لكم بطيخ..والحاج مجهز لك الشيشة).. وتكلموا كثيرا.. وضحكوا كثيرا.. وبعد انتصاف الليل والبدر يضئ كل السطح دخل كل إلى عشته .. وفى الطريق إلى العشة قالت
- روبنسون كروزو وحرمه ..آدم وحواء فى أيامهما الأولى على الأرض.. نعمة دمها علينا يارب

توجها إلى مديرية الأمن.. فاستقبلهما المسئول الكبير بحفاوة.. ورحب بها كثيراً.. وعرفهما أنه طلب من قسمي الشرطة سرعة القبض عليه واحالته إلى النيابة .. ووعدهما بالتحرى عن سوابقه والضغط عليه لاسترداد الشيكات وارغامه على الطلاق والتعهد بعدم التعرض لهما شكراه وغادراه فرحين.. واتجها إلى السوق فاشتريابعض لوازم البيت.. وعادا كزوجين سعيدين..ضمد لها الجراح..وتغديا وناما..وفى المساء دعتهما الست بديعة الى لقاء الحصيرة

فى مساء اليوم التالى تخفت فى العباءة والطرحة وتوجها إلى المحامى..لم يخرجا من عنده مستبشرين كما خرجا من المديرية..لأنه قال أن (القاعدة العامة أن { الشيك حجة نفسه } بصرف النظر عن أسبابه..فالقاضى لا ينتبه للموضوع ولا تهمه الأسباب ولا يلغى إلا إذا طعن فيه بالتزوير وأثبت الطب الشرعى ذلك ..أو حرر تحت ضغط وإكراه..أو كان وليد عملية نصب واحتيال.. وكل هذا إثباته صعب.. بالنسبة لشيكها ممكن.. باعتبارها زوجة تحت الضغط والإكراه ..أما بالنسبة له فالأمر يختلف..كيف يمكن إثبات أن الشيك كان وليد عملية نصب واحتيال)

وقال له فهمى (أنها مستعدة أن تشهد أنها كانت شريكته فى الجريمة..ألا يكفى أن يعترف أحد الجانبين على نفسه وعلى شريكه.. لاسيما أن هذا الشريك زوجها وأقرب إليها منه)
فقال المحامى(أن خيشة سيكذب ذلك..ويقدم التسجيلات التى تثبت العلاقة المشينة بينهما .. صحيح أن التسجيلات لا يؤخذ بها أمام القضاء كدليل..ولكنها ستكون قرينة يستشف منها القاضى التواطؤ بينهما ضد خيشة..لاسيما أن الشيكات صحيحة بخطهما وتوقيعهما

وطلب من كل منهما توكيلاً مسجلاً وعقد زواجها..وسوف يتولى استخراج صور المحضرين ووعدهما أن يبذل أقصى جهده..وختم كلامه بقوله(ومادمتم فى الحقيقة أبرياء فسينير الله بصيرة المحكمة)

عادا ومعهما المعسل لعم بدوى ولب أبيض طلبته منه الست بديعة لأن ضغطها قد ارتفع .. ودعياهما إلى فرشتهما فى السطح..وبعد العشاء وضعت وسام علبة السجائر بينها وبين بديعة.. ووضع عم بدوى الشيشة بينه وبين فهمى..ولكن عم بدوى غفا ونام على طرف الحصيرة..وبقى ثلاثتهم يلعبون الورق.. والترانزيستور يشجيهم بالأغانى ..حتى الفجر

بعد أيام توجها للمسئول الكبير فى المديرية وحكيا له تطورات الموقف..فعرفهما أنه قبض على خيشة ورحل إلى النيابة..وسئل فى محضرها وواقعة التعذيب فأنكر وقال أنه رجل أعمال.. اشترت منه المدعية سيارة..ثم ترددت عليه مرات فى مسكنه بحجج واهية..وغافلته وهو فى الحمام وفتحت

خزينته وسرقت عشرين ألف جنيه..ونزلت فسرقت السيارة وهربت..وأنكر أنها زوجته وتحداها أن تثبت ذلك
وأمام قوة ادعائه أفرجت عنه النيابة بضمان سكنه..فلما ذهبت الشرطة للقبض عليه مرة أخرى بخصوص محضر فهمي..كان قد احتاط للأمر وأغلق الشقة وهرب
ورأى المسئول أن الأمل قد خاب في عينيها..فضرب المكتب بقبضته وقال لها مؤكداً..(إطمئنى ح نقبض عليه وح يعترف.. وح نسترد منه كل الشيكات وح نجبره على الطلاق هنا فى مكتبى.. وإذا استمر هارباً سنستصدر أمراً من النيابة بمهاجمة الشقة باعتبارها وكراً للقمار .. ونبحث عن الشيكات وعقد الزواج)

زارا المحامى واستمع لهما..وقال أنه استخرج صوراً رسمية للمحضرين..وكرر ما قاله المسئول الكبير بأن خيشة اتهمها بالسرقة وتهرب من الرد على محضره.. وعاد يؤكدأن هذا المحتال ذكى وخبرة..لم يذكر شيئاً عن الشيك الموقع منها بمائه ألف جنيه..وأنه فضل أن يتهمها بالسرقة ليستنشط همة البوليس للقبض عليها.. فالسرقة لها إجراءات أخرى أهم ..وسألهـا عن مكان المأذون فقالت
ـ ماعرفش.. ركبنا تاكسى ورحنا
ـ التاكسى مشى منين
ـ ما اعرفش أحياء القاهرة.. لكن المسافة من مكتبى فى وسط البلد للمأذون حوالى عشر دقائق.. واعتقد أنـه كان شارع واحد طويل لا دخلنا يمين ولا شمال
ـ أوصفى لى المأذون والمكان
ـ شاب صغير.. فى دكان صغير وسخ به مكتب صغير ودكة خشب ورف عليه ورق تحته مقشة.. والدكان قدامه كوبرى علوى تحته زبالة كتيرقوى
ضحك المحامى وقال
ـ يعنى لو سألتك النيابة أو المحكمة ح تقولى شاب صغيرفى دكان صغير وسخ ودكة ومقشة.. أنا باستغرب.. واحدة زيك جامعية ومثقفة .. إزاى تتورط للدرجة دى !
ـ ساعة القضاء يعمى البصر
ـ لامؤاخذه..اللى أعماكى مش القدر..اللى أعماكى الوعود والفلوس والهدايا..انتم كده يا ستات
ثم نصحهما أن ينتظرا ماسوف يسفر عما وعد به المسئول الكبير.. وعادا محبطين.. واشتريا لوازمهما.. وأشارت إلى المحل وقالت
ـ أنا قرفانة .. هات قزازة .. هاتها كبيرة شوية .. الليلة ح نسهر فى العشة
عادا فوجدا الست بديعة تنتظرهما عند سور السطح.. وتمسح الميدان بعينيها.. رأتهما فلوحت بذراعيها مهللة كالأطفال..واستقبلتهما على رأس السلم وقالت
ـ أتأخرتوا ليه.. المحشى ح يبرد

فاعتذرت لها بأنها متعبة ومحتاجة للنوم.. ودخلا إلى العشة ..فذهبت بديعة وعادت حاملة نصيبهما فى طبق..أخذته منها وشكرتها وأغلقت..وقالت وهى تخلع ثيابها
ـ من أجل عين تكرم ألف..ورزق الهبل على المجانين
ـ قاصدك إيه؟
ـ بديعة مجنونة بك.. بتحبك.. كانت ح ترمى نفسها من السطح علينا لما شافتك.. ولما خرجت امبارح وقفت تنتظرك عند سور السطح من ساعة ماخرجت لغاية مارجعت..وكان كل كلامها عنك.. وسألتنى عنك ألف سؤال..وقالت لى (كان نفسى اتجوز واحد أفندى زى أخوكى..لكن أبوى الله يسامحه جوزنى عمك بدوى..مع إنه أكبر منى بخمسة وعشرين سنة.. صعيدى باع أرضه وجه مصر يتاجر فى السجاد.. لكن البيع الشكك فلسه.. وفى النهاية .. اشتغل بواب)

وأراد فهمى أن يمازحها ليخفف الهم الذى عادا به
ـ أخيراً لقيت واحدة تحبنى على قدى.. أنا رجل غلبان وعلى وش سجن.. على الأقل ح تزورنى بالعيش والحلاوة.. والطيور على أشكالها تقع
ـ هى واقعة فيك وأنا واقعة فيك .. مين الطير اللى تقصده؟
ـ هى واقعة فى حبى.. لكن انت واقعة فى عرضى .. تفرق
ـ عيب ياروبنسون كروزو..ما تفسدش علينا السهرة..كفاية علينا ما أفسده الدهر والمحامى بتاعك

طرق الباب..كان الصديق صاحب العشة.. سلم.. واستأذن أن يأخذ بعض كتبه وملابسه.. جمعها فى حقيبة وخرج.. فخرج فهمى وراءه وقال له فى السطح (لقد أثقلنا عليك وطردناك من بيتك.. ولكن بحكم الصداقة أرجو أن يتحملنا صبرك بعض الوقت .. ولو اضطررت إلى أن تقيم فى لوكاندة وأنا متكفل بالمصاريف) ومد يده فى جيبه ليخرج له مبلغاً.. فتأثر وعاتبه.. وأقسم أنه مرتاحا لدى الصديق الذى يقيم عنده..وسعيد بتقديم هذه الخدمة لهما ..عاد وحكى لها فقالت (موقف محرج .. دخل واحنا لابسين هدومه..بكرة تروح تجيب لـى ملابس من الشقة) .. وأكلا وشربا واستمتعا .. وغفت ونامت فى حجره .. فرفعها إلى الكنبة ونزل إلى الأرض

فى الصباح قسما المهام .. هى ملثمة كما تعودت ..تذهب إلى مكتبها لإحضار مالها من أوراق .. وهو يذهب إلى شقتها لإحضار ملابسها ولوازمها.. ونزلامعا .. وافترقا فى الطريق

مشى فى طريق الغرام .. الطريق الذى كان يمشى فيه معها اغلب الليالى فى الظلام ليوصلها إلى منزلها بعد منتصف الليل أيام غرامهما الأول..وعادت له الذكريات..ليلة سعيدة مبهجة بعد جلسة شاعرية جميلة ووقت سعيد..نظرات وهمسات وضحكات ولمسات..وآمال ووعود وأحلام وردية .. وليلة حزينة بعد جلسة كئيبة خائبة .. حفر ودفن وردم ..وتكبر وتجبر ووعود كاذبة

وصل إلى البيت..ووقف أمامه متأملا..(هذا هو البيت الذى تمنيت كثيرا أن أدخله .. ورجوتها كثيرا أن أزورها فيه لأتعرف على حياتها..وسبحان الله..لم يشأ أن ادخله معها أو وهى فيه..وشاء أن أدخله وحدى فى غيابها..الآن..والآن فقط ونحن نعيش فى عشة الفراخ سأرى فراشها وحمامها ومكتبتها كما وصفتهم لى

تسلل إلى باب العمارة وتوجه إلى أول شقة على اليمين.. ووضع المفتاح فى الباب بهدوء .. ثم دفع الباب بحذر ودخل وره الباب..وقف فى ظلام دامس وتملكته رهبة مخيفة..(لا أحد يعرفه هنا ولو شعر به الجيران سيظنوا أنه لص)..تحسس الحائط بحثا عن مفتاح النورحتى أدركه..الصالة صغيرة مربعة.. بها تليفزيون وكنبه ومنضدة .. كل أبواب الحجرات مغلقة إلا بابا واحدا فى مواجهته .. فاتجه اليه

تسمرفى فتحة الباب..أو تخشب..أو تحجر.. عندما شاهد شخصا مغطى فى الفراش .. كشف النائم عن وجهه..ثم نهض مفزوعا متربعا فى الفراش..والتقت العيون فزعى..عيون فهمى وخيشة.. وسكنت حركتهما..والعيون تحدق فى العيون..كأن كل منهما ينتظر أن يبدأ الآخر بالحركة..وشل تفكيرهما لثوان..ثم تحركت ذراع خيشة وهو متربع فى الفراش..ومد يده تحت المخدة وسحب سكينا طويلا..رآه فهمى فتحركت أعصابه المشلولة..قفز فى الهواء واستدار..ثم طار من فتحة الباب وسقط فى الصالة ..ثم طار مرة أخرى وسقط أمام باب الشقة..فتحه وقفز الدرجات الثلاث فسقط عند مدخل العمارة..ثم طار ليصبح فى الشارع..ثم اطلق ساقيه للريح

عادقبلها.. دخلت وألقت ببعض الأوراق ووجهها مكفهر وسألها فقالت.. أن خيشة ذهب وسأل عنها الفراش مرات وأخذ كل ما يخصها.. ثم سألته فحكى لها

- واقف لى فى كل طريق .. الله يخرب بيته

- ح نبلغ المديرية عن مكانه .. وح اشترى لك ملابس جديدة

فى الصباح نزلا معا.. توجه إلى البنك لسحب مبلغ ..وتوجهت إلى المديرية لإبلاغ المسئول الكبير بأنه يقيم فى شقتها.. وعاد فوجدها

- صاحبك طلع مذاكر

- مش فاهم ؟

- بلغته بمكان خيشة ووعدنى بالقبض عليه.. وكتب لى رقم تليفونه الخصوصى ووصانى بلاش أعرفك.. وغازلنى فصبرت فظن أنى راضية.. قام ونادى العسكرى وأمره مايسمحش لأى شخص بالدخول ..وقفل الباب ورجع من ورا ظهرى.. ومسك السوستة وحاول يفكها وقال (طمنينى على جرحك) أخذت شنطتى وهربت.. مش راجعة له تانى

- ولا أنا.. لازم نعتمدعلى نفسنا .. مش ح يفيدنا الاختفاء زى النعام..ولابد من المواجهة

حبيسان..يبحثان فى الجدار عن حجر ضعيف يهدمانه يسمح لهما ببصيص من الضوء ليتمكنا من الرؤية..على أمل أن يتوسعا فى الهدم لعمل ثغرة تسمح لهما بالفرار..وقررا أن يضعا خطة بخطوات زمنية بعد أن تخلى عنهما المسئول الكبير أو تخليا عنه..فرشا الحصيرة وجلسا متجاورين ووجههما لسور السطح كأنهما تلميذان أمام سبورة..وبالطباشيرة تحاورا..حتى رتبا الخطوات واتفقا على (زيارة المحامى والتشاور معه على ضوء آخر موقف.. زيارة لص مساكن زامل فهمى فى السجن للتشاور معه فى إمكانية دخول شقة خيشة فى غيابه وسرقة الشيكات وعقد الزواج وأى أوراق أخرى تفيدهما وتدينه..استدراج خيشة إلى لقاء للتفاوض معه على الطلاق والتعرف على طلباته وشروطه.. وذهابها إلى شقتها أثناء هذا اللقاء لأخذ ملابسها وأوراقها ولوازمها.. البحث عن المأذون لاستخراج نسخة من عقد الزواج.. الاتصال بالسكان والجيران لمعرفة المزيد من المعلومات عن خيشة.. رجوع فهمى إلى بيته للاطمئنان على زوجته المريضة ومعرفة ماإذاكان قد اتصل بها أم لا)

ثم أدارا ظهريهما للسبورة..هاشين باشين مقتنعين بما اتفقا عليه..وفى ضوء القمر..انتهزت فرصة أن البواب وزوجته لم يخرجا من عشتهما بعد..والتصقت به .. ولفت ذراعها حول ذراعه.. وأمالت رأسها على كتفه وقالت

- مش ح يقهرنى الزمن ما دمت معاى
- أنا مقهور زيك.. قولى .. مش ح يقهرنا الزمن مادام ربنا معانا
- دنيا عجيبة !..رفضتك لأنك ما قدرتش تدفع مهرى شقة تمليك..والنهاردة مهرى كلمة حلوة منك.. مهرى رضاك .. وسعيدة وأنا عايشة معاك فى عشة فراخ..دنيا عجيبة .. أنت مؤدب قوى يافهمى.
- حبك علمنى الأدب .. لكن ليه بتقولى كده .. إيه المناسبة ؟
- مش ملاحظ حاجة ؟
- ملاحظ
- إيه ؟
- اللى أنت ملاحظاه
- إزاى عرفت؟
- الحالة النفسية.. لو توحدت بين اتنين.. يفهموا بعض..وينطقوا الكلمة الواحـدة فـى نفـس واحد ..والرغبة الواحدة فى وقت واحد
- طيب فهمنى..ليه رغبتك ماجتش مع رغبتى
- علشان جروحك ..ولما تتخلصى منه.. ما اتعودتش أمد إيدى فى طبق غيرى.. وأنت لسه زوجته
- زواج باطل.. مبنى على غش
- المهم حصل.. بنيتك ورضاك
- زوجتك نفسى
- الزواج عـقـد .. وأنت مـا تملكيش التعـاقـد.. أنت مش ملك نفسك.. فاقدة الأهلية.. إرادتك

ناقصة.. مش من حقك توافقي.. لأنك لسه زوجته .. وماتقدريش ترفضي لأني أصبحت الشريان الوحيد الباقي بينك وبين الحياة.. أصبحت بالنسبة لك المصدر الوحيد لكل السلطات.. كل أبوابك وشبابيكك مقفولة .. الوظيفة والبيت والدخل والحرية والاولاد.. أيام ما كنتي بحريتك رفضتيني.. دالوقت الظروف اختلفت .. مااقدرش اقبل موافقتك وانت محبوسة وتحت ضغط احتياجك لي .

- أنا باحبك..وهبتك نفسي

- أنت بتردي الجميل.. وده بالنسبة لي ولك.. إهانة

- إنت بتعتبرني خاينة؟

- طبعاً

- لسه فاكر.. إني لبستك العمة؟

- لأ .. لا سمح الله

- لبستك طرطور ؟

- لأ .. لا سمح الله .. لبستيني خازوق

- لسه غضبان مني ؟

- سامحتك

- لو سامحتني كنت ح أعرف .. أنت لسه كرامتك مجروحة

- مافيش بين المحبين كرامة.. فيه عدل وانصاف ورحمة

- الست بتعرف .. الحاسة السادسة

- الحاسة السادسة قالت لك كده؟

- طبعاً.. فين نكتتك.. ومرحك.. وشقاوتك زمان

- أيام وراحت

- إسمع يا فهمي .. أقسم لك بالله العظيم.. وبأولادي .. أهم ثلاثة في حياتي.. طليقي والمجرم ده وأنت.. طليقي نكد وفشل.. وهو كراهية وعداوة.. وأنت كرم وحب.. أنت فتى أحلامي..حلم بنت طنطا البريئة قبل ما تلوثها أضواء وضوضاء القاهرة.. وزي ما أنا فضلت غافلة عن حقيقة مشاعرك بالنسبة لي سنة.. وماعرفتش قيمتك إلا بعد فوات الأوان.. أنت دالوقت غافل عن حقيقة مشاعري بالنسبة لك.. ويمكن بكرة تعرفها بعد فوات الأوان

- خلينا في بكرة.. خلينا نتعاون علشان نخرج من القبر اللي دفنتينا فيه.. إذا فشلنا يبقى حسابك وحسابي أمام الله.. وإذا نجحنا وقتها نبقى نفتش مشاعرنا.. وإذا كان لنا نصيب في مشوار نمشيه في الحياه.. ح نمشيه

عبر فهمى الحديقة إلى القصر ودخل .. وفى البهو الكبير .. اصطف الخدم لاستقباله.. وتقدم رئيسهم فى زيه الأسود الأنيق وأحنى رأسه بالتحية وأشار له على الدور العلوى فصعد
فى البهو العلوى الواسع الفخم بستائره الحريرية وسجاجيده الفاخرة ونجفه المبهر وتحفه الثمينة .. وجد وسام تتصدره على كرسى كبير ككرسى العرش ..فى ثوب من الدانتيل الأبيض يكشف عن ذراعيها ونصف صدرها .. بذيل واسع يرسم نصف دائرة كبيرة أمام الكرسى .. شعرها جدائل مرسلة على ظهرها وكتفيها العاريين وظهرها.. وجهها وردى وعيونها تلمع بذكاء

واستقبلته بفرحة بها كبرياء .. مدت ذراعيها وفردت كفيها فاستقبلت كفيه.. ثم نهضت ودارت به فى اتساع المكان عدة دورات فى رشاقة كراقصة باليه.. تكاد شفتاها تهمس بلحن لايسمعه.. وظلت تطوف به.. وفى كل دورة تقترب من باب مغلق..حتى أصبحا أمامه..فدفعته بقدمها وجذبت فهمى إلى حجرة النوم
نادت على كبيرالخدم..وحضر ودخل..فأشارت له فطرح فهمى أرضا..وخلع عنه الحذاء والجورب..ثم جرده من كل ملابسه حتى أصبح عاريا كما ولدته أمه..ثم خرج وعاد وفى يده (بخاخة) رشه بها.. وقلبه عدة مرات على وجهه وظهره وعاود الرش بمبيد حشرى زاعق الرائحة ..ثم حمل ملابسه وغادر الحجرة
عادت تدور فى الحجرة ترقص كالفراشة..مغمضة العينين حالمة وعلى شفتيها لحن لا يسمعه..فعقد كفيه خلف رأسه ليرفعها قليلاً ليتمكن من متابعتها..طوحت بساقها فردة حذائها الأبيض فطارت كحمامة وسقطت فوق التسريحة..ثم طوحت الفردة الأخرى فى مواجهته فطارت ثم سقطت فوق وجهه..واستقرت على صدره ..خلعت ثوبها الفضفاض..ثم خلعت قميصها الملون فبدا له فخذاها فى ضوء الأباجورة الحمراء كأنهما من نور ونار..ثم حررت نهديها فاتسعت دائرة عينيه وانتفخت أوداجه..وسال لعابه..ثم تجردت من قطعتها الحمراء الوحيدة الباقية عزيزة المنال فكشفت عن كنزها الثمين .. وبدت فى عريها كالطيف
جلست أمام التسريحة..وفتحت علبة مجوهراتها..وتحلت بكمية ضخمة من المجوهرات..تاج من الماس فوق رأسها..وقلادة من الياقوت تتأرجح فوق نهديها..وحزام من فصوص ملونة حول خصرها ومثله فى ذراعيها قرب إبطيها..ومثله حول فخذيها..حتى قدميها لم تخلوا من لؤلؤات ترقد فوق أصابعها
وعادت ترقص .. وتفرد ذراعيها وتقفز برشاقة الفراشة .. وصاحبتها موسيقى رائعة كأنها تأتى من السماء.. وتتسلل عبر النافذة

تعبت..فجلست على طرف الفراش..ثم تمددت..ومازالت بحليها والتاج فوق رأسها..واستدعته بطرف إصبعها فنهض..وقبل أن تطأ ركبته الفراش قرأ على صفحتى نهديها..إسمى المطرب والأديب العجوز..واتسعت عيناه..ونشط عقله..ونظر إليها مندهشا مستفسراً..فقالت بنشوة وغندرة وتعال

- دول اللى انت طفشتهم
ثم رفعت ذراعيها فكشفت إبطيها فقرأ اسمى المحامى والمخرج.. وقالت
- ودول اللى طفشوك
ثم باعدت بين فخذيها فقرأ حول عورتها اسمى طليقها وخيشة وقالت
- ودول اللى وصلوا !
هتف مندهشا
- كل دول فى حياتك ؟
- هئ هئ.. ماخفى كان أعظم
- كل دول وصلوا لك !؟
اشارت بدلال وغندرة إلى الاسمين فوق عورتها وقالت
- هئ هئ .. مش كلهم .. دول بس
- طيب .. ماانا وصلت .. فين اسمى؟
- دول وصلوا عن طريق المأذون..لكن انت وصلت من طريق تانى..طريق خلفى..اسمك على ظهرى
استدارت .. ونامت على بطنها.. فقرأ اسمه على ظهرها

وفجأة.. ودون أن يدرك أو يريد أو يقرر.. انطلق فارا من خلفها..وفتح باب الحجرة واطلق ساقيه للريح فى البهو الكبير.. ونزل السلم قفزا..وانكفأ على وجهه ثم نهض يواصل القفز.. وهى خلفه تستغيث بالخدم أن يلحقوا به.. وتحشهم أن يحاصروه على أول السلم ..ويمنعوه من الفرار.. وتتوعدهم بالأذى لو أفلت منهم .. ولكنه استطاع..ووصل إلى الحديقة وهو يلهث مرتاعاً مفزوعاً..متحيراً..كيف يخرج إلى الشارع وهو عار..وقبل أن يدرك الخدم وجهته لمح باب البدروم مفتوحا فهرع إليه ونزل درجاته القليلة ودخل وأغلق الباب وأسند ظهره إليه..وأرهف السمع على الخدم وهم يسألون بعضهم..ومرت لحظات صعبة وهو قلق على مصيره..إلى أن انصرف الخدم وعادوا إليها..فلما اطمأن قليلا تسلل إلى داخل البدروم بحذر..يفتش عن مكان يختفى فيه حتى يحل الظلام..فيستر عورته بأى شئ ويتسلل هاربا
فتح باب حجرة بحذر.. فوجد الخادمة ممددة على الأرض فوق فراش قديم رث مغطاة بأسمال بالية.. رفع عنها الغطاء فوجدها عارية تماما تحت الأغطية.. وقبل أن يعيد الغطاء استدارت ونامت على ظهرها وابتسمت مرحبة..فوجدها هى.. هى نفسها..كانت فوق فأصبحت تحت .. فصرخ
- إنت !
- لأ
- إنت البرنسس اللى فوق
- إللى عذبتك فوق ..لكن أنا هى بعد التعديل.. انا الخدامة.. خدامتك ياسيدى .. الطاهرة البريئة اللى تطهرت من كل ماضيها وخطاياهايوم ما هربت معاك
أشارت إلى صدرها ثم رفعت ذراعيها تريه إبطيها.. وقالت باستعطاف

- شوف..استحميت بأخلاقك.. ونظفت جسمى من كل الماضى بكرمك وطيبة قلبك وحبك..قرب ماتخافش .. مش قلت لك أنا اتولدت من جديد يوم ماهربت معاك

راحت المفاجأة وهدأ.. ونزل بجزعه فجلس بجوارها يتأملها

- البرنسس كانت تتعالى عليك..لكن أنا ح اعيش باقى عمرى خدامتك.. وح ارقص لك

- تانى..ح ترقصى زيها

- أنا رقصتى لك عبادة .. رقصة العبد لسيده

قامت .. ودارت ترقص وتتحرك فى الردهة الواسعة فى كل مكان.. وكلما اقتربت منه ابتسمت فى دلال ومالت وارعشت جسدها .. وأرجعت ثدييها فوق رأسه كأنهما ثمرتا مانجو ناضجتان

قام إليها واحتواها وأسكن صدرها فى صدره..فظلت ترقص بنصفها الأسفل وتلامس فخذيه بفخذيها..إلى أن هدها الجهد فطافت حوله عدة مرات وهى تقبل صدره وظهره..حتى وصلت حرارته إلى الأربعين..ثم استكانت فى صدره فسمع دقات قلبها ودقات قلبه..ثم طوقت رقبته بذراعيها وسحبته معها إلى الأرض..ونظرت إليه فى دلال وعيناها تسأله ..(أى الأوضاع تبغى؟أتريد وجهى أم ظهرى) .. فأدارها..فركعت على أربع.. وأنامت رأسها.. ولامست الفراش بخدها .. ونظرت إليه بشوق تنتظر الوصال

أخذ مكانه خلفها.. وباعد بين فخذيها.. وقذف بفخذيه تحتها فرفعها قليلا.. وجعلهما وسادتين أرقد عليهما فخديها.. ومد ذراعه ليطوق خصرها وهم أن يلتحم بها.. ويغمد فيها خنجره .. ويدس نفسه وروحه وكل كيانه بين أحشائها.. وفجأة ظهرت له صورة خيشة على صفحة ظهرها .. فلطمها

- بتضربنى ليه ياحبيبى !

- باشطب صورته

- مين؟

- خيشة جوزك

- ماكانش جوزى .. ده اغتصبنى

- المهم إنه داس المكان ده

- الماضى لازم ننساه

- بيضحك

- متهيأ لك ياحبيبى.. ماتفسدش علينا اللحظة الحلوة .. خليك معايا

- ماهو كده كل ما اركبك ح يضحك على

- انت كمان اضحك عليه .. ماانت دالوقت راكبنى وراكبه

احكم ذراعه حول خصرها..واندفع إليها واقتحمها بعنف وقسوة..فصرخت مفزوعة متألمة.. وظل يمارس الحب معها ذهابا وإيابا.. وهى تبكى

اتسعت صورة خيشة فوق ظهرها..وأخرج له لسانه..فزاد هياجه وغيظه وألمه..فاندفع بكلتا ذراعيه يلكم وجهه.. وتوالت اللكمات فوق ظهرها وجنبيها..فصرخت..واستطاعت أن تفلت من تحته وتجرى على أربع وهى مفزوعة..فطاردها وهو يصرخ كالمجنون..وقفز إليها وسقط فوقها وعاد يلكمها ..

حتى فقدت الوعى وانطرحت على ظهرها مفرودة الساقين والذراعين والكفين كالمصلوبة.. فلمع دبلة خيشة فى اصبعها فنهض وداسها بقدمه.. ثم باعد بين ساقيه.. ووجه قضيبه نحو الدبلة وأغرقها ببوله

استيقظ من نومه.. على صوتها ومازالت راقدة خلفه تطوقه بذراعها
- مالك ياحبيبى.. أكيد كابوس.. لأنك كنت بترفس وتصرخ
- حلمت بك
- حقيقى ! ياحبيبى.. احك لى
- حصل
- إيه هو؟
- اللى اتكلمنا فيه قبل ماننام

وحكى لها تفصيلا .. فقرصت أذنه
- إذا وجد الماء بطل التيمم .. مش عيب تستحلم وانا فى حضنك..!
- سبق قلت لى .. إللى ماتقدرش عليه احلمه .. الحلم أرخص
- مين قال إنك ماتقدرش
- مهرك غال قوى .. كلفنى كتير ولسه .. مين عارف ح يكلفنى قد إيه
- من غير تكليف ولا تكاليف .. أنا وهبت لك نفسى
- لقد أعطى من لايملك لمن لايستحق
- أبدا ياحبيبى .. أنا أملك وأنت تستحق

واستدار إليها.. ليرى كلامها كمايسمعه.. فخلعت الدبلة من اصبعها.. وبصقت عليها.. وقذفتها بعيدا .. وقالت
- آسفة.. ماكنتش واخده بالى.. لك حق تبعد.. صدقنى ياحبيبى.. شعورى دالوقت إنى بنت بكر.. مامسهاش رجل.. وانت اول رجل يصادفنى.. واول رجل يلمسنى.. انا عروسة وانت عريسى
وأنكمشت فى حضنه كطفلة صغيرة.. ورددت أنفاسها فى صدره.. وردد أنفاسه فى شعرها.. وارتفعت حرارتهما.. وتعانقت الأيدى والسيقان .. فزاد التهابها.. وحمى وطيس المعركة.. فاشتعلا.. والتحما.. ثم احترقا فى نار الحب.. ثم انطفآ .. وكأنهما قد تطهرا من كل ذنوب وعذابات الماضى.. ونجيا.. ويسيران معا على الطريق

عاد إلى بيته..وزوجته المريضة الراضية بقدرها..والمكتفية بزيارة ابنتهاالمتزوجة لها من حين لآخر وسؤال ابنها من الخارج بالتليفون..ورجوع زوجها الشارد دائما..عندما تسمع صوت المفتاح فى دلفة الباب تستقبله بابتسامة باهتة مريضة..لاتسأله ولاتعتب ولاتغضب .. فقط قد تشكو بعض ماعانت فى مرضها أيام غيابه.. فيسمعها كالعادة بلاتعليق .. ثم يسألها عمن سألوا عنه فى غيابه

عرف منها أن (صاحبة الندوة اتصلت..وأن شخصا يسأل عنه فى اليوم أكثر من مرة ..ويرفض أن يقول أسمه أو يترك تليفونه..ولما أصر على عدم ذكر اسمه عنفته وأمرته بعدم الاتصال مرة أخرى .. وفى الأيام الأخيرة غير بحة صوته ولهجته..وأخذ ينتحل أسماء وهمية مختلفة..ويتلطف ويتأدب فى السؤال.. ولكنها كشفته من صيغة سؤاله التى يكرر فيها بعض الألفاظ..ففهمت أنه نفس الشخص)

إتصل بصاحبة الندوة ..وبعد السؤال المتبادل عن الصحة والسلامة..سألته عن سبب انقطاعه..ثم دخلت فى الموضوع.. فقالت أن (وسام انقطعت فى نفس التاريخ..وأن شخصاً دأب على حضور الندوة كل أسبوع بدعوى أنه مهندس يهوى الأدب..ولكن بتكرار حضوره وتورطه فى الحوار تبين أنه لامهندس ولايعرف شيئا عن الأدب..بل يكاد أن يكون جاهلاً..يجلس كل مرة فى موقع مختلف .. ويقدم لأقرب جار سيجارة..ويدخل معه فى حديث أيا كان شأنه..ثم يفاجئه بالسؤال عن وسام وأصدقائها وأقاربها والأماكن التى تترددعليها والمحتمل تواجدها فيها..وبعدأن ينصرف يبلغها العضو بمادار بينهما..ففاجأته وواجهته وطلبت منه أن يعلن هدفه من الزيارة بصراحة.. فقال أنه

(تزوج وسام..وفى شهر العسل ضبطها فى البيت مع عشيقها فهمى ابو الوفا..وحالت بينه وبين العشيق فاستطاع العشيق أن يفلت ويهرب..وطيبت خاطره..وركعت تحت قدميه واعترفت له بعلاقاتها المشينة بفهمى وغيره..فسجل اعترافاتها..واستبقاها على مضض.. وهجر فراشها.. وبات ليلته فى حجرة أخرى إلى أن يصل إلى قرار فى شأنها.. وفى الصباح اكتشف هروبها.. واختفاء عشرين ألف جنيه كانت فى حقيبته.. فأبلغ الشرطة..وقال أنه يحضر الندوة للتحرى عنها لمساعدة الشرطة فى العثور عليها..لأن عدة أشخاص آخرين تقدموا ببلاغات مماثلة ضدها بأنها احتالت عليهم وسرقتهم وهربت).. وقدم عقد زواجه منها وشريط تسجيل باعترافاتها

ولكنها رفضت وضع الشريط فى جهاز التسجيل..وعنفته وقالت له أن التى يريد فضحها زميلة فى الندوة فضلا عن أنها صديقتها..وهى مازالت زوجته فلا يصح أن يفضحها..ووعدته أن تبلغه بأى معلومات تتوافر عنها..وأمرته أن ينقطع ويترك رقم تليفونه فتركه..وبالاتصال اتضح أنه رقم وهمى)

بتليفون صاحبة الندوة زاد همه وانهد جالسا.. وثقلت رأسه بالمحنة فوضعها بين كفيه ونشطت كل حواسه تبحث عن حل .. ورن جرس التليفون

- الو..
- إنت فين يا أستاذ ؟
- نعم ؟
- نعم الله عليك .. فين مراتى ؟
- مااعرفش
- لأ تعرف
- اللى ضاع منه حاجة يدور عليها
- ماضاعتش .. انت خطفتها
- اثبت

تريث قليلاً .. ثم هدأ نبرته .. وقال ناصحا

- مش الأفضل .. نجيب من الآخر ؟
- مش فاهم ؟
- نتفاهم
- على إيه ؟
- كل واحد ياخذ حقه ويروح لحاله
- يعنى مستعد ترد لى حقى ..؟
- طبعاً
- أفهم ؟
- التليفون ماينفعش .. نتقابل
- فين ؟
- قبل ما اقول لك فين .. أقول لك إزاى
- إزاى ؟
- تحط سماعة التليفون على المكتب وتسيب الخط مفتوح..وانا ح أراقبه..تلبس وتنزل بعد نص ساعة بالضبط من دالوقت..توصل لمحطة الأتوبيس اللى على ناصية شارعكم..تركب للتحرير..أتوبيس مش تاكسى..فاهم .. قبل ماتركب وبعد ماتنزل لاتكلم حد ولاتسلم على حد .. إذا تورطت فى الطريق وقابلت صديق كفاية إشارة تحية بدون كلام .. ولاتدخل أى محل .. لاتشترى علبة سجاير ولاعلبة مناديل .. باحذرك.. إذا بلغت البوليس بأى طريقة ح تخسر كل شئ .. ماتنساش الشيكات..مصلحتك أهم من أى مرة .. النسوان كتير وأنا مستعد أشيلك بدلها خمسة .. تدخل قهوة التحرير وتقعد على أقرب ترابيزة جنب الباب وتنتظرنى .. وإذا دخلت عليك ماتقفش ولاتسلم .. خليك عادى كأنك ماتعرفنيش .. لغاية أنا ما اكلمك.. وخللى بالك .. إنت من ساعة ماتخرج من بيتك لغاية ماتوصل القهوة متراقب..فى الأتوبيس متراقب وفى القهوة متراقب .. مفهوم

- مفهوم ياسى أرسين لوبين

وضع سماعة التليفون على المكتب وجلس .. وعقد ذراعيه على صدره وأخذ يفكر (رغم أنه أبلغ الندوة ..لم يبلغ زوجتى حتى باسمه..يجب أن أتدارك الفضيحة.. وأتفاهم معه قبل أن يبلغ زوجتى..وقد يشهر بى فى أماكن أخرى..ويصبح تهديده علنيا لايمكن السيطرة عليه .. وأيضا يجب التعرف على طلباته .. لافائدة من إخفاء رأسى ولاضرر من التفاهم .. ولكن لابد من الاتصال بها لإبلاغها لمعرفة وجهة نظرها فى هذا اللقاء)

غادر الشقة وطرق باب الشقة المجاورة .. ومن تليفون الجار اتصل بها.. رد عليه عم بدوى .. وقبل أن يفتح فمه عن أسنانه المشرمة مرحبا خطفت زوجته السماعة وانهالت عليه عتابا.. وعددت له أصناف الطعام التى أعدتها خصيصا من أجله .. واستمع إليها مرغما فى صبر ووعدها بالحضور الليلة والتمتع بطعامها والكوتشينة والشيشة .. ثم توسل إليها أن تنادى وسام

أبلغها..وتشاوروا فيما يجب أن يقوله ومايجب أن يخفيه .. ثم أبلغته أن هذا هو أنسب وقت تذهب فيه إلى شقتها وتضمن عدم وجوده فيها.. لتحضر بعض لوازمها وملابسها وأوراقهاالهامة.. وطلبت منه أن يستبقيه معه أطول وقت ممكن حتى تنتهى من مهمتها

عاد إلى شقته وارتدى ملابسه ونزل فى الموعد بالضبط.. وعيناه تحملق فى المارة.. يبحث عن المكلف بمراقبته .. إلى أن وصل إلى المقهى وجلس على أقرب منضدة للباب..ورأسه مشغول كيف يلقاه ! (هل بالترحيب والمداهنة والمراوغة والسياسة.. والصبر على تهديداته أوشتائمه أو بزاءاته..أم بالتحدى وإظهار الشجاعة واللامبالاة والتسفيه لشروطه) وانتهى قراره إلى أن يتركه يبدأ وبعدها يختار أسلوبه

ومضت ساعة..حتى أرهقه التفكير والقلق والانتظار..وانحنى أمامه الجارسون وهمس (تليفون علشانك) ..انتبه من شروده ونهض إلى التليفون وهو مرتبك (من سيطلبنى هنا وأنا لم أدخل هذا المقهى من قبل !)

- آلو ..

- إيه ياسيدى .. ماجتش ليه ؟

- ترجع تاخد نضارتك ومفاتيحك اللى على الترابيزة .. وتدفع حسابك وتخرج..تدخل شارع سليمان باشا.. لاتكلم حد ولا تدخل أى محل لغاية ماتوصل بار ستلا..تدخل وتطلب بيرة لى ولك ..وتنتظرنى

- وكمان شايفنى .. انت بتتكلم منين

- هأ هأ.. من بقى

نادى الجارسون وناوله الحساب وسأله

- المفروض لما التليفون يطلب زبون ماتعرفوش .. تقف فى وسط القهوة وتنادى عليه..لكن انت جيت لغاية عندى بالذات كأنك عارفنى !

- اللى طلبك حدد لى الترابيزة ووصف لى ملابسك وقال لى حاطط النضارة والمفاتيح على الترابيزة.. وأقرع

- الله يكرم أصلك

خرج وهو يفتش بعينيه .. أين يكون التليفون الذى كلمه منه وهو يراه .. فلم يهتد إليه .. فاتجه إلى شارع سليمان باشا..وفى البار..جلس على أول منضدة يحتسى البيرة..وعيناه على الباب .. وعاد يفكر فى الأسلوب الأفضل للحوار معه.. وحضر الجارسون وهمس له

- الأستاذ فهمى أبو الوفا ؟

- أيوه

- تليفون علشان سيادتك

هب مفزوعا هذه المرة

- آلو

- انا مش قلت لك أطلب اتنين بيرة ..واحدة لى وواحدة لك .. ليه طلبت واحدة بس ؟

- لما تيجى ح اطلب

- لما تطلب ح آجى

(ابن الكلب بيثيرنى ويلعب بأ عصابى ليهئ الملعب لصالحه..شغل عصابات)..وفعلا طلب..وفعلا حضر..هكذا كأفلام رعب هيتشكوك ..جلس دون أن يلقى تحية أو يتكلم ..ورفع الزجاجة وصب فى الكوب..ثم رفع الكوب وصب فى فمه..وكرر مرتين فـفرغت الزجاجة على دفعتين فى أقل من دقيقتين..وتجشأ بصوت مسموع قبيح..وصفق للجارسون وطلب أخرى..وفهمى صامت يرقبه

(هذا الخيشة..هذا المتشرد الجربوع الجاهل..أقنعنى فى لحظة أنه مليونير..الآن يظهرعلى حقيقته ملابسه متسخة قديمة رثه .. وجهه شاحب مجهد كأنه غادر المستشفى منذ ساعة..خلع بعض أسنانه الأمامية..فتدلت شفته العليافغطت شفته السفلى فبدا اكبر من سنه فى آخر لقاء ..وتذكر انها قالت أنه مريض بالسكر ولكنه يخفى ذلك حتى لايستهان به)

بعد أن شرب كوبا من الزجاجة الثانية تجشأ مرة أخرى بصوت مقزز.. وتحسس بطنه فى تلذذ .. ونظر إلى فهمى بعين شاب بياضها إحمرارا .. وهتف بارتياح

- إزيك ؟

- الله يسلمك

- وازى وسام

- ....
- لذيذة وسام مش كده ؟
- ....
- قالت لى إن بتاعك قصير .. ياترى قالت على بتاعى ايه ..؟
- عيب نبدأ حديثنا بالكلام ده
- ومش عيب تخطف مراتى
- ماتحطش قرار وتصدق عليه .. أنا ماخطفتهاش
- أنا دخلتها لك جروبى تجيب منك الفلوس.. وراحت الحمام ورجعت .. وراحت تانى.. وغفلت النطع اللى قاعد يراقبها وهربت.. وانت خرجت وراها من غير ماتدفع الحساب للجارسون ومعاك شنطتها..حصل..والا لأ
- حصل ..بس مش بالضبط..راحت الحمام تانى وخرجت منه على الشارع..وانتبهت انها نسيت شنطتها فقمت وراها بسرعة ونسيت أدفع الحساب..مالقيتهاش..رجعت البيت..واتصلت بعد ساعة وعرفتنى إن الرجل أبوقميص أخضر كان يراقبها وأوهمته أنها راجعة الحمام.. ولكنهامادخلتش واختفت ورا شجرة..وغافلته وخرجت بسرعة
- بس الرجل اللى كان بيراقبها مافهمنيش كده
- كذب عليك
- معلهش.. حسابه معاى بعدين ..بس انت مارجعتش البيت .. لا بعد ساعة ولا بعد أسبوع ..إنت اختفيت معاها.. واتصلت بمراتك وقلت لها إنك مسافر.. ومارجعتش بيتك إلا النهارده
- لأ رجعت..وأنا اللى كلفت مراتى تقول إنى مسافر
- طيب .. ولما كلمتك فى التليفون قالت لك إيه
-قالت كلام كتير..ملخصه..إنك أوهمتها إنك مليونيرراجع من أمريكا ومريض بالقلب .. واتجوزتها على وعد تسفرها معاك..ولكنها اكتشفت إنك جاهل وبتكتب السين صاد..وواجهتك فاعترفت لها إنك نصاب..وحرضتها على النصب والاحتيال..ولما رفضت عذبتها وأخذت فلوسها ومصاغها .. وتحت الضغط والتعذيب والتهديد بخطف أولادها اشتركت معاك فى كام عملية..حكتهم لى بالتفصيل..ولما طالبتك توفى بوعدك وتطلقها..حلفت لها إن عمليتى هى الأخيرة وبعدها الطلاق .. وشرحت لها خطتك فوافقت..واتصلت بى..ومشيت معاك فى الخطة..وكانت ناوية تستمر فيها إنقاذا لنفسها ولأولادها وأروح أنا فى داهية..لكن لما شكت انك بتلعب بها هى كمان..وعاوزها تكتب عقد زواج عرفى بينى وبينها وتحتفظ انت به..اكتشفت إنك عاوز تورطنا فى خطأ قانونى.. تهددنى به إذا رفضت دفع قيمة الشيكات وتهددها به إذا فكرت تخرج عن طاعتك ..فقررت الهرب
- راحت فين..دى لارجعت لى ولا رجعت شقتها ولا راحت لحد من قرايبها ولا راحت لأولادها ولاحضرت أى ندوة .. تبقى راحت فين !
- قاعدة عند ناس قرايب والدتها فى العباسية

- فين بالضبط.. ؟
- مااعرفش
- نعم ياباشا .. يعنى إيه ماتعرفش ؟
- اتصلت بعد كده كام مرة ..لكن لاعرفتنى عنوانها ولا تليفونها .. تسألنى عن الأخبار وتقول ح اتصل بك تانى..وتقفل السكة من غير ماتحدد ميعاد
- لكن انت رحت معاها شرطة الهرم وعملت لى محضر..ورحت معاها المستشفى لعمل الكشف الطبى
- حصل..بس ماجتش وحدها..كان معاها واحدة قريبتها من اللى هى نازلة عندهم .. وبعد المستشفى تركونى فى الشارع وركبوا تاكسى
- اسمها ايه ؟
- مااعرفش
وخفض خيشة رأسه يفكر فى كلامه..فأدرك فهمى أنه مادام قد بدأ يفكرفهو على وشك الاقتناع.. فصبر على صمته..إلى أن صفق للجارسون يطلب زجاجة ثالثة ..وقال
- يعنى عايز تفهمنى إنها على اتصال بك وانت مش على اتصال بها
- بالضبط كده..هى دالوقت خايفة منى زى ماهى خايفة منك.. لأنها خدعتنى معاك وخدعتك معاى..وعارفة إنك ممكن تهددنى بالشيكات فاعترف لك على عنوانها..فأخذت حذرها
- طيب يبقى ح نتفاهم على إيه ..قبل أى اتفاق لازم مراتى ترجع
- إنت بنفسك بتقول إنى خرجت من جروبى وحدى ومادفعتش الحساب ..وده صحيح .. يبقى إزاى خطفتها !
- قلت لها انتظرينى بره نتفاهم.. وبعدين خطفتها
- إيه دليلك.. إنت ابن بلد ومدردح ومفتح.. ولا مؤاخذة صايع ومقطع السمكة وديلها وبتضحك على طوب الأرض ..ماتضحكش على نفسك وخليك منطقى.. واعقلها
- ماشى ياعم فهمى .. ح أمشى معاك للآخر .. إنت عاوز إيه دالوقت
- انت اللى طلبت مقابلتى .. وانت اللى تحدد عاوز إيه
- باختصار شديد عاوز مراتى..وقيمة الشيكات.. ماهى أكيد عرفتك إن الشيكات الثلاثة معاى .. وإذا كانت ماقالتش آدى صورهم

ومد يده فى جيبه وأخرج صور الشيكات الثلاث..فتفحصهم فهمى بإمعان..وعاش تلك اللحظة الغابرة .. ثم أعادهم
- خليهم معاك .. يمكن تحب تعيد عليهم نظر .. دى مجرد صور عندى منها كتير
بان الضعف فى صوت فهمى وهو يقول
- احنا رجالة ولاد بلد.. وممكن نتفق..إنت من عابدين وأنا من السيدة
- عابدين أجدع .. احنا كنا جيران الملك

- واحنا لسه جيران أم هاشم
ضحك خيشة.. وبان السكر عليه .. ومد كفه فناوله فهمى كفه وقال له ناصحا
- إوزنها كويس .. انت عاوز مراتك وانا عاوز الشيكات
- أنا موافق .. هات مراتى وخد شيكاتك
- صحيح أنا مااعرفش عنوانها..لكن ممكن أرجعها لك..لماتكلمنى أخدعها وأقول لها تقابلنى علشان نروح للمحامى مثلا وأسلمها لك فى الطريق..أو فى أى شقة..لكن إيه اللى يضمن لى لما أرجع لك مراتك ح ترجع لى شيكاتى..المنطق بيقول إنك لما تسترد مراتك ح تقوى مركزك وتتمسك بالشيكات لأنك أخذت شريكتك فى الجريمة والشاهدة الوحيدة على جريمتك..أنا برضه بافهم ياخيشة..صحيح مش قد فهمك..لكن بافهم على قدى ..وقدى بيقول لى إنك ماقدمتش الشيكات للنيابة لغاية دالوقت لأنك خايف من شهادتها مادامت تحت يدى .. إنت عاوز توصل لها وبعدين توصل لى..كده والا إيه ياابوالخيش كله
- وانا إيه اللى يضمن لى لما أرجع لك الشيكات ح ترجعها لى !

وقرعا الكأسين..فهمى يشرب فى الزجاجة الثانية ومازال يحتفظ بتوازنه..وخيشة فى الرابعة ويقاوم ليحتفظ بتوازنه..وإن بدا السكر فى إحمرار عينيه وسيولة لعابه واضطراب شفتيه وتلاشى أطراف الكلمات على لسانه وتباسطه وهزره السخيف..كأنهما أصدقاء
وقال فهمى يجاريه فى صداقته المزيفة ومناوراته
- شوف ياأجدع خيشة فى وكالة البلح..ح اقول لك إيه اللى يضمن لك..أولا مافيش بينى وبينك لاتار ولا حساب قديم ولا عداوة..إنت نصبت على من غير ماتعرفنى..مجرد واحد من الناس..ترد لى شيكاتى أردلك مراتك..ثانيا أنا هجرتها بكامل رغبتى قبل انت ماتعرفها وان كنت وقفت معاها فى موضوع الشيكات فده كان مجرد وفاء لعشرة قديمة..ست ضعيفة استجارت بى..لكن هى ماتلزمنيش..ثالثا ماتنساش انك انت بذكائك اللى دبرت الخطة وجرجرتنى لحد عندك..يعنى مش جمالها اللى جرجرنى..رابعا..أنا رجل كبيرفى السن وفى المركز الاجتماعى..رجل بتاع كتب وأدب وثقافة..مااحبش المشاكل.. مجرد ماترد لى شيكاتى ح اعمل المستحيل وأرجع لك مراتك علشان أرجع لكتبى وخيالى..واعيش مطمئن..احسبها كده يابن البلد..تلاقى كل اللى يهمنى إنى أنفد بجلدى..رد لى شيكاتى أرد لك مراتك وكل واحد يروح لحاله..وبناقص واحد فلت من شباكك وماقدرتش تضحك عليه..ياسيدى اعتبر نفسك ضحكت علىّ وعفيت عنى.
صدقنى ياخيشة..لو أملك المبلغ كنت دفعته لك علشان أريح أعصابى وأرتاح فى آخر أيامى..أنامش قدك ياخيشة..أنا فى سن والدك أوأخوك الكبير..وعلشان أثبت لك حسن نيتى عاوزك زى أنا ماحكيت لك ..تحكى لى إزاى عرفتها واتجوزتها وعاشرتها وازاى اختلفتم..لأن القصة تهمنى..علشان تكشف لى زيفها وغشها وخداعها فأكرهها..وده يساعدنى كتير على إنى أقف جنبك وأساعدك..وأتخلص من تأنيب الضمير لو سلمتها لك وأنا فاهم إنها مظلومة..ويمكن يوم أستفيد منها واكتبها رواية وأطلعك بطل

أراد خيشة أن يدرس كلامه بإمعان فطلب الزجاجة الخامسة .. وأسقط جبهته فوق فوهة الزجاجة الفارغة وأخذ يفكر .. ثم قال وهو مازال منكفئا

– شوف يافهمى..أنا متأكد مية المية من حاجتين..أولا انك بتحبها..ثانيا إن انت اللى مخبيها.. أو على الأقل عارف هى مستخبيه فين..بدليل إن مفتاح شقتها معاك..وانت ماكنتش جى تسرق .. كنت داخل تاخد لهـا هدوم..آه لو كنت لحـقـتك كنت قلعـتك هدومك..ورغم كـده ح أحكى لك غشها..مايصحش مرة تضحك على اتنين رجالة أولاد بلد

– برافو خيشة

– لو سلمتك الشيكات دالوقت .. مراتى تبات فى حضنى الليلة ؟

– لو وعدتك أكون كذاب و باضحك عليك وفاكرك سكران..لازم تصدق إنى مااعرفش عنوانها .. انت تسلمنى الشيكات .. ومسامح ياسيدى فى الفلوس والساعة والخاتم والحاجات التانية.. اعتبرهم هدية منى بنفس صافية وسماح..ولماتتصل بى اتفق معاها تقابلنى علشان نروح لمحامى يرفع قضية طلاق..وأسلمها لك فى الشقة اللى تحدد لى عنوانها..يعنى تدخل الشقة وهى فاهمة إنها ح تقابل محامى فتقابلك..وأنا أخرج وأقفل الباب..لو وعدتك بغير كده أكون كذاب..أنا يابنى عاوز أخلص..عاوز أنساك وانساها وارجع لحياتى..ماعادش فى العمر عمر..صدقنى

– لو حكيت لك حكايتها معاى ح تردها لى.. والا ح تروح تقول لها اللى حكيته وتكرهها فىّ

شعر فهمى أنه أوشك على السيطرة عليه .. وأن كلامه (خيش) فى مخ خيشة .. وأنه باقى على الحلو (دقة) فملأ له الكأس

وحكى خيشة له ماضيها بقدر ماعرف..وماأرغمها تحت تهديد الكرباج على الاعتراف به فى شريط التسجيل..تاريخها الغرامى كله..وعدد أسماء الرجال الذين عرفتهم فقط..والذين عاشرتهم جنسيا.. خفق قلب فهمى بشدة ولوعة وشعر بالغيرة تنهشه وهو يسمع مايحكيه.. وعرف لحظتها-أنها للأسف مازالت فى قلبه..بل فى كل كيانه..وشرح خيشة خطته معها لاصطياده..وأنه تردد على مكتبه مرتين قبل تنفيذ الخطة .. ودرس مداخله ومخارجه ودار حول مسكنه..وعرف دورة حياته اليومية والأماكن التى يتردد عليها

وابتسم فى غرور وقال أنه غير نادم على عدم تقديم الشيكات للنيابة وعدم تحرير محضر باتهامه بخطفها وعدم الرد على محضره.. وأن ذكاءه دله على أن التفاهم أفضل ..وأنهما يستطيعان أن يصلا معا إلى اتفاق..ولو كان فقد صبره وأبلغ النيابة لضاعت منه الفرصة التى يساوم عليها الآن .. وهنأ نفسه على حسن تدبيره فهنأه فهمى على حسن تقديره

ومضى الوقت الكافى الذى ضمن لفهمى سلامة ذهابها إلى شقتها وعودتها..وأيضا مل الكلام بدون الوصول إلى حل مع هذا المخمور الداهية..الذى يلين لحظة..وسرعان مايتراجع ويحذر ويتشكك ويتشدد

– قلت إيه ياخيشة .. بقينا بعد نص الليل .. عاوزين نتفق

– أنا مااقدرش أضمن إنك بعد ماتاخد الشيكات توفى بوعدك.. ممكن تقول لى ماالتصلتش

- وأنا مااقدرش أضمن إنك بعد ماأردها لك ترد لى الشيكات..ولكن لابد واحد فينا يبدأ..واللى لازم يبدأ هو إنت.. وأنا لماأطمن من ناحيتك أرجع لك مراتك علشان أتقى شرك.. علشان ماعنديش رغبة أتمسك بها بعد ماخانتنى معاك مرتين..بجوازها منك وبمؤامرتها معاك ..ياخيشة إنت اللى بدأت المشكلة .. وأنت اللى لازم تنهيها
- على حد قولك ..مافيش بيننا عداوة.. ومايصحش نخللى مرة تلعب بينا .. وزى ماقالت .. (تخلينا نخبط فى بعض)
- برافو ياخيشة .. طمرت فيك المزة والبيرة .. أصيل يابنى .. ماانتم كنتم جيران الملك ..كفك
- شوف ياسيدى .. بلغها .. إنى رديت على محضرها.. وعملت لها محضر سرقة بعشرين ألف جنيه وساعة وخاتم
- قصدك الساعة والخاتم بتوعى .. هاها.. كفك
- وبلغت المطار لمنع هروبها للخارج .. وأقدرأخطف ابنها وأجبرها-ترجع وتبوس جزمتى .. وقابلت طليقها وسمعته تسجيل اعترافاتها.. ولى رجالة ممكن يجيبوها من تحت الأرض .. وممكن يشوهوها بمية نار
وبلغ نفسك..أقدر أقدم نسخة من التسجيل لمراتك وأولادك وللندوة..وأقدر أشوهك بمية نار وانا بعيد عن الاتهام..خناقة مع صديق أبات أنا وهو فى الحجز وثالث يشوهك.. وماتقدرش تتهمنى لأنى بايت فى حضن الحكومة ..وأقدر أحرق مكتبك برضه وانا فى حضن الحكومة..وأقدر أتهمك بخطف مراتى..وأقدر أتهمك بالتآمر معاها على سرقتى..والأهم ..أقدم الشيكات للنيابة وأحبسك
- ليه كل ده ياخيشة..ماكنا كويسين يابن الناس وقربنا نحلها..دى راحت والا جت ست غلبانة ضعيفة
- ست طماعة ..اتجوزتنى وهى فاكرة إنى رايح أعمل عملية فى القلب ويمكن ماارجعش.. إتجوزت ميت علشان تورثه
- طيب.. هى كده .. لكن أنا عملت فيك إيه
- خطفتها ياأستاذ .. وضيعت على تسعين ألف جنيه
- مراتك ح ترجع لك .. ولوأحسنت معاملتها ح تسامحك وتعيش معاك .. والفلوس ربنا يعوضك من غيرى .. بس المرة دى دور على واحد يكون مريش .. مش مفلس زى حالاتى
- ماشى.. العبد لله ح يطلع أجدع منك ومنها .. ويحل المشكلة
- يارب
- شروطى..هى تتنازل عن المحضر اللى عملته.. وتتنازل لى عن شقتها بكل مافيها .. يادوب أرد لها الملابس..وانت تتنازل عن محضرك ضدى وتدفع لى نص حقى فى الشيكات
- بالنسبة لى..المبلغ كتير ياخيشة ..لو عندى ماابخلش عليك.. لكن والله لا أملكه..خليه الربع
- يعنى كام
- ربع الخمسين ألف ..ح اعطيك خمستاشر
- ربع التسعين ياحرامى .. والا نسيت الشيك ابو اربعين

– نخليهم عشرين ألف..وابلغها شروطك..وبالمناسبة..ح ترفع قضية طلاق..إيه رأيك نحلها ودى وضرب خيشة كفا بكف كالمظلوم .. وقد بدا فى غاية السكر .. وقال
– والله عال..أنا جوزها وانت بتتكلم باسمها..ياأستاذ اللى بتتكلم عنها دى مراتى مش مراتك .. بأى حق بتتكلم بالنيابة عنها
– كلفتنى .. لو قابلتك أبلغك رغبتها فى الطلاق
– بدل ماتتكلم بالنيابة عنها خليها تعمل لك توكيل.. وتتنازل لى إنت عن شقتها..وأنا أطلقها
– عندى فكرة .. إيه رأيك لو خلينا الطلاق مقابل عقد عمل بدولة عربية عن طريقى.. وح اتكفل بمصاريف سفرك
– موافق .. على شرط هى تسافر معايا
– كل ده ح أعرضه عليها
– إمتى ؟
– لما تكلمنى .. ح أكلمك

فى الواحدة بعد منتصف الليل..خرجا أسوأ مما دخلا..وأصر خيشة أن يمشيا معا لشم الهواء على النيل من التحرير إلى الجيزة..وخشى فهمى أن يخسر شبه الاتفاق الذى بينهما..فمشى معه..على أن يودعه فى المنيل ويستمرخيشة بمفرده إلى الجيزة..مشيا بحذاء الكورنيش..وتكلما فى موضوعات تافهة كثيرة ..إلى أن وصلا للكوبرى المواجه لمعهد السرطان الذى يدخل إلى المنيل فعبراه..وإذا بخيشة يتخطى سور الكورنيش وينزل إلى ضفة النيل..ويتوغل حتى أصبح تحت الكوبرى ..توقف أمام الماء..وباعد بين ساقيه وفتح أزرار بنطلونه.. وأدار وجهه وهو يتبول .. ورفعه إلى أعلى عند فهمى وقال بصوت عال
– شايف بتاعى .. هى قالت لى إن بتاعى أطول
– ... .
– تعالى ورينى بتاعك
– عيب ياخيشة .. إخلص واطلع
صعد وهو يشبك أزرار بنطلونه .. وفوجئ فهمى بمسدس فى يده .. فعقب خيشة
– لما نديت لك تنزل .. قلت يمكن تفتكرنى سكران وترمينى فى المية ..الحرص واجب ..أصل أنا زى التعلب..أنام بعين وأحرس بالتانية..وأسكر بنص راسى وأحرس النص السكران بالنص التانى
– داهية انت ياخيشة .. لو كنت متعلم كنت حكمت مصر.. لكن من نعمة ربنا ومن حكمته..إنك ماإتعلمتش

كأنهما على موعد ..وجدها تنتظره فى السطح .. رأته فكادت تقفز من السور بالمائة كيلو لحم وشحم لتسقط فوق رأسه..وصعد الأدوار الخمسة فوجدها تنتظره على رأس السلم ..عاتبة شاكية آلام الفراق.. وماتكبدته من الانتظار..وماتكلفته من طعام من أجل سواد عينيه.. تنهد فى صبر فظنتها تنهيدة العاشق الولهان..قبل كفها الملهوف وضغط كتفها وكسرلها عينه..فتهلل وجهها بالفرحة..وسألها عن وسام فهمست بأنها بالداخل .. وسألها عن عم بدوى فغمزت كأن بينهما سراً.. بأنه نائم .. فابتسم لها وتخطاها إلى السطح واختفى فى العشة بسرعة..كأن شبحا يطارده

- هئ هئ .. هى قفشتك ؟
- أعوذ بالله
- تستاهل .. مش انت اللى اقترحت أقول إنى اختك .. آهى طول النهار واجعة دماغ أختك .. مالهاش كلام إلا عنك .. إنت عملت إيه فى الولية ياروميو
- أبدا والله .. هى اللى وقعت فى غرامى من أول كيس لب
- وتخون عم بدوى وانت بينك وبينه عيش ومعسل
- حد قال له يتجوز واحدة قد بنته
- طيب ماانا قد بنتك
- عندك حق .. وده كان سبب كل المشاكل
- خير .. مالك راجع شايل طاجن ستك ؟
- طمنينى .. رحتى الشقة ؟
- وجبت أوراقى واللى يلزمنى .. وانت قابلته ؟
- طبعا

جلسا متربعين متقابلين..وحطت صينية الشاى بينهما..وحكى لها بالتفصيل مادار بينهما.. حتى مايخدش الحياء..وظلت صامتة تسمع إلى أن فاجأها بماقاله عن ماضيها وعشاقها..فانتفضت واقفة هائجة..تجوب الحجرة كاللبؤة الجريحة..تتوعده بالقتل لوملكت الفرصة..وأقسمت ألف يمين أن كل ماجاء على لسانها فى التسجيل كان يمليه عليها تحت ارهاب الكرباج وأنه لم يمسها فى حياتها سوى ثلاثة..طليقها..وهذا الكلب..وهو..وأن كل الآخرين كانوا مجرد محاولات للاختبار والاختيار..ولم تمهلهما الست بديعة..ودخلت عليهما بصينية الطعام..وقد غيرت جلبابها وعصبت رأسها (بقمطة) خضراء زاهية..وكحلت عينيها ولونت شفتيها وخديها وشمرت عن أساورها الذهبية ورفعت شعرها عن قرطها .. فبدت كعروس المولد المزركشة بكل الألوان

دخول الست بديعة أخمد ثورتها..وبعد انصرافها عادا إلى الحديث فى هدوء..أعطته تليفون طليقها.. وطلبت منه الاتصال به وتحذيره بشأن خطف أولادها ..وقالت وهى تتنهد فى حسرة

- سد على كل المنافذ..لاأقدر أشوف أولادى..ولاأرجع لعملى..ولاأسافر لأهلى..حتى الطلاق مش ح يفيدنى ومش ح يرد لى حريتى..لأنه حتى بعد الطلاق لو تم يقدريشوهنى بمية نار..يعنى حكم على بالإعدام وأنا حية..الله يخرب بيته..المشكلة مش ح تتحل إلا بموتى أو موته

كتب لها فى ورقة النقاط التى يجب أن ترد له عليها..وجهز لها جهاز التسجيل الذى أحضره معه .. وتركها وعاد إلى السطح وتسلل إلى السلم .. ونزل الى المقهى ..وعاد بعد ساعة وكانت قد انتهت من التسجيل .. فسألته

- إنت ليه سبتنى ونزلت ؟
- علشان تاخدى حريتك فى الرد عليه من غير مايحرجك وجودى.. وصدقينى .. الشريط ده ح احطه قدامك فى ظرف واقفله واسلمه له مقفول من غير ماأعرف اللى فيه
- وكل ده ليه ؟
- علشان أثبت لك إنك هنا بمحض إرادتك وبكامل حريتك مهما كانت النتيجة بالنسبه لى .. حتى لو كنت ناوية تسافرى معاه
- مش ح تبطل الرومانسية بتاعتك دى .. مش ح تبطل تعمل فدائى وتمثل دور الشهيد علشان تشعرنى بذنبى..صدقنى..دالوقت باللات غير زمان..دالوقت يسعدنى إنى أكون فعلا أسيرة عندك وتحت أمرك وتحت طوعك وبإشارة منك رغبتك تبقى هى رغبتى
- أنا بامثل ياوسام !
- أيوه بتمثل .. اللى يشوفك وأنا فى حضنك .. مايصدقش إنك تعرض عليه تسفرنى معاه
- ده مجرد مناورة .. جس نبض
- إفرض إنه وافق ..تضحى بى !
- لو وافق ..يبقى لسه موافقتك
- تبقى بتجس نبضى أنا كمان ..على كل حال أنا رديت على جس النبض فى التسجيل
- إزاى ؟
- قلت له.. مش ح تشوفنى تانى.. حتى لو شفت حلمة ودنك

وزاد انفعالها.. وقالت بعصبية شديدة

- ماتعملش فدائى .. ماتعملش شهيد وتضحى بى .. لأضحى بك
- إزاى ؟
- أقتلك

وضحك فضحكت .. وفتح لها ذراعيه فألقت نفسها فى صدره .. ورفست الباب بقدمها.. خشية أن تفاجئهما الست بديعة.. فترى شقيقين متعانقين فى وله وعشق .. وهمست بين شفتيه

- ماتحلوش فى نظرى أكثر من كده..ماتخلينيش احبك أكترمن كده..علشان لو قتلتك أقدر أعيش

اتصل فهمى بطليقها..وعرفه أنه محام موفد من طرفها..وأبلغه تحذيرها من خطف أولادها..فأبلغه أن خيشة اتصل به وأسمعه التسجيل..ونهى كلامه بأن (أغلب ظنه أنها بريئة مما اتهمها به..ولكنها على أى حال (تستاهل) لأنها مغرورة متغطرسة متعالية .. وأنفها أعلى من رأسها.. وعيناها لاترى تحت قدميها..ولهذا لم تر الحفرة التى حفرت لها) ودعا لها بالهداية .. وشكره على تحذيره

ومرت أيام .. حتى تشككا فى احتمال اتصال خيشة مرة أخرى .. إلى أن اتصل

- حط السماعة وسيب الخط مفتوح..وانزل بعد نص ساعة بالضبط..وزى ماسبق..لاتدخل محل ولاتتكلم مع أى شخص..وتدخل جروبى سليمان..وتقعد على أول ترابيزة .. وتنتظرنى

وترك فهمى السماعة ودخل شقة الجار.. وودت بديعة..وأخذت تثنى على سهرة الأمس..وكيف غلبته فى الكوتشينه..وصبر حتى أرضى مشاعرها وطلب وسام ..وحكى لها فقالت أنها سوف تذهب مرة أخرى إلى شقتها لتحضر مالم تستطع حمله فى المرة السابقة

جلس فى جروبى ينتظر..وأقبلت عليه سيدة فى حوالى الثلاثين..وجلست دون استئذان كأنها تعرفه.. وابتسمت فى وجهه وعبثت فى مفاتيحه التى على المنضدة.. وقالت

- أستاذ فهمى انا فى انتظارك بره

وفى الشارع وعلى الرصيف وقف بجوارها فأشارت لتاكسى.. وألقت بنفسها فيه فألقى بنفسه بجوارها.. فقالت للسائق

- محطة مصر

- ح نسافر

- اصبر

أمام أحد أبواب المحطة .. أشارت وقالت

- هو منتظرك فى البوفيه

دخل البوفيه وجال ببصره يبحث عنه ..فأسقط خيشة الجريدة عن وجهه .. وابتسم

- اشمعنى يعنى محطة مصر

- علشان هنا المسافرين بيقعدوا مع بعض على ترابيزة واحدة من غير مايعرفوا بعض .. حتى لو صورونا.. ماتقدرش تثبت إن بيننا لقاء

- وده يهمك فى أيه ؟

- يمكن البوليس عامل لى كمين .. ويمكن بعد المقابله أقتلك

- مش يمكن العكس .. أنا اللى أقتلك

- إنت عجوز وأنا شاب
- يوضع سره فى أضعف خلقه

شلح خيشة طرف بنطلونه .. وأشار إلى المسدس المدفون فى جوربه
فأشار فهمى إلى الطبنجة التى تحت إبطه وقال

- أنا كمان مسلح .. بس الفرق إن مسدسى مرخص باعتبارى صاحب سجل تجارى.. والحكومة رخصت لى علشان أدافع عن نفسى وقت اللزوم ضد أمثالك
- هأهأ.. تبقى بصره

من جهاز تسجيل صغير أسمعه تسجيلها..وتوكيلها للاتفاق بالنيابة عنها.. ولخصت أقوالها فى موافقتها على التنازل له عن شقتها بكل محتوياتها..وعن رصيدها الذى سبق أن سحبته له من البنك والمصاغ والتنازل عن محضرها ضده.. مقابل تنازله عن محضره ضدها والطلاق .. بشرط أن يتم الطلاق أولا

وانتهى التسجيل فنظر خيشة إليه وقال

- وبالنسبه لك ؟
- ح ادفع عشرين ألف بشرط تناولنى الشيكات أناولك المبلغ فى مكان عام قدام شهود من طرفى ومن طرفك
- وإيه لزوم الشهود ؟
- علشان مانضطرش نرفع السلاح على بعض .. لو واحد فينا ناول والتانى ماناولش
- لأ حذق .. ماتيجى تشتغل معانا..أنا موافق على الاتفاق..لكن مش موافق على الطريقة
- مش فاهم ..؟
- يعنى موافق آخد المبلغ وأرد الشيكات ..وآخد الشقة وأطلقها.. بشرط آخد المبلغ وتسجل لى عقد التنازل عن الشقة فى الشهر العقارى .. وبعدين أرد الشيكات وأطلق
- مستحيل .. إحنا اللى لازم نخاف منك ..إنت اللى اعتديت علينا
- بلغتها تهديدى ؟
- طبعا
- وانت مش خايف من الحبس لو قدمت الشيكات للنيابة .. وقتها مش ح أقدر أتراجع حتى لو عرضت على المبلغ كله
- فاهم
- يبقى مافيش قدامنا ياصديقى إلا حل واحد
- إيه هو؟
- الحرب

ونهض .. وقبل باطن كفه .. وقذف بالقبلة فى وجه فهمى .. وانصرف

عاد إليها مهزوما ففاجأته برسالة..قرأ خطها الركيك ..(لو فكرتى تدخلى الشقـة تانى ح ادفنك فيها..قدامك أربعة وعشرين ساعة بالضبط..تتصلى بى فى تليفون شقتى..وتحددى ميعاد رجوعك بعد المهلة دى ح أنفذ كل تهديداتى..وح اخطف ابنك أو بنتك وح اجبرك ترجعى..زوجك المخلص)

نظر إليها مستفسرا فقالت بمرارة (من زوجى المخلص) ونزلت بجزعها إلى الأرض .. وجلست حيث كانت واقفة.. فنزل إليها

– فهمينى أيه اللى حصل ؟

– كان متوقع إنى ح أروح الشقة .. ترك لى الرسالة دى .. وجرد الشقة من كل شئ.. ماعادش فيها غير الخشب فاضى

– معلهش .. هدى نفسك خلينا نشوف لنا حل.. جت لى فكرة .. إيه رأيك لو خلينا المحامى بقدم الرسالة دى للنيابة

– يافهمى ياحبيبى يااهبل..خيشة مش اهبل..علشان يكتب رسالة تهديد بخطه..المهم وصلت لحل معاه ؟

– أبدا..موافق على الطلاق مقابل شقتك وعشرين ألف مقابل الشيكات.. لكن شرطه ياخد الفلوس وتتنازلى له فى الشهر العقارى..وبعدين يرد الشيكات ويطلق

– أنا اللى أخطأت..وأنا اللى لازم أتحمل النتيجة..الحل اللى يخلص أولادى ويخلصك منه..إنى انتحر

– بلاش كلام فارغ

– بديعة سألت عنك

– سألت عليها العافية

– بتقول عندها مشكلة عاوزة تاخد رأيك فيها

– وأنا عندي مشاكل ومش فاضى لها.. قومى إلبسى ونخرج

توجها إلى المحامى وحكى له ماتم فى اللقاءين ..وغادرتهما إلى دورة المياه .. فمال المحامى عليه وهمس شامتا

– ماقلت لك..بدل ماتهرب بها اهرب منها..ضحى بها وانقذ نفسك واتركها لمصيرها..هى اللى عملت فى نفسها كده..عندها أهلها يتصدروا له..ياغلبوه ياغلبهم..هى نفسها تغلب بلد ماتخافش عليها..صدقنى هو ماتهموش الفلوس .. إللى ماقدرش ياخده منك ح يقدر ياخده من غيرك .. هو اللى واجعه كرامته وشرفه

– ده نصاب ومعرص ماتهموش كرامته.. بعتها تنصب على..وقال لها دلعيه وقولى له (يافوفو)

- النوع ده من الناس..ومن المجرمين بالذات..بيعتبروا نفسهم جدعان ومقطعين السمكة وديلها.. يضحكوا على الناس ومايتضحكش عليهم..ولماينضحك عليهم تعز عليهم كرامتهم وشرفهم..كل اللى يهمه إنه يستردها ليسترد كرامته..ويسلطها على غيرك.. وبرضه يقول لها دلعيه ويعرص عليها.. لكن المهم مايتضحكش عليه..وبعدها لو ساومته على الشيكات ح يقبل منك أى مبلغ.. ولو ساومته عليها ح يردها لك بأى مبلغ..المهم يشعر إنه مااتغلبش ومااتضحكش عليه..وتركها لك بمزاجه مش بمزاجك

- يعنى بتنصحنى أردها من غير مااسترد الشيكات

- طبعا لأ

- شوف يامتر..أولا هى مالهاش أهل هنا يحموها..ثانيا أنا وهى فى مركب واحدة..يانعبر سوا لبر الأمان يانغرق سوا..أنا وهى مدفونين فى قبر واحد أحياء..ياحفرنا وخرجنا يامتنا سوا..وإن كان هو زى مابتقول حاصرالفريسة وقيدها قبل مايعضها والموقف القانونى فى صفه..والوصول للحق والحقيقة عن طريق القانون ميئوس منه فى نظرك..يبقى مافيش غير الأسلوب اللى هو اقترحه .. الحرب..ح اتعامل معاه بنفس أسلوبه

- إزاى ياشاطر..هو نصاب محترف وله أعوان وعصابة .. وانت ماتعرفش حاجة من الأساليب دى ياحضرة الأديب .. يارجل المعانى والخيال

- بسيطة..أعرف كتير منهم..من اللى كانوا زمايلى فى السجن ..ح استعين بهم

- يعنى باختصار.. ح تتحول من كاتب إلى رئيس عصابة

- يامتر..اذا عجز المجنى عليه عن الوصول إلى حقه عن طريق القانون..فلا لوم عليه إذا لجأ لقانون الغاب .. وأنا مش طالب منك ترفع قضية ولاتقف فى محكمة.. أنا طالب مساعدتك من ناحية تانية

- إيه..أشترك معاك فى العصابة

- لأ..تساعدنى مساعدة قانونية بطريقة تانية..وتاخد أتعابك كأنها قضية .. بصرف النظر عن صداقتنا

- زى إيه مثلا ؟

- بداية.. عاوزك تتحرى لى عن سوابقه .. وعن اسم المأذون

- دكان فيه مكتب ودكة ومقشة.. وقدامه كوبرى تحته كوم زبالة !

وضحكا .. وعادت فتوقفا عن الضحك.. ولحظات وانصرفا

(٣٠)

عبر أسلاك التليفون جاء الصوت .. نسائى عذب .. يذوب رقة ودلال

– إحنا شركة إنترناشيونال الأمريكية الدولية للسياحة فرع القاهرة.. من فضل حضرتك عاوزة أتكلم مع صاحب المكتب شخصيا

– بخصوص ..؟

– أخبار سارة .. أرجوك وصلنى به

– أنا ياستى صاحب المكتب .. خير؟

– لو سمحت أعرف اسم حضرتك؟

– مش لما أعرف إيه الموضوع

– ماقلت لحضرتك خير

– برضه لازم أعرف

– المركز الرئيسى لشركتنا فى أمريكا..كلفنا بعمل مسابقة بين المكاتب التجارية والشركات فى مصر..على سبيل الدعاية..بناخد أسماء المكاتب والشركات من دليل التليفون..وندخلها الكمبيوتر ونجرى عليها قرعة..والشركة الفايزة لها جايزة مالية كبيرة ورحلة سياحية لمدير الشركة إلى أمريكا.. واحنا أخذنا اسم مكتبك من الدليل .. ولما أجرينا السحب فاز بالجائزة الأولى .. مائة ألف دولار ورحلة لصاحب المكتب لأمريكا .. مبسوط ياسيدى

– مبسوط جدا

– أعرف اسم حضرتك لو سمحت ؟

– فهمى أبو الوفا

– يافهمى بك .. بكرة .. تلبس أشيك بدلة عند حضرتك .. وتنزل من عربيتك قدام جنينة الميريلاند فى مصر الجديدة الساعة ثلاثة الظهر بالضبط

– بس أنا ماعنديش عربية ؟

– المهم..تكون قدام باب الجنينة فى الميعاد..بالدقيقة والثانية..تمشى على الرصيف فى اتجاه ميدان روكسى..وتلف مع نهاية سور الجنينة لغاية ماينتهى..وبعدين تلف وتمشى جنب السور الخلفى..تمشى بخطوة شيك..وراس حضرتك مرفوعة لفوق ..لاتبص يمينك ولا شمالك ولا وراك

– إيه ده كله .. ليه ؟

– لما توصل للسور الخلفى..ح تكون كاميرات التليفزيون الأمريكي مثبتة فى فوق سطح عمارة قدامك .. وح تصورك من لحظة ماتلف مع السور لغاية ماتوصل لمقر فرع الشركة فى آخر الشارع.. وح تصورك وانت داخل الشركة بتستلم الشيك وتذكرة الدعوة من المديرالعام ..لأن الفيلم ح يسبقك لأمريكا..وح يذاع فى التليفزيون الأمريكى

- أخبار حلوة فعلا يابنتى
- مبروك يافهمى بك .. أرجوك الميعاد بالدقيقة والثانية علشان التصوير

(ياكريم يارب..تسد باب وتفتح ألف باب..رحلة تخرجك من النكد اللى انت فيه..ومبلغ رائع تدفع منه للكلب ده..تدفع منه لك ولها.. تشترى نفسك وتشتريها..وتسافر وانت بالك مرتاح..ومين عالم يمكن تسافر معاك..يعنى الرحلة اللى كانت بتحلم بها مع خيشة ح تسافرها معاك..كريم يارب)

نشطت حواسه..وأرسل أفضل بدلة إلى المكوجى..وذهب إلى الحلاق..وقضى أغلب الليل يجهز أوراق السفر وحقيبة لوازمه..وفى الصباح أخذ حمامه وأفطرثم أرتدى ملابسه وتعطر وخرج جلس على مقهى فى ميدان روكسى..وأسلم حذاءه لماسح الأحذية..ثم تمشى إلى أن وصل إلى باب الحديقة..كان الجو حاراً خانقاً..والشوارع فارغة..نفرهنا ونفر هناك

فى الثالثة تماما خطى أول خطواته حتى وصل إلى نهاية السور ودار معه إلى أن وصل إلى بداية السور الخلفى..وتأكد من رباط عنقه..وراحة القميص على صدره وأزرار الجاكتة..ثم خطى أول خطواته فى السورالخلفى..خطوة واثقة .. وابتسامة على الفم..ووجه مرفوع..ينظر إلى أسطح العمارات فى حذر..يبحث عن الكاميرا الخفية

كان الشارع خلف الميريلاند خاليا تماما..إلا من سيارة واقفة بجوار السور..اقترب منها وهو يحافظ على رشاقة خطواته..فتبين له أن بالسيارة أشخاصا..اقترب أكثر فتبين له أن بها أربعة .. كلهم ينظرون خلفهم ويتابعون قدومه..فقال لنفسه (حتما هم من التليفزيون الأمريكى).. وانتبه إلى أن شخصايخطو خلفه ..فأبطأ خطواته حتى يتخطاه هذا الشخص ويسبقه.. كى لايظهر معه فى الصورة

وفجأة انفتحت أبواب السيارة الأربعة..وقفز منها أربعة رجال وجروا فى اتجاهه..فأدرك الحقيقة.. واستدار مفزوعا ينوى الفرار..ولكن الشخص الذى كان خلفه خطف الكرافتة من فوق صدره وقبض على ربطتها بعنف ولفها بسرعة حول معصمه حتى كاد يخنقه.. والأربعة يهرعون نحوه..ولم يبق كى يصلوا إليه سوى عشرة أمتار..والآخر يعصرحلقة الكرافتة حول رقبته ويشل حركته تماما .. فأدرك أنه هالك لا محالة

ودون تفكير..سقط بجذعه..وهو مازال مخنوقا..وطوق ساقى الرجل بذراعيه ورفعه وحمله كله على كتفه..وجرى به إلى الخلف فى فزع رهيب وهو يصرخ (إلحقونى..إلحقونى)..جرى بسرعة الريح.. سرعة لم يعهدها فى نفسه حتى فى شبابه..وتولدت فى ذراعيه قوة مصدرها الفزع لم ينعم بمثلها من

قبل..وانطلقت حنجرته كأنها ميكروفون..إلى أن عاد إلى بداية السور حيث يمكن للمارة فى الشارع الرئيسى رؤيته..فرأى الأربعة يعودون مفزوعين مهرولين إلى السيارة وينطلقون بها حتى قبل أن يغلقوا أبوابها

وعندما رأى الرجل زملائه يفرون..أخذ يضرب فهمى بكلتا يديه..وأصبح كل همه أن يفلت..فتخلى عنه..فسقط على الأرض ونهض مفزوعا وفر فى اتجاه السيارة وهو يسب ويلعن خيانة زملائه

عاد إلى المقهى..وارتمى على الكرسى وهو لايصدق ماحدث..مندهشاً كيف جاء الحل بهذه السرعة وكيف أتته هذه القوة الخارقة ..وهمس لنفسه (الخوف خلق شجاعة والفزع خلق قوة زى ماقالت .. الله يخرب بيتها)

تحامل على نفسه وخرج وأشار لتاكسى..وألقى بجسده بجوار السائق .. وفى البيت تخلص من ملابسه ودخل الحمام.. وفتح الدش.. يستعيد حواسه وينشط أعصابه التالفة بالماء البارد .. وخرج على جرس التليفون

- آلو ..

- معلهش .. نفدت المرة دى .. لكن الجايات أكتر..كسبت معركة.. لكن الحرب مستمرة .. سلام ياصاحبى

أبلغه المحامى أن تحرياته أسفرت عن أن خيشة معروف فى مديرية الأمن باسمه وشكله .. لأنهم استدعوه مرارا لبلاغات كثيرة قدمت ضده تتهمه بالنصب والاحتيال والزواج الخادع من عدة سيدات بنفس الطريقة .. ولكن للأسف لم تتمكن المديرية من إثبات أى تهمة ضده.. وفى كل مرة يخلى سبيله بعد تحقيق النيابة .. حتى أن الموظفون والضباط فى المديرية يتندرون بذكائه .. ويسألونه عن آخر مغامراته فى عالم النساء

أما تحرياته عن المأذون .. فقد سأل أغلب زملائه المحامين وبعض المأذونين فلم يستدل على مكتب مأذون بهذه الأوصاف.. ووعد بأنه سوف يتوجه إلى المحكمة التى تودع فيها دفاتر قيد حالات الزواج .. ليسأل عنه

أحبطه المحامى بنتيجة تحرياته ولكنه لم ييأس..(الحرب معلنة ومازالت فى أولها..وماحدث فى الميريلاند خير دليل ..والدفاع وحده لن يضمن الحماية ولابد من خطوة إيجابية)..فتوجه إلى حى الجيارة فى مصر القديمة..وسأل عن قهوة كتكوت..جلس وطلب الشاى و الشيشة..وسأل الجارسون عن الأوسطى عصفور

- ليه يابيه .. اتنشل من حضرتك حاجة ..؟
- صاحبى ..كنا زملا فى (طره بالاس)
- أهلا وسهلا.. دقايق ويكون عندك

ذهب ..وعاد ومعه عصفور ..استقبله عصفور بترحاب بالغ .. وجلسا يتذكران معا أيام السجن .. دخل فى الموضوع وحكى بالتفصيل..وعصفور مشدود مستفز..يقفز من فوق الكرسى مع كل واقعة.. كأنه يود أن يذهب لتوه ليؤدبه

- المطلوب بالضبط .. إنك تدخل الشقة وتبحث عن عقد الجواز والشيكات .. وأى مال فى الشقة مهما كانت قيمته حلال عليك.. علاوة على ألف جنيه منى
- يافهمى بيه أنا أخدمك بعينى..بس ألف جنيه ماتكفيش..لأن حضرتك عارف إنى نشال ..أفتح جيوب بس..مااعرفش أفتح شقق..دى شغلة لها ناس تانية..ودول مايعملوش شغلانة زى دى بالمبلغ ده..على كل حال أنا أقابل حضرتك بهم وانت اتفق معاهم
- لأ ياعصفور..أنا مش عاوز عصابة .. أنا عاوز واحد بس..بلاش فضايح
- يابيه الشغلانة دى علشان تنجحماينفعش فيها واحد بس .. دى يلزمها عصابة.. فيها مراقب وناضورجى وطفشجى ومناول ولقاط
- إيه ده كله .. مش فاهم؟
- المراقب يقعد كام يوم يراقب سكان الشقة
- ده ساكن واحد

– ماشى.. يراقب وقت خروجه..والأماكن إللى متعود يتردد عليها..والوقت اللى بيقضيه فى كل مكان..إن كان عمل أو قهوة أو خمارة أوغيره .. ووقت نومه.. ومين متعود يزوره.. وإمتى وبالمعلومات دى يتحدد الوقت المناسب للتنفيذ ومدته والعدد اللازم

– بس إنت كده كبرت الموضوع..ولو إنكشف ح أروح أنا فى داهية..والجرايد ح تصورنى رئيس عصابة..وانت عارف مركزى..أنا مش عاوز ارتكب جريمة..أنا عاوز الورق ده علشان أبرأ نفسى

– ماتخافش يابيه .. الشغل مايجيش إلا كده

– والناضورجى ؟

– شغلته يراقب الطريق وقت تنفيذ العملية .. فيه شغلاته يكفى فيها ناضورجى واحد .. وفيه شغلانة يلزمها اتنين أو تلاتة أو خمسة .. حسب المداخل والنواصى اللى ممكن ييجى منها الخطر

– والطفشجى ؟

– ده مفتاح العملية..فيه طفشجى شقق .. وفيه طفشجى خزن.. وفيه عملية تحتاج الاتنين .. واحد يفتح الشقة والتانى يفتح الخزنة والدواليب والصناديق

– والمناول ؟

– ده اللى بيفتش عن المطلوب .. وممكن العملية تكون كبيرة وتحتاج أكثر من مناول

– واللقاط ؟

– المناول مايصحش ينزل بالمسروقات.. يناولها من منور أو بير سلم أو بلكونة أو سطح .. واللقاط هو إللى يقدر يتصرف ويمشى بالمسروقات فى الطريق .. وده له طريقته

– ده جيش ياعصفور.. دى كتيبة.. ولا الحرب

– أمال يابيه..إنت فاكر إيه..ده غير حاجات تانية كتير..فى عمليات تحتاج لحمالين أو شيالين أو ماسح بصمات وتحتاج عربيات وخلافه..ويجوز العملية تحتاج بلطجية بالسنج مادام صاحب الشقة زى مابتقول من أهل المهنة..لأنه ممكن يرجع الشقة فجأه..ويكون مسلح أو معاه أعوان .. ماحدش بياكلها بالسهل.. والله دول أفضل من الجماعة السكة اللى زى حالاتى .. الواحد مننا يطلع ورا الزبون الأوتوبيس..ويفضل يلفه يمين وشمال ويدوس على رجله أويخبطه كوع أو يقع عليه لغاية مايلقط المحفظة..وينط والأوتوبيس ماشى بأعلى سرعة.. ويفتح المحفظة يلاقى فيها شوية ورق وعناوين وأرقام تليفونات..الناس اتنصحت يابيه ماعادتش بتحط فلوسها فى المحافظ..الواحد من دول يادوب يخرج من بيته بفلوس مشواره..وإن خرج بمرتبه كله تلاقيه رابطه على بطنه .. كتنا نيلة فى حظنا الهباب

– طيب ياأوسطى عصفور..أنا مش عاوز أقابل كل دول..ولا أشوفهم ولا هم يشوفونى..معلهش الاحتياط واجب..أنا عاوز أقابل رئيسهم بس ..وتكون انت معانا..أنا مااعرفش غيرك..وأى اتفاق يكون على ضمانتك.. وآدى رقم تليفونى..لما تتفق معاه حدد ميعاد واتصل بى..فى التليفون ماتقولش أى حاجة.. ولا حتى اسمك .. أنا ح اعرفك من صوتك

– رقبتى سدادة يابيه

(٣٢)

وصل بعد الغروب..فوجدها واقفة على ناصية السطح ولأن السور واطئ..فهو يكشفها حتى نهاية بطنها الكبير المنتفخ..ملونة مزركشة.. وجهها الأحمر الأخضر الأسود المستدير تحيطه عصابة شعرها البيضاء..كأنه طبق سلطة .. وعندما دخل باب العمارة أحس بأنفاسها على رأس السلم وهو مازال فى الدور الأول..وبعينين دامعتين ألقت بالمائة كيلو لحم وشحم وعظم فى صدره وطوقته بذراعيها فوصلته رائحة الياسمين الزاعقة الذى تشتريه من عطار فى الغورية

– حرام عليك يافهمى..كل ده غياب .. طيب افتكرنى حتى بتليفون.. عمك الحاج راقد عيان .. واختك طول النهار ماسكة كتاب .. وأنا مش لاقية حد اكلمه

وقالت كلاما كثيرا..هز رأسه له مرارا وإن لم يسمعه..وأفلت منها بصعوبة ودخل إلى العشة .. فوجدها نائمة .. فوقف أمامها يتأملها

(مسكينة..أصبحت تبيت وحدها فى عشة فراخ.. لا أبا ولا أما ولا بنتا ولا ولداً ولازوجا.. ولا حتى صديق ..صابرة ومستسلمة للقدر..مهما كانت مخطئة فهى فى النهاية إنسانة .. وتستحق التسامح والرحمة)

تنبهت لحضوره فنهضت جالسة ومدت ذراعيها تستقبله .. ولم يكن يتصور أن تفاجئه بهذا الخبر.. (تشك أنها حامل) وسألها عن التفاصيل وهو مذهول ..فأقسمت أنها لم تكن تعرف.. وأن الدورة الشهرية جاءتها تقريبا فى موعدها أوبعده بقليل .. ولكن الآن جاءتها أمارات (الوحم).. فطيب خاطرها ونصحها بالصبر..وكأنه يطيب خاطره وينصح نفسه.. وقال لها مندهشا..أن اتصاله بها كان من مدة قريبة لا تسمح بذلك ..فأكدت كلامه.. وأكدت أنه لوثبت ذلك فبالقطع من خيشة

فى المساء..اختفت فى عباءة بديعة وتنقبت..وصحبها إلى الطبيبة.. وعلما بالخبر اليقين ..الحمل عمره ثلاثة أشهر..وقالت الطبيبة..أن الدم الذى جاءها فى موعد الدورة لم يكن دم الدورة الشهرية .. ولكنه كان نزيفا وتوقف واستمر الحمل.. وأن عملية الإجهاض انتهى أوانها بعد أن زاد الحمل عن شهرين .. وأن الإجهاض معناه وفاتها .. وليس هناك طبيب يجرؤ على أن يغامر بذلك

قضيا الليلة فى السطح..والترانزيستور على طرف الحصيرة يصدح..وعم بدوى بعد الشيشة غفا وتمدد..فعادت الحرية لعينى بديعة..ترمقه من فوق أوراق الكوتشينة..وهو ووسام يلقيان بالورق على الأرض فى ملل..وتفكيرهما منحصر فى هذه المصيبة التى حلت بهما..إلى أن أوشك الفجر.. فلحقت الست بديعة بعم بدوى..ولم يطاوعه قلبه ولا ضميره أن يتركها وحدها فى محنتها..فدخل معها العشة..ونام بجوارها فانكمشت فى صدره كأنها ابنته..فأدخلها فى حضنه..يواسيها.. ويحميها من الدنيا والناس والمستقبل المظلم .. ومن احتمال تفكيرها مرة أخرى فى الانتحار

اتصل به عصفور .. وعلى نفس المقهى التقى به وبرئيس العصابة.. وبعد أن بالغا فى الترحيب به دخلوا فى التفاصيل..إلى أن وصلوا إلى الأتعاب فطلب رئيس العصابة عشرة آلاف جنيه..فقال له فهمى أن (الموضوع ليس محتاجا لمراقب..لأن خط سير خيشة معروف من زوجته وسيحكيه لكى يحددوا وقت تنفيذ العملية .. والعمارة على ناصية مفترق طرق وطفشجى واحد يكفى لأن الشقة ليس بها خزانة .. ولاداع للقاط لأن المطلوب شيكات وقسيمة طلاق .. يضعهم المناول فى جيبه وينزل

نظر المعلم حكشة إلى الأوسطى عصفور بغيظ..وقال بلهجة ساخرة مستفزة..يكاد يلطمه على وجهه

- باعت لى ليه ياسى عصفور .. مادام العملية هايفة كده

ثم التفت الى فهمى وقال بنفس الضيق والسخرية

- يابيه .. مادام انت ابن كار ..وفاهم العملية من ساسها لراسها ماتقوم بها انت..وتوفر القرشين اللى واجعينك .. وبلاش احنا نشتغل وكفاية ناكل طوب

واستدار فأعطاهما ظهره..وشد نفسا من الشيشة بعصبية فكركر الماء فى زجاج الشيشة بغضب كأنه يصرخ ..فاستدار فهمى وعصفور إليه يسترضيانه ..حتى استجاب لهما وأعطاهما وجهه.. وقال شارحا..وهو يبسط كفيه متعجبا

- يابيه انت بتقول شيكات بتسعين ألف جنيه .. وعاوزهم يوصلوا لك بالتمام والكمال وانت قاعد فى بيتكم..هى دى مش فلوس ينصرف عليها فلوس..هى دى مش عاوزة رجالة..والرجالة عايزة فلوس..المثل بيقول (أحرس القصب بالقصب)!

- معلهش يامعلم..عشرة آلاف جنيه كتير.. لأن النصاب اللى عنده الشيكات..مستعد يردهم لى بخمسة آلاف جنيه

- ناوى يردهم لك بخمس آلاف جنيه..لكن ناوى يدى لك عقد الجواز بكام !

- دى خدمة منك

- يابيه أنا أخدمك برقبتى..بس أنا وراى رجالة وبيوت مفتوحة

- معلهش ..خليها عليك شوية والرجالة ح ترزق من الشقة

- آخر ماعندى..آخد الخمسة واحنا ورزقنا فى الشقة .. وربنا معانا.. يكرمنا ويطعمنا.. وعقد الجواز(كادو) من عندى..بس حلاوة عصفور عليك

- ماشى ياسيدى

- إدينى عربون.. وادينى ثلاثة أيام أعمل فيهم البزنس..ولما عصفور يدى لك آلو.. تكون جاهز بباقى المبلغ قبل التنفيذ.. والباقى على الله .. يرجعنا مجبورين الخاطر.. علشان نجبر خاطرك وخاطر البنية المسكينة المظلومة ..(قول يارب)

اتصل بالمحامى فقال له أنه للآن لم يصل إلى معرفة عنوان المأذون..وختم كلامه مهونا (قول يارب)
فرد فهمى بيأس وضيق
- انت بتقول يارب .. ورئيس العصابة بيقول يارب.. وخيشة بيقول يارب .. وكل اللى فى الخمارة بيقولوا يارب ..أنا احترت

ذهبت إلى طبيبة أخرى وحدها وعادت بنفس النتيجة.. لا مفر من استمرار الحمل.. تركها تحكى وتاه يفكر فى الأحوال والدنيا والناس.. وكيف وصل به الحال إلى ماهو فيه.. زوجة مريضة.. وامرأة حامل معلقة فى رقبته لايستطيع ضميره التخلى عنها.. وثالثة مجنونة تتصدى له على رأس السلم تطارده فى الصعود والنزول فى مناخ لايسمح له بمجاراتها.. وعدو متربص يملك ببساطة حبسه إذا فقد الأمل فى الضغط عليه.. وطريق جديد يمشى فيه غير مأمون العواقب
(معقول ! معقول !.أنا أدبرخطة لسرقة شقة..حرامى..رحمتك يارب.. وسترك اللى طلبه رئيس العصابة..انا مش باسرق..انا باسترد حقى)

ومرت الأيام الثلاثة واتصل به عصفور وحدد الموعد والمكان..مقهى بجوار شقة خيشة..وتحلق رئيس العصابة ورجاله حول منضدة وشربوا الشاى..وناوله فهمى من تحت المنضدة باقى حساب العملية..فغمز لرجاله وغادروا المقهى..وبقى هو وعصفور..واستمر غيابهم ساعة وهو يأكل بعضه.. وعادوا .. فأشاروا لهما من خارج المقهى فتبعاهم .. وعندما وصلت العصابة إلى ناصية الشارع الرئيسى تبعثرت..كل منهم فى اتجاه .. واتجه نحوهما رئيس العصابة وقال على الفور
- قلبنا الشقة عاليها واطيها مالقيناش حاجة..لاعقد ولا شيكات..ولا أى شئ ياخدوه الرجالة..زى ماشفت كلهم خارجين إيديهم فاضية..ده رجل معفن..زبالة..أمال فين الفلوس إللى بيهلبها..نصاب خايب صحيح..وآدى ياسيدى جواز سفره .. أمارة علشان تصدق إننا دخلنا الشقة
ثم سحب عصفور من ذراعه قائلا
- تحيتك على أنا ياعصفور..البيه مايقدرش يدفع أكتر من كده.. لأنه ماطلعش بحاجة.. إحنا برضه ولاد بلد ونفهم .. سلام يابيه
وأشار إلى تاكسى واستقلاه ..واختفى التاكسى واختفت معه الخمسة آلاف جنيه

وقف شاردا ..لايسمع أبواق السيارات التى تحذره وتكاد تطيح به ..ثم تنبه إلى أنه يقف فى نفس المكان بالضبط..الذى سبق أن ودعته فيه وسام بعد خروجهما معا من شقة خيشة بعد توقيع الشيكات..فتعجب وقال لنفسه (أول مرة شيكات بتسعين ألف والمرة التانية خمسة آلاف نقدا..أيهما الأفضل والأنسب فى هذه اللحظة..أبكى أم أضحك)..ثم هز رأسه واخرج لسانه للموقف كله ..فشعر بمرارة بين لسانه وشفتيه ..وأشار لتاكسى

(٣٤)

عندما سمع المحامى ماحدث ضحك طويلا فى التليفون .. وقال

- هات المدام معاك وتعال حالا .. عندى لك خبر يعوض لك الخمسة آلاف جنيه

- خير ؟

- عرفت لك المأذون

- فين ؟

- زى هى ماوصفته تمام..قالت التاكسى لادخل يمين ولا شمال لغاية ماوصلوا للمأذون..فعلا.. دكان على ناصية شارع رمسيس وشارع احمد سعيدتحت كوبرى غمرة

بعد ساعتين كانا فى سيارة المحامى فى طريقهما إلى هناك .. بمجرد نزولها من السيارة اندفعت داخل الدكان .. وهتفت

- مضبوط ..المكتب والدكة والجردل والمقشة

ثم استدارت وأشارت إلى كوم المخلفات تحت الكوبرى وقالت كأنها تبرئ نفسها من سخريتهما

- حتى الزبالة أهه

دهشا لأن المأذون شاب بالكاد تخطى الثلاثين..يرتدى فانلة مخططة وبنطلون جينز..تجاهلها وقال بهدوء مشوب بالحذر .. أنه لايتذكر أنه عقد قران لهذه السيدة..ولما طلبوا منه أن يرجع إلى دفاتره..أخذ يتصفح دفترا بعد آخر بفتور ويسألها..(متأكده أنه أنا ؟..كان سنة كام؟..كان مين معاكى..؟ العريس كان شكله إيه ؟.. مااعتقدش الاسم ده مر على)

أغلق دفاتره وبسط كفيه مؤكدا أن هذه الواقعة لم تتم فى مكتبه..فهاجت .. وانقضت بذراعيها على صدره ..وهى تصرخ وتؤكد أنه كاذب .. ومتواطئ معه.. خلصاه من يديها بصعوبة .. وأعاداها إلى السيارة .. ثم عادا إليه.. وقال المحامى له مهددا

- اسمع..هى وصفت لنا المحل قبل ماتشوفه..ولما شافته عرفته وعرفتك..وانت كذاب..أنا عارف تاريخ عقد الزواج.. وح أحصل على إذن من النيابة بالرجوع لنسخة الدفتر الموجودة فى الحفظ..وإذا ثبت تآمرك معاه ياويلك..ح أضيع مستقبلك ..إنت مأذون لك كام سنة ؟

- ثلاث سنوات .. محل والدى المتوفى

- مؤهلك إيه ؟

- ليسانس حقوق

- كمان .. ياأخى احترم شهادتك

انهار المأذون جالسا .. وضع رأسه بين كفيه وقال

- استريح يابيه ح أشرح لك كل حاجة وأريحك .. وغلطة يابيه ومش ح تتكرر ..الأفندى اللى اتجوزها..اتجوز غيرها عندى خمس مرات..كل مرة يزورنى قبل العقد وحده ويدفع لى الرسوم وزيادة مائة جنيه..ويملينى البيانات والشروط زى ماهو عاوز..ولمايزورنى تانى ومعاه العروسة أسأله وأسألها..واعمل إجراءات صورية..ولكن المهر والمؤخر والشروط فى العقد اسجلها حسب اللى اتفقنا عليه فى غيابها..وسيادتك عارف إن العقد بينكتب من أربع نسخ ..نسخة للعريس ونسخة للعروسة ونسخة للسجل المدنى ونسخة ثابتة فى الدفتر اللى بيرجع تانى المحكمة للحفظ..ودايما يتفق معايا على إن النسخة الرابعة الثابتة فى الدفتر ماأسجلش فيها اسم العروسة علشان ماتقدرش بعد كده تطلع مستخرج من عقد الزواج..إدينى يابيه فرصة لغاية بكرة..تيجى تلاقى مستخرج مختوم جاهز

- ح تعمل إيه ؟

- ح أروح أكتب اسمها فى الخانة الفاضية فى الدفتر .. وبعد كده أطلع لها المستخرج .. وسماح يابيه وأوعد سيادتك إن دى آخر مرة

وتركهما وجرى إلى السيارة .. فخرجا خلفه

- حقك على ياهانم..أنا آسف.. ورحمة أبوى مش ح تتكرر.. سامحينى..وخللى البهوات يسامحونى..بكره تكون عندك القسيمة

ركبا السيارة ..ولما جلس المحامى أمام عجلة القيادة دار المأذون ووقف أمامه ذليلا ورفع يده بالتحية

ضرب فهمى كفا بكف وقال متعجبا

- ياألطاف الله ..حتى المأذون .. حتى ممثل الحكومة والقانون والدين والشرع .. إيه .. بقينا كلنا نصابين ياأولاد .. الواحد بدأ يشك فى نفسه

فضحك المحامى .. وقال

- وتشك فى نفسك ليه .. إنت مش كنت من يومين زعيم عصابة وسرقت شقة.. ومين عالم .. أنا ياأخويا ح اغير كالون شقتى

وانفجروا جميعا ضاحكين مستبشرين .. وأول الغيث قطرة

شجعهم انتصارهم فى معركة المأذون على مواصلة الجهاد .. فماداموا لن يستطعوا الحصول على معلومات من تحرياتهم فى المديرية .. فعليهم الحصول عليها من تحرياتهم مع جيران خيشة ..
توجه فهمى الى العمارة التى بها شقة خيشة .. وسأل صاحب محل خردوات فعرف أن المسئول عن هذه العمارة يسكن فى آخر دوز .. فصعد إليه
تعارفا .. وخلال ثلاث ساعات.. ومرطب فشاى فقهوة .. حكى فهمى .. ثم حكى وكيل العمارة..
(الشقة استأجرتها من عشرسنوات راقصة فى كباريهات شارع الهرم اسمها عزيزة..وتعرفت على خيشة وتزوجا وانجبا بنتا..ثم سافرت للعمل فى كباريه فى الشام..غابت ثلاث سنوات وعادت فوجدت زوجة أخرى فى الشقة..وابنتها قد أصابها شلل أطفال..وبعد مشاكل وخناقات ومحاضر بوليس..تنازلت له عن الشقة مقابل أن تأخذ إبنتها وتسافر الى بلدها..تعتزل الرقص وتبحث لها عن علاج
ومرعلى ذلك حوالى خمس سنوات..ورد خلالها على هذه الشقة نساء أشكال وألوان..واحدة تأتى وواحدة تذهب..نراه مع واحدة فى (البلكونة) فى هذر وانسجام ويشربا الشاى كأى زوج وزوجة..وبعد أيام نجدها واقفة على السلم تلعن أبوه ومعها عسكرى أو أمين شرطة.. يختفى كم يوم حتى تيأس ثم يعود..ومعه امرأة أخرى.. وهكذا..وضرب فى هذه الشقة مرات..ينصب على واحدة .. يتربص له أهلها حتى يدخل (ويرقعوه) العلقة
فى النهار يختفى وفى الليل تتجمع عنده شلة السكر والحشيش والقمار..خمس سنوات لم يدفع الإيجار..نطلب يقول (لما المدام ترجع من السفر).. ونحن نعرف إنها هربت منه ولن تعود
صاحب العمارة دكتور فى المنصورة.. وانا موكل بتحصيل الإيجار ..وأخيرا السكان ضغطوا على المالك ليرفع دعوى طرد..لعدم وفاء المستأجرة الأصلية بالإيجار ولأنه كزوج للمستأجرة يسئ استعمال العين ويستغلها فى أعمال غير مشروعة..ووعدوا بالشهادة فى المحكمة بذلك..فتشجع المالك ورفع الدعوى..ولها سنتين أمام القضاء
تصور..واحدة ..نصبت له هى وأهلها كمين وتربصوا له حتى عاد وصعد..وضربوا الجرس فلم يفتح..كسروا الباب ودخلوا فلم يجدوه..جمعت حاجاتها وأثناء خروجهم شعروا بحركة..عادوا فوجدوه مختبئ فى جوال تحت السرير.. جروه وضربوه العلقة وهو داخل الجوال..آخر واحدة رأيناها معه فى الشقة..هى الست المسكينة التى حكيت عنها)
- انا اخدت من وقتك كتير.. أشكرك .. جزاك الله كل خير
- ناوى تعمل ايه ..؟
- ح أروح لعزيزة أكمل تحرياتي .. واللى يأذن به ربنا يكون
- بلغها عن لسانى..إن تنازلها له عن الشقة غير قانونى..وتمسكه بالشقة غير قانونى..صحيح اجراءات التقاضى حبالها طويلة وتستغرق سنين..لكن فى النهاية ح يحكم لنا بالطرد..وأنا اقنعت صاحب العمارة إن اللى ح نصرفه على القضية نعطيه لها.. وتتنازل لنا عن الشقة ..وفى نفس الوقت تنتقم لنفسها ولبنتها من الكلب ده

- ح انصحها بكده
أخذ فهمي من وكيل العمارة عنوان المالك فى المنصورة..واسم الكباريه الذى كانت تعمل به عزيزة وشكره وانصرف..وعاد الى التى تنوء بالهم فى رأسها والحمل فى بطنها..وقدبدأت تستكين وتستسلم لقدرها ذابلة..دامعة ..فاقدة الشهية والرغبة فى الحياة.. وتحت ضغط حالتها اضطر إلى ملازمتها أياما..وطلبت زيارة الحسين..الذى سبق أن تأففت منه ومن ناسه ..فتعجب لتصاريف الإنسان والأيام

عاد إلى بيته فأبلغه المحامى أنه حصل فعلا على مستخرج صحيح رسمى من عقد الزواج .. وأن المهر المذكور فى العقد خمسة وعشرون قرشا .. والمؤخر جنيها.. وضحك وقال

-يعنى اتجوزها بجنيه وربع

فصحح له فهمي المعلومة

- ياريت..ده اتجوزها بفلوسها وتحويشة عمرها ومصاغها.. وبفلوسى وساعتى وخاتمى .. ولسه منتظر مؤخر صداقه .. شقتها وتسعين ألف جنيه

ووعده المحامى برفع دعوى الطلاق فورا .. مستعينا بمحضرها ضده والكشف الطبى عن عملية التعذيب

فى المساء..توجه إلى الكباريه..قابل أحد المسئولين.. وسأله عن عنوانها فأوصله الى راقصة أخرى صديقتها تعرف عنوانها

فى حجرة بها سرير وعدة كراسي و(تسريحة) ذات مرآه كبيرة..وعدة شماعات على الحائط..معلق عليها كثير من أثواب الرقص..جلسا على كرسيين متقابلين..عرفها بنفسه وأخذ يحكى لها باختصار قصته مع وسام وخيشة..وكان بالحجرة غيرهما خمس راقصات شابات جميلات فى مقتبل العمر..إحداهن تكاد تكون صبية لم تصبح امرأة بعد ولكنها مصبوغة كامرأة فى الأربعين .. وأخرى واقفة فوق رأسه تمشط شعرها.. وثالثة وقفت تتقصع وتتشدق بقطعة من لادن تحت ضروسها ومن حين لآخر تفرقع بها كلما راعها شئ مدهش فى كلامه .. ورابعة جالسة أمام المرآه الكبيرة تلون وجهها .. وخامسة تضع ساقا بعد ساق على طرف (السرير) وتدلك فخذيها بالكريم

تألمت لكلامه..وشجعته على زيارة عزيزة وأكدت له أنها سوف تقف معه بكل قوتها لأنها (محروقة) منه..واعطته عنوانها تفصيلا ..فشكرها

(٣٦)

وصله استدعاء مع شرطى .. بضرورة التواجد فورا أمام السيد رئيس المباحث للسؤال..وقع بالاستلام ثم اتصل بالمحامى.. وقال له أنه يعتقد أن الاستدعاء لأن خيشة إتهمه بدخول الشقة فى غيابه .. فهون عليه الأمر وقال .. (أنت لم تدخل الشقة فعلا.. ولم تسرق..والذين دخلوا خرجوا بسلام .. ونصحه بالتوجه فورا إلى المباحث ثم إبلاغه

قدم نفسه لرئيس المباحث .. فأخرج من الدرج ورقة صغيرة وقرأها بصوت عال

(يقبض على المدعو فهمى ابوالوفا.. ويرحل إلينا فور القبض عليه لسؤاله فى الاتهام الموجه إليه بالنصب والاحتيال .. رئيس مباحث أسيوط)

وسأله الضابط ..فقال أنه لايعرف شيئا عن هذا الاتهام.. فمط شفتيه .. وقال

- مضطرين نحجز سيادتك للصبح .. ياعسكرى .. نزل الأستاذ الحجز

بين غمضة عين وانتباهتها كما يقول الشعراء..نزل من الدور الثالث إلى الأرضى..الشرطى يمسكه من ياقة الجاكتة من الخلف بغير احترام..وأمام صول عجوز يكاد ينام وهو جالس..وبدون كلام أعطى الصول للشرطى المفتاح المعلق على مسمار بالحائط خلفه..فعاد به الشرطى..ولكن ليس إلى فوق بل إلى تحت..إلى البدروم.. فتح باب الحجز الحديدى .. ومشيا فى طرقة طويلة .. انتهت بثلاثة أبواب.. فتح أحدهم ودفع به كما تدفع امرأة دجاجة داخل القفص ..وأغلق الباب وانصرف..هكذا فى لحظات ككوارث القدر

الحجز حجرة كبيرة بمصباح ضعيف ضوءه باهت هزيل..والفراغ معبأ بدخان كثيف كأنه سحاب.. ودرجة الحرارة مرتفعة تزيد عن الأربعين..ورائحة كريهة عفنة نتنة تصدم الأنف..وصخب شديد وضجيج مزعج ..وقف مذهولا مذعورا كبهيمة شاردة أبعدت عن القطيع..ظل زفيره يعود إليه زفيرا حتى تقبلت رئتاه هذا المناخ الخانق بعد ربع ساعة..واستوضحت عيناه المكان ..أشخاص بين واقف وجالس وممدد..أغلبهم تخلصوا من ملابسهم إلا القطعة الداخلية السفلية..أجسادهم تتصبب عرقا..وفى أيديهم لفائف التبغ أو المخدرات..شعث غبركأنهم نبشوا قبورهم وعادوا من ثباتهم أحياء.. لايجدون ثغرة فى هذا القبر يفرون منها

ومر الوقت..وهده الموقف وتعب من الوقوف فجلس القرفصاء..فتجمع حوله بعض الفضوليين يسألونه عن التهمة التى أتى بها أو التى أتت به..ومع اتصال الليل عرف تهمهم .. (تصادم بين سيارتين فأتوا بالسائقين إلى القسم..قدم أحدهم بطاقة تثبت أنه شخصية كبيرة فأخلى سبيله وعاد إلى بيته..والآخر مجرد مواطن عادى فأتوا به إلى هنا..شاب ضبط معه فى الطريق سيجارة (بانجو)..اثنان جرحى فى مشاجرة..صاحب محل ألبان يغش اللبن..بائع كرشة ضبط فى بضاعته قطة مذبوحة.. جزار ذبح زبونا طالبه بتقليل نسبة العظم..تربى يبيع جثث الموتى لطلبة الطب..لصوص ونشالون وقوادون وتجار مخدرات .. مختلسون ومزورون ومزيفون ومدلسون

ومحتالون..مهرجان وكرنڤال شامل للجريمة..بين ظالم ومظلوم).. ولكن لم يصيبه بالذعر إلا حالة واحدة .. متهم بتحرير شيك بدون رصيد .. فأخذ يستوضحه عن التفاصيل لعله يستفيد

مع الفجر بدأت الجزوع تتساقط..فتمددوا على أسفلت الزنزانة..ونعالهم تحت رؤوسهم وعلا شخيرهم..وبنوم الأغلبية قلت كثافة الدخان فى هواء الزنزانة..فوضحت له كتابات على الجدران كتبت بالطباشير بخطوط ركيكة..كتبتها أجيال تلو أجيال كانوا هنا يوما ورحلوا
الداخل مفقود والخارج مولود
حكشة وبرهومة والنص .. شهاب تاب بعد عذاب
ياما فى الحبس مظاليم
الحرام ماينفعش وآدى آخرتها
تهمة من غير دليل .. تفة فى منديل
الذل فى ضعف النفوس قدام الفلوس
الدنيا ساعة اجعلها طاعة .. والنفس طماعة علمها القناعة
إوعى تنسى هذا المكان مهما طال بك الزمان
الحياة حلوة والزمن غدار
اللى يخاف من العسكرى يطلع له
ربنا يخرجنا منها على خير
أوعى تآمن لصنف النسا
كله من النسوان
الجريمه امرأه
زفر بمرارة وهمس(منك لله ياوسام) وأسند رأسه للحائط .. وحاول أن ينام

فى الصباح سمع صرير المفتاح الحديدى فى الباب فانتبه..وفتحت الزنازين الثلاثة..فانتشر السجناء فى الطرقة الكبيرة وتزاحموا على دورة المياه ..كل منهم يقضى حاجته على الأرض على مرأى من الزحام المنتظر دوره..ثم نادوا بعض الأسماء وهو منهم .. وصفوهم طابورا وأجلسوهم القرفصاء .. وآخر الطابور النسوة وكن ثلاث..إحداهن خطفت طفلا والأخرتين ضبطتا فى شبكة دعارة.. وأعادوا باقى المساجين إلى الزنازين وأغلقوا عليهم الأبواب.. قيدوا كل اثنين معا بالكلبشات..وصعدوا بالطابور إلى الدور الأرضى فأعادوا قراءة الأسماء والعد وأعطوا التمام للضابط النوبتجى..ثم قادوهم إلى الشارع وحشروهم فى سيارة انطلقت بهم فى شوارع القاهرة
تعلق بقضبان نافذة زنزانة السيارة المربعة التى لاتزيد مساحتها عن مساحة ساعة حائط.. يتابع مايجرى فى الشوارع كأنه لم ير القاهرة منذ شهور .. يدس أنفه بين القضبان ليلتقط هواءاً أنقى مما فى جوف السيارة .. وكأنه كلب محبوس فى صندوق كبير
توقفت السيارة وفتح الباب .. ونادى الجندى اسمه فتقدم.. ففك قيده وعفقه من قفاه وقاده إلى مبنى مكتوب على بابه (الترحيلات)

وبعد عدة إجراء ات تسجيلية تركه العسكرى فى سلامة الله وحفظ المسئولين ففتحوا باب زنزانة وزجوا به..ليعود إلى حالة لاتختلف كثيرا عما كان فيها.. وبالتقصى من الزملاء القدامى المخضرمين فى عالم الجريمة..عرف أن هذا المكان موجود خلف قسم الخليفة بميدان القلعة.. واسمه (التخشيبة)..وهى الجهة الوحيدة فى القاهرة التى يطلق عليها هذا الاسم..وهى المكلفة باستقبال المقبوض عليهم من كافة أقسام الشرطة لترحيلهم إلى المحافظات المختلفة المطلوب عرضهم عليها

قضى الليل فى التخشيبة كما قضاه فى حجز قسم الشرطة..وفى الصباح نادوا الأسماء حسب المحافظات..وكل مجموعة ساقها مندوب المحافظة كما تساق البهائم إلى محطة السكة الحديد.. وساقه جندى عبر المواصلات العامة بدون تذاكر..وأمام محطة سكة حديد الجيزة محل كشرى .. دعى فهمى الشرطى أن يكون ضيفه .. وأثناء الطعام فك الشرطى القيد من يده .. وبعد أن دفع الحساب شكره بإعادة القيد

فى عربة قطار الدرجة الثالثة القديمة..التى خلت شبابيكها من الزجاج والشيش..وعلى دكة ليس بمقعدها سوى خوصتين من خمس جلسا.. قدم له الجندى سيجارة فشكره وعرفه بأنه لايدخن ..وتنبه فاشترى له علبة..ثم اشتبكا فى حديث ساذج قضى على ملل الطريق وإن لم يقض على حرارة الشمس الحارقة والرياح المحملة بالأتربة والرمال التى هاجمتهما من النوافذ..إلى أن وصلا إلى أسيوط

فى مبنى قديم وسط المدينة كانت النيابة فى الدور الثانى .. سلم الجندى أوراقه للجندى الواقف بالباب فدخل بها إلى وكيل النيابة .. فأمرهما بالدخول

- فكه ياعسكرى .. وانتظر بره

ثم التفت إليه

- الأستاذ فهمى أبو الوفا ؟
- أيوه ياأفندم
- بطاقتك

فناوله البطاقة

- مدير عام .. وكمان عضو اتحاد الكتاب .. هم الكتاب اليومين دول بيشتغلوا نصابين !
- ... .
- إيه ياسيدى حكاية العربية اللى بعتها للست جمالات ؟
- مش فاهم ياأفندم
- نعم يااخويا .. إنت جى من مصر لغاية أسيوط علشان تقول مش فاهم
- صدقنى مش فاهم..أنا ماعنديش عربية..العربية الوحيدة اللى كانت عندى بعتها من خمس سنين

أخرج ملفا من درجه وفتحه وفحص الأوراق .. وضع إصبعه على سطر .. ثم قال

- يعنى المدعوة جمالات عبد الرحيم سالم .. بتدعى عليك

- أنا ماأعرفش ست بالاسم ده
- كمان ! .. آه .. ده انت ناوى تتعبنا
نهض والملف فى يده وغادر الحجرة..وبعد دقائق دخل الجندى المكلف بحراسة الحجرة وقاده إلى الطرقة..ثم أدخله حجرة أخرى على بابها لافتة مكتوب عليها (رئيس النيابة)..بها مكتب يجلس عليه رئيس النيابة كما يتبين من اللوحة المعدنية المتصدرة مكتبه.. وعلى كرسى بجانبه جلس وكيل النيابة الذى كان معه .. وقال رئيس النيابة
- إيه ياأستاذ فهمى .. إنت رجل مسئول ومركزك كبير وأديب .. خليك سهل معانا.. عاوزين ناخد منك كلمتين ونقفل المحضر.. وفى المحكمة إبقى انكر زى ماانت عاوز .. إحنا مانحبش نزعل ضيوفنا اللى جايين من مصر .. على الأقل لما ترجع تقول فى حقنا كلمة كويسة .. ماانت كاتب
- صدقنى ياأفندم فى حياتى لم أملك سيارة إلا مرتين .. الأولى فى أول شبابى .. والثانية بعتها من خمس سنين لصديق .. والست دى عمرى ماسمعت عن اسمها
- إنت جيت أسيوط كام مرة ؟
- مرة واحدة
- إمتى .. ؟
- من ثلاثين سنة
وضحكا.. وعلق رئيس النيابة
- يعنى قبل احنا ماتتولد
- بالضبط ياافندم
- وجيت تعمل إيه .. تتفسح فى أسيوط
- لأ..كنت ضابط فى الجيش .. فى المنطقة العسكرية بمنقباد
- يعنى ضابط ومدير عام وأديب .. طيب ياأخى مش تريحنا.. وتقدر معاملتنا الطيبة لك
- ياافندم..أنا بكل سنى وأخلاقى ومركزى الأدبى وثقافتى .. أعرف إن أقصرطريق إلى قلب المحقق هو الصدق..تمام زى مابيقولوا بتوع الهندسة إن أقصر مسافة بين نقطتين هى الخط المستقيم
- جميل جدا
- بهذا المفهوم باقول لسيادتك أنا لابعت عربية ولاأعرف الست دى ولاجيت أسيوط من تلاتين سنة
- يعنى ماجتش من شهرين .. افتكر يمكن تكون ناسى
- فكرنى يابيه
وضحكا مرة أخرى
- أنا أفكرك .. يعنى إيه .. أحكى لك حواديت
- آسف ياأفندم..أقصد قل لى إيه الموضوع بالضبط..يمكن كلام سيادتك يفتح لى سكة .. وأعرف الاتهام ده جه منين
فتح الملف وأخرج محضر الشرطة .. وقلب صفحاته وقال وهو يقرأ وينقل إصبعه بين السطور

- إنت أعلنت فى الجورنال عن بيع سيارة.. وكانت السيدة جمالات عبد الرحيم سالم فى زيارة القاهرة وقرأت الإعلان.. واتصلت بك وأخذت العنوان وزارتك فى مكتبك بالقاهرة .. وعاينت السيارة وكتبت معاك عقد ابتدائى .. ودفعت لك الثمن عشرين ألف جنيه .. وانت صممت توصلها لغاية أسيوط من باب المجاملة .. وطلعت معاها شقتها وشربت الشاى وأعطيت لها المفتاح وسلمت عليها ونزلت .. وبمفتاح تانى كان معاك أخذت السيارة وهربت

- ماحصلش

- العقد الابتدائى أهه .. قرب .. مش ده توقيعك

وقال ناصحا ومحذرا .. وبلهجة فى غاية الهدوء

- خللى بالك .. إحنا لغاية دالوقت بنتكلم معاك شفهى.. مافتحناش محضر .. وأوعدك لو حكيت لنا الحقيقة .. أنا ح أبعت لها وأسوى الموضوع بينكم ودى .. حفاظا على مركزك

- وشرف سيادتك ماحصل

- لأ مالكش دعوة بشرفى .. ماتزعلنيش منك

- وشرفى أنا

- شرفك إنت ح نعرفه دالوقت .. ياعسكرى

ودخل العسكرى المكلف بحراسة الباب

- نادى لى أمين شرطة

فخرج وعاد ومعه أمين شرطة..كتب له رئيس النيابة العنوان فى ورقة..وأمره أن يحضر السيدة جمالات .. فاستلمها وخرج ..ثم أمر العسكرى أن ينادى للعسكرى الذى حضر به من القاهرة فخرج وعاد به

- خد الأستاذ يقعد معاك برة لغاية ماأنادى لكم

وعلى دكة خشبية ركيكة فى الطرقة جلس مع العسكرى .. وعيناه على نهاية الطرقة حيث رأس السلم ..ينتظر بين لحظة وأخرى عودة أمين الشرطة ومعه السيدة ..ومرت نصف ساعة وعاد أمين الشرطة وحده .. ودخل لرئيس النيابة .. ثم استدعاه.. فدخل

- البلاغ طلع وهمى .. أو بمعنى أصح (للآن) يعتبر وهمى..إلا لو جانا بلاغ آخر أو أى توضيح .. عنوان جمالات اللى ورد فى المحضر طلع جراج سيارات تابع للمحافظة

- يبقى مكيدة من عدو بالقاهرة .. والست دى من طرفه

- لك أعداء فى القاهرة ؟

- عدو واحد..نصاب..بينى وبينه قضية شيك .. ضحك على وباع لى شقة وهمية .. وحاول الاسبوع اللى فات يخطفنى من مصر الجديدة

- وليه بيعمل لك محضر فى أسيوط

- احتمال علشان يستدرجنى لغاية هنا ويدبر لى أى ضرر فى القاهرة أثناء غيابى..ويمكن مدبر خطة لخطفى هنا فى أسيوط.. والست دى أكيد من طرفه وعمل لها بطاقة مزورة..ده محترف تزوير..ماشى بپسبور مزور..واتجوز تلتاشر ببطاقات مزورة

- عموما ده موضوع مايخصش التحقيق ..أقعد ياأستاذ فهمي

وأمر العسكري أن يحضرثلاثة أكواب عصير ليمون..قدم لفهمي واحدا..والثاني والثالث لنفسه ولزميله وأخرج ورقا وقلما وحرر محضرا من نصف صفحة دون أن يسأله..وطلب منه التوقيع فوقع..ثم رد له البطاقة.. واستدعى العسكري الذي صحبه من القاهرة وأمره بالعودة وحده..ثم استدعى أمين الشرطة مرة أخرى وأمره أن يصحبه إلى موقف السيارات..وأن يظل معه حتى يستقل سيارة متجهة إلى القاهرة ..وشدد عليه ألايغادر الموقف إلا بعد انصراف السيارة .. ثم سأل فهمي

- معاك فلوس ؟

- أيوه

- وريني ؟

فأخرج نقوده

نهض واقفا وتبعه زميله وصافحاه .. واعتذرا له ..وضغط على يده وهو يقول

- سلم لنا على القاهرة .. وقل لها تستدعينا زي احنا مااستدعيناك .. ولو مقبوضا علينا

شكره على الليمون وسعة الصدر وحسن المعاملة..وخرج مع أمين الشرطة .. ومن موقف السيارات استقل سيارة إلى القاهرة

عاد..وسأل زوجته كالعادة عن صحتها..ثم عمن سألوا عنه بالتليفون..وحمل منشفته وتوجه إلى الحمام..ورن جرس التليفون

- معلهش .. المرة دي الرحلة قصيرة .. جهز نفسك .. المرة الجاية ح نسفرك بعثة للسودان

لم تتحرج الست بديعة هذه المرة..على رأس السلم خطفته بين ذراعيها وألقت به في صدرها .. تماما كما تخطف الحدأة كتكوتا..وصبرحوالي عشر دقائق..ثم تخلص منها بابتسامة واعدة وهو في قمة القرف..ودخل فوجدها راقدة مجهدة بمتاعب الحمل .. حكى لها ثم تمدد وأسلم رأسه لفخذها تعبث برأسه وصدره كما كان يفعل معها..تسترضيه وتطيب خاطره دون كلام

نزل ليشتري عشاء..ومن المقهى كلم المحامي فانفعل .. وقال بعشم الصديق

- أول مرة عملت شهم استغلت شهامتك وورطتك في الشيكات..وآدي الثانية..وبرضه مصمم تعمل شهم وتقف جنبها..وإن شاء الله ح توديك في داهية

فضحك فهمي.. وهون عليه .. وقال مازحا

- كل العشاق كده عبر التاريخ .. حواء استغلت شهامتهم ..روميو وعنتر وقيصر.. وفهمي أبو الوفا .. بس إنت جاهل مابتقراش تاريخ

رغم حالتها المرضية ..أصرت على أن تسافر معه إلى بلدة الراقصة .. ولما اعترض إشفاقا بحالتها الصحية أصرت.. فدهش .. وجاءه خاطر فسألها بهذر

– بتغيرى ..خايفة على من الرقاصة ؟

– صحيح إنت عجوز.. لكن مازلت ثعلبا يهوى الدجاج ..ويموت الزمار وبقه بيلعب .. لكن مش ده السبب.. السبب أنها بلد صغيرة..أرياف.. وزيارة رجل غريب من القاهرة لراقصة سابقة فيه شبهة لك ولها تشكك فى توبتها..ربما تتضايق من زيارتك..لكن وجود ست معاك يعفيك ويعفيها من الشك فاقتنع بمنطقها وعزما على السفر

ودعتها الست بديعة بقبلة..طبعتها على خدها وهى تنظر إليه..كأنها تقول له هذه القبلة على خدك انت..وتتمنى لو طالته ولكنه كان قد نزل بعض درجات السلم وابتعد عنها.. واكتفى بتحية بيده من بعيد

من عاصمة المحافظة إلى مدينة.إلى قرية إلى كفر صغير..حتى وصلا وقد هلكا..واستقبلتهما الست عزيزة ..فى بيتها الأنيق الذى يبدو بوضوح أنه أفضل من كل بيوت الكفر.. وحكت وسام على مدى ساعتين قصتها مع خيشة..ويبدو أن ماحكته أعاد لعزيزة ذكرى الأيام الخوالى.. فأخذت بالدهشة مرة وبالتأكيد مرة تؤمن على ماتسمعه.. وتقاطعها وتحكى لها نفس الموقف لأنه سبق أن حدث لها معه ..حتى صارتا وبسرعة صديقتين

بعد الغداء الذى تناوله ثلاثتهم ..أصبح الدورعلى فهمى فقال

– ياست عزيزة..باختصار..علشان عاوزين نرجع قبل الظلام..خيشة ظلمك وظلم وسام وظلمنى.. وظلم ناس كثيرة قبلنا وبعدنا..وهو دايما يختار ضحاياه من الناس الطيبين..والمفروض إن اللى ظلمهم يتعاونوا ضده ويوقفوا شره

– صح يابيه.. وأنا مستعدة لأى خدمة.. ده أنا نفسى أشوفه على حبل المشنقة .. دالوقت ح تشوفوا بنتى زمانها جاية من عند ستها.. مشلولة .. والسبب هو

– إحنا عاوزين نطلق وسام ونسترد الشيكات.. وعلشان نجبره وصلت لحل ..أنا عرفت من وسام إنه رغم عيوبه بيحب بنته جدا..عاوزين نعمل تمثيلية للضغط عليه..تنزلى معانا دالوقت لغاية البندر وتعملى له تليفون تتهميه بخطف بنتك .. وانت قلتى إنه سبق وحاول خطفها مرتين وفشل .. طبعا ح يحلف .. تهدديه بإبلاغ البوليس وتقفلى السكة..بعد احنا مانرجع مصر أنا أتصل به وأبلغه إنى خطفت بنته..وأشترط عليه يرد الشيكات ويطلق وسام علشان أرجع البنت

خابت الفرحة فى وجه عزيزة .. وقالت بامتعاض

– يابيه ده شغل سيما قديم قوى .. مايخيلش على خيشة .. ده صايع .. ح يقول لك قبل ماانفذ شروطك أسمع صوتها فى التليفون .. مش برضه فريد شوقى فى السيما بيعمل كده

رد وهو محبط
- فعلا .. ضرورى ح يعمل كده .. فاتتنى دى
- إنت مش بتقول إن صاحب العمارة رفع على قضية طرد.. ومستعد يحل الموضوع ودى .. أتنازل له عن الشقة ويدفع لى قرشين
- آه .. بس إحنا ح نستفيد إيه من الحكاية دى ؟ .. دى ممكن تنفذيها بعدين
- ح ينطرد من الشقة .. ويصيع فى الشارع
- للأسف عنده شقة تانية .. هو دالوقت عايش فى شقة وسام
- تتنازل هى كمان عن شقتها وتاخد قرشين .. ماهى مش ح تقدر تدخلها تانى
وآليا .. التفت إلى وسام والتفتت إليه .. وقرأ كل منهما فى وجه الآخر رأيه .. وعاد يسألها
- بفرض أنه انطرد من شقتك وشقة وسام .. إيه دخل ده بالشبكات والطلاق
- مش ح يلاقى مكان يبات فيه .. ولا شقة ينصب فيها..ح يصيع فى الشوارع و يجوع .. وقتها هو اللى ح يجرى وراك يطلب رد الشبكات والطلاق مقابل أى مبلغ .. ده كلب وأنا عارفاه .. لما يكون شبعان يفترى
- عندك حق .. فيه مثل إنجليزى بيقول .. سمن كلبك يأكلك
- صح يابيه .. جوعه يلحس رجليك
والتفت إلى وسام وقال
- شايفة الفرق بين ثقافة الحياة وثقافة الكتب
قبل انصرافهما..جاءت بنت عزيزة.. لها ملامح أبيها وجمال أمهافقبلاها.. وتعانقت وسام وعزيزة.. على وعد باللقاء فى القاهرة

بعد رجوعهما الى القاهرة..والى العشة..قضى لها حوائجها واستأذنها وعاد إلى بيته..
استلم إعلانا على يد محضر..عرف منه أنه قد صدر ضده حكم من المحكمة الإبتدائية بالحبس لمدة سنة فى قضية شيك بدون رصيد.. فارتعدت أطرافه وتقلصت معدته وطار عقله..وبصعوبة استطاع أن يقبض على سماعة التليفون واتصل بالمحامى والمحضر مازال واقفا..فهدأه وشرح له الإجراء الذى يجب أن يعمله..فعاد إلى المحضر ووقع بالاستلام..وحرر المحضر(معارضة) وانصرف فهرع فى التو إلى المحامى..فهون عليه الأمر وأفهمه تفصيلا أن معنى هذا (أن خيشة رفع الدعوى ورشا المحضر..فحرر إعلان (أمريكانى)واستفسر منه فقال (أمريكانى يعنى المحضرزور توقيعك باستلام الإعلان بموعد الجلسة.. ولما لم تحضر صدر الحكم غيابيا)وطمأنه أن الحكم الغيابى لاقيمة له..وأن المعارضة معناها إعادة الإجراءات وتحديد جلسة للقضية من جديد كأنها لم تكن .. ووعد بالتوجه غدا للمحكمة للاطلاع على صحيفة الدعوى والحكم واتخاذ اللازم

(٣٨)

حضرت عزيزة إلى القاهرة واتصلت به تليفونيا..وتوجها معا إلى وسام..وبعد الغداء والراحة توجه معها إلى العمارة التى بها شقتها.. فاستقبلهما وكيل العمارة..واتفقا على التفاصيل..ثم افترقا لتبيت ليلتها لدى زميلة سابقه لها..على وعد باللقاء.. وفى الصباح التقى ثلاثتهم وسافروا إلى المنصورة.. والتقوا بصاحب العمارة .. ووقعت عزيزة على التنازل..وسلمها عشرين ألف جنيه..ثم توجها إلى قسم الشرطة فحررا محضرصلح وتنازل..عادوا إلى القاهرة وشكراها وودعاها

فى اليوم التالى تنقبت وسام وتوجه معها إلى مالكة العمارة التى بها شقتها فاتصلت المالكة بالمحامى .. وحررا عقدا بالتنازل عن الشقة..وسلمتها عشرة آلاف جنيه وأيضا توجها إلى قسم الشرطة وحررا محضرا بالتنازل ..وعادا والكآبة على وجه وسام لفقدها الشقة..فطيب خاطرها ووعدها أنه بعد الانتهاء من قضية الشيكات والحصول على حكم الطلاق سوف يجتهد ليعوضها بشقة اخرى ..تكون مهرها الذى وعد به يوما ولم يستطع الوفاء به..ولم يكن مناسبا وهذا حالها أن يتركها..فنزل لشراء لوازم السهرة.. العشاء والمعسل واللب الأبيض للست بديعة..وقبل نزوله همست له (أنا قرفانة قوى ..هات قزازة)

الراديو الترانزيستور على طرف الحصيرة يصدح بروائع أم كلثوم .. وهما لاينتبهان إليه..يحركان أوراق الكوتشينة وهما غارقان فى مشاكلهما.. والست بديعة غارقة فى مشكلتها.. ترفع عينيها وترمقه من حين إلى آخر من فوق أوراق الكوتشينة التى تغطى بها وجهها لتتصيد عينيه .. وبعد الشيشة نام عم بدوى واستمر اللعب..فاستعجلا انتهاء الدور ليدخلا إلى عشتهما ليمارسا لعبة أخرى

فى طريقهما إلى العشة مالت برأسها على كتفه فى دلال ورفعت عينيها إلى عينيه وسألته.. ح نمثل إيه الليلة

– غانية ترقص وتتأوه فى الفراش ..وغنى سكيرتحت قدميها ينثر الجنيهات فوق بطنها وبين فخذيها

– أهم مافى الليلة الجنيهات دى .. كام كام ؟

– إنت وشطارتك .. على قد ماتدى تاخدى .. مااانا سكران

– إيه رأيك لو عملنا العكس

– إزاى ؟

– ست غنية تطارد رجلا .. يرفض ويتمنع .. فتنثر الجنيهات تحت قدميه .. وتفضل تغريه بالمال حتى تنثر حواليه عشرة آلاف جنيه

وفهم قصدها فخرج من الهذر إلى الجد وقال

- حبى لك عفيف.. مايقبلش رشوة.. ماتفكريش إنى فى يوم ح اخد منك فلوس مهما احتجت
- إنت صرفت كتير يافهمى..خلينى أشاركك.. انت قلت احنا اتنين فى مركب واحدة
- ولو..حبى لك أغلى بكتير..حبى لك مايتقدرش بمال

فى الصباح فاجأته بوجود نزيف آخر..عللت نزوله بالخمر التى شربت منها كثيرا..وفى المساء قالت لها الطبيبة أن (الحمل لم يثبت بعد فى بطنها..ولابد أنها قد أجهدت نفسها فى الأيام الأخيرة فكان النزيف هو النتيجة المتوقعة)..وكتبت لها بعض الأدوية كمقويات لتثبيت الحمل
خرجامن عيادة الطبيبة إلى مكتب المحامى ..فعرفهما أنه اطلع على ملف القضية.. وقال
(لم اجد بالملف سوى ورقة واحدة .. شيك محرر بخطك الجميل وتوقيعك الأجمل .. لهذا لم يجد القاضى أمامه مفرا من الحكم عليك بالحبس سنة..لاسيما بعدما اطلع على توقيعك الذى زوره المحضرعلى الإعلان بالعلم..كنت أتمنى ألايصل الأمر إلى هذا الحد..ولكن الخيرة فيما أختاره الله وليس أمامنا سوى أن نجاهد ونجتهد ونبذل أقصى مافى وسعنا ..وعلى الله النتـــائج..وجـــودى أو وجودك أمام القاضى لتقسم له برحمة أبوك أنك برئ لاجدوى منه..ولن يعفيك من العقاب وسوف يزيد الحكم .. وهذا شئ يضايقنى جدا..لأنه فضلا عن انك صديقى..سوف أتكفل طوال مدة سجنك بالعيش والحلاوة .. وإذا دفعنا بأن الشيك مزور سيكون ذلك مجرد اسبرين مسكن فقط .. لأن الشيك سيرسل للطب الشرعى وفى النهاية سوف يثبت أنك كاذب .. وهذا طبعا سوف يغيظ القاضى وربما الحكم يزيد من سنة إلى سنتين)
- ياعينى..يعنى سنتين وأنا أحايل فيك .. زى مابتقول ليلى مراد .. والحل يانصف متر فقط
- واحتمال إعدام
- ياسيدى.. ماإعدمكش .. والحل ياربع متر
- مش ح أقول إلا لما تعتذر
- آسف يامترين
- الحل إننا نحول القضية فى نظر القاضى .. من قضية شيك مافيش غيره فى ملف القضية مضطر يحكم به .. إلى قضية موضوعية
- مش فاهم ؟
- أفهمك..الشيك حجة نفسه..يعنى مش محتاج مبررات ولا أسباب..لكن لو ملأنا الملف بالورق.. بحيث يصبح الشيك مجرد ورقة ضمن ورق كتير..ضمن قضية موضوعها النصب والاحتيال..نضعف حجة الشيك ..خصوصا انه شيك شخصى مش شيك بنكى
- ايه الفرق
- الشيك البنكى يعنى شيك من دفتر شيكاتك اللى صادر من بنك رصيدك فيه لايسمح بالصرف .. ويعتبر فى نظر المحكمة محاولة نصب منك فى لحظة احتجت فيها للتحايل والتضليل مع سبق الاصرار والترصد..لكن الشيك الشخصى.. يعنى شيك من اللى بيتباع عند البقال..محتمل تكون فوجئت به ووقعت تحت ضغط أو اكراه أو تضليل من الطرف المستفيد..ومع ظـروف الواقعـة اللى ح نشرحها للمحكمة .. تفرق كتير
- وازاى ده يتحقق ؟

- ده اللى أنا فكرت فيه طول الليل..أولا نرفع دعوى فرعية ضد خيشة بالنصب والاحتيال .. ونودع مع عريضة الدعوى عقد بيع ابتدائى للشقة..محرر بين خيشة ووسام ماتقولش فيه إنها زوجته .. وفى المذكرة نقول إنها استدرجتك له بحجة أنها عجزت عن سداد ثمن الشقة وتنازلت لك عنها مقابل قيمة الشيك اللى انت حررته لخيشة باعتبارك مشترى بدلا منها..ونؤكد كلامنا باعترافها فى محضر الشرطة اللى حررته بعد هروبها واتهمته بالنصب والإحتيال..يعنى باختصار نحول الحيلة اللى عملها خيشة فيك شفهى إلى حقيقة مسجلة بمستندات

نظرا إليها فوجدا وجهها قدأصبح فى لون الليمونة الصفراء.. فقال لها المحـــامى مهونا (أصبرى لا تخافى..اسمعى للآخر..سوف اخلصك كتخليص الشعرة من العجين.. سوف استخرج شهادة من الشهر العقارى تفيدأن الشقة المذكورة لم يسجل لها عقد تمليك من قبل بين أى أطراف.. وهذه هى الورقة الثانية .. واستخرج شهادة من الضرائب العقارية تفيد أن العمارة المذكورة كل شققها إيجار وليس بينها شقة تمليك..وهذه هى الورقة الثالثة..ثم نضيف صورة رسمية من محضرك ومحضرها..فيكون عندنا خمس حجج..وورق يملأ ملف الدعوى الفرعية..ثم نطلب ضم الدعوى الفرعية إلى الدعوى الأصلية..فيصبح الشيك مجرد ورقة فى موضوع..ومحامى غيرى..ح يتولى الدفاع عنك..سوف يؤكد أن كل هذا قد حدث فعلا وانك زوجة خيشة ويقدم قسيمة الزواج..ويدفع بانك كنتى تحت الضغط والتعذيب ويقدم تقرير الكشف الطبى
- حقيقى .. إنت كده مش متر ولا مترين .. إنت كده كيلومتر ..قل لى ياكيلو.. هل ممكن نستفيد من جرائم القتل اللى ارتكبها وحكى عنها لوسام
- صعب جدا إثبات ذلك ..لأن الجرائم دى لانعرف تاريخها ولا مكانها ولا أسماء ناسها .. واحتمال تكون جرائم وهمية..ويكون ماقتلش..وحكى لها الكلام ده علشان يرهبها .. ويرعبها..ويطوعها لأوامره ..يعنى كانت ضمن خطته لإعدادها

وكتب عقد بيع الشقة بين خيشة ووسام..وقامت هى فنسخته على الآلة الكاتبة..ثم وقعت عليه باعتبارها مشترية.. ووقع فهمى باسم خيشة بيده اليسار.. ثم ذيله المحامى بديباجة تفيد تنازلها عن العقد لفهمى.. ثم وقعاه بنفس تاريخ تحرير الشيكات
وظلا طرفه حتى منتصف الليل..ثم عادا..وتسللا إلى العشة حتى لا تنتبه لعودتهما الست بديعة

(٣٩)

عاد فهمى الى البيت..وفوجئ بابنه قد عاد من خارج البلاد..تلقفه بين أحضانه..ثم قبل ابنته وزوجته وجلس إليهم مرحبا..وظل يتكلم وحده لمدة ساعة..يخرج من موضوع الى موضوع وهم يكتفون بالاستماع والصمت.. وابتسامة باهته كلما التفت إلى أحدهم موجها إليه الكلام..حتى انتبه إلى وجومهم..ونظراتهم القلقة وادرك انهم يحبسون فى صدورهم خبرا..فسكت..وتفحصهم واحدا بعد الآخر..ثم همس فى ارتياب

– انا باتكلم بقى لى ساعة وانتم ساكتين..شكلكم كده مايطمنش..فيه إيه..اتكلم يامحمد

واندفع محمد .. كأن الكلام كان محشورا متزاحما فى فمه منذ ساعة

– إيه يابابا حكاية الست اللى انت خطفتها ؟

– خطفتها ! .. بتقول خطفتها !! .. من إمتى يامحمد أبوك بيخطف ستات !

– يابابا .. ماما قالت لى كل حاجة فى الجوابات وفى التليفونات ..وانا رجعت مخصوص علشان الموضوع ده

التفت إلى زوجته وسألها عاتبا

– إيه ياحاجة اللى قلتيه .. وخليتى ابنك يرجع قبل ميعاد أجازته

ادارت زوجته وجهها عنه متبرمة .. وقالت من بين ضروسها

– اتكلم مع ابنك .. مالكش دعوة بىّ

زم فهمى شفتيه .. وعاد يلتفت إلى ابنه

– اتكلم يامحمد ..!

– يابابا.. احنا عاوزين نسمع منك

رد ساخرا .. ممرورا

– ماانتم سمعتم واتكلمتم فى الجوابات والتليفونات واجتمعتم واتشاورتم .. واصدرتم حكمكم إنى خطفت واحدة ست .. عاوزين تسمعوا إيه تانى !

– يابابا..احنا ماحكمناش .. بدليل اننا بنسألك .. وعاوزين نعرف منك الحقيقة

هز فهمى رأسه مستسلما .. واسقط وجهه للأرض آسفا .. وقال فى نبرة متألمة

– الحقيقة يابنى أنا وقعت فى مشكلة..وعايش فى محنة..وباجتهد بكل جهدى علشان أحلها وأخرج منها..من غير ماازعجك فى غربتك أوأزعج اختك أو أمك..لكن للأسف هى اللى أزعجتكم

– كان لازم ماما تبلغنا علشان نقف معاك

– من امتى يابنى باشركم فى مشاكلى..أنا عودتكم إنى أحل مشاكلى ومشاكلكم ..وانا قادر بعون الله..إنت عارف إن أبوك جمل..واللى معاه الحق فى النهاية بينتصر..والله لايضيع أجـــر من أحسن عملا

قال محمد منفعلا قليلا .. وإن جاءت نبرة صوته حنونه مؤدبة
- يابابا..مش يمكن حضرتك تكون غلطان ..فين هو العمل اللى أنت أحسنته ..! أنا وصلت أول امبارح وماما حكت لى كل حاجة..انتظرتك ماجتش ..خيشة اتكلم امبارح ورحت قابلته.. وحكى لى الحكاية بالتفصيل..وسمعنى التسجيل اللى بصوتك..وورانى الشيكات اللى بخطك ..عرضت عليه لغاية عشرة آلاف جنيه رفض..ومصمم ترد له زوجته أولا قبل أى كلام فى الموضوع .. وواضح ان مراته فعلا تحت ايديك .. ومحروق جدا ومتغاظ جدا.. وعنده حق .. ده برضه شرفه .. بدليل إنه رفض عشر آلاف جنيه

- أنا حزين يابنى.. لأنى شايف فى عيونكم انكم صدقتوه..ده نصاب..محتال..تورطت معاه بحسن نية فى لحظة كنت فيها باسعى فى الخير.. ابوك يامحمد مايخطفش واحدة ست .. كان لازم انت واختك وامك تعرفوا كده من غير ماشرح..كان لازم تكذبوه حتى لو قدم لكم الف دليل..ده أنا ابوكم عاشرتونى وعارفين تاريخى..أنا حزين يابنى..صدقتم رجل غريب ماتعرفهوش.. وكذبتم ابوكم اللى انتم عارفينه

- يابابا..انا آسف بالنيابة عن أمى وأختى..احنا الثلاثة آسفين..يمكن فعلا نكون صدقناه ..لكن ماحدش كذبك .. حضرتك ماحكتش حاجة علشان نكذبك.. بدليل إن إحنا بنسألك عن الحقيقة
- الحقيقة لازم تفهموا إن ابوكم صح..ولكن واقع فى مشكلة ..وزى ماهو متعود يحل مشاكلكم .. ومشاكل الناس .. سيبوه يحل مشكلته .. من غير ماتحرجوه
- احنا مش بنحرجك.. احنا بنسألك

- السؤال محرج يابنى..صعب علىَّ احكى لكم ان ابوكم طلع مغفل..ماتزودش همى.. سيبونى أحل مشكلتى من غير ماتسألونى فى التفاصيل..وأنا بعون الله قادر على حلها .. وبلاش المحكمة اللى انتم عاقدينها لى دى .. واوعدكم.. أنكم فى النهاية ح تتأكدوا إن ابوكم نظيف شريف
-يابابا..احنا مصدقينك..بس ازاى نرتاح واحنا شايفين واحد معاه شيكات بتسعين الف جنيه بخطك وتوقيعك .. ورفض عشرة آلاف جنيه وبيصرخ ويقول .. مراتى ياناس..شرفى..معلهش يابابا.. تحملنى علشان أسافر وانا مرتاح..أنا متأكد وكلنا متأكدين فعلا إنك نظيف وشريف.. وإنه فعلا محتال ونصاب وكذاب..بس بداية حل المشكلة إنك ترجع له مراته..ترجع له شرفه أولا .. هو شايف كده .. واحنا كمان شايفين كده

هب فهمى واقفا وصرخ بصوت مخنوق وقد ضاق صدره
- إنتم مش عارفين الحكاية كلها..الحكاية ملخصها..إن هذا المحتال استغل معرفة سابقة لزوجته بى عن طريق الندوات..واستدرجونى بحيلة قذرة ومضونى على الشيكات..وبعدها اختلفوا فهربت منه وجت لى وحكت لى الخدعة وطلبت منى حمايتها..ووعدت تعترف باللى حصل.. وفعلا اعترفت

فى محضر رسمى بكل الحقيقة..ومستعدة تشهد بها فى المحكمة..هى فعلا فى حمايتى وتحت تصرفى .. هو عاوز يستردها علشان يبعدها عن الشهادة وأنا عاوز احتفظ بها برضه علشان الشهادة ..يعنى الموقف بالضبط ..ياقاتل يامقتول..ترضوا إن ابوكم يكون المقتول

- يابابا ولا قاتل ولا مقتول..احنا نردها له وفى نفس الوقت نقطع الشيكات ونرمى له قرشين
- مش ح يحصل يابنى..ده نصاب وقدر يأثر عليكم ..ويصرخ ويقول العار والشرف .. واذا عرضت عليه فلوس ح يرفض بدليل انه رفض منك عشرة آلاف جنيه ورفض منى عشرين ألف ..ده مصمم إنه يضحك على مرة تانية ..يستردها ويبعدها عن الموضوع وبعدين يساومنى براحته
- يساوم يابابا.. أنا مستعد اعطيه لغاية عشرين الف جنيه
- مش ح يقبل يابنى..ده نصاب طماع وقع فى يده تسعين الف جنيه ..ماتحلش يامحمد مشكلة بمشكلة ..انت كده بتفترض فيه حسن النية..المسألة بالنسبة له مش عار ولا شرف زى مابيدعى .. المسألة فريسة وقعت فى يده مصمم يأكلها كلها .. وانا مااقدرش احمل نفسى ولا أحملكم مسئولية الحل المثالى اللى انت بتقترحه..وإذا كانت امك غيرانه ومصدقة كلامه وإن مراته كل ليلة نايمة فى حضنى .. أنا مستعد اجيبها تعيش تحت اشرافكم هنا .. المهم تفضل تحت يدى لغاية ماتشهد فى المحكمة زى ماوعدت

سكتوا .. وطأطأوا رؤوسهم .. فقال
- هيه..أجيبها تعيش هنا لغاية ماتتحل المشكلة ..والا اخليها مكانها وتتحملوا..لغاية مانوصل لحل..سواء ودى أو بالمحكمة..ماهو انا لو اجبرتونى ورميت الورقة الرابحة اللى فى يدى وخسرت واتحبست..ح احملكم المسئولية ومش ح اسامحكم .. قلتم إيه ؟
التفت محمد الى والدته .. وسألها
- قلتى إيه ياحاجة
- قلت لاإله الا الله..خليها مخفية مكان ماهى متلقحة .. لغاية مايشوف له حل.. الله يخرب بيتها

رد فهمى ناصحا
- يبقى نفضها سيره..سيبونى فى حالى ..وكل واحد يروح لحاله..انت تسافر لرزقك..وانت ترجعى بيتك .. وانت ياحاجة ترجعى لعلاجك وصبرك وصلاتك.. وتدعى لى حتى لو كان فى الحكاية خطأ منى..لما تسامحينى ربنا يسامحنى ويقرب الفرج
- مسامحاك .. وربنا معاك

(٤٠)

كسب المعركة مع اولاده ..فتفرغ لباقى المعارك..توجه مع وسام إلى الشهر العقارى ..واستخرجت توكيلا عنها لمحام آخر صديق لمحامى فهمى.. لم يلتقيا به بعد..واجتهد المحامى خلال الأيام التالية.. فنفذ كل ماوعد .. حصل على المستخرجات من الضرائب العقارية والشهر العقارى فضلا عن المحضرين وعقد البيع .. ورفع الدعوى

وفى الجلسة ..حضر خيشة ومحاميه.. وطالبا بتأييد حكم الحبس..والحق المدنى للرجوع على فهمى بقيمة الشيك..وطلب محامى فهمى ضم الدعوى الفرعية للقضية الأصلية..وحكى ملخصا صغيرا عن الموضوع..مؤكدا فى نهاية كلامه أن الواقعة ليست مجرد شيك بدون رصيد..ولكنها قضية نصب واحتيال

واعترف محامى وسام بالواقعة كما وردت فى أقوال محامى فهمى ..ودلل على حسن نية موكلته بأنها كانت تحت الضغط والإكراه لأن المدعى زوجها .. وقدم للمحكمة مستخرج من عقد الزواج .. واستشهد بمحضرها ضده والكشف الطبى الذى أثبت التعذيب

وأمام كل هذا..قضت المحكمة بضم الدعوى الفرعية للدعوى الأصلية.. وباستدعاء كل من فهمى ووسام للمثول أمام المحكمة.. وتأجلت القضية لجلسة أخرى بعد أسبوع

نصحه المحامى وهما يغادران المحكمة ألا يخبر وسام بأن المحكمة قررت استدعاءها خشية أن تخاف وتهرب .. وفضل تأجيل إبلاغها إلى آخر وقت ممكن حتى يضعها أمام الأمر الواقع فلا يكون أمامها وقت للتفكير والتردد

قضى الأيام التالية بين البيتين والثلاث نساء..محاولا الابتعادعن موضوع القضية حتى لا يكثف على نفسه الإحساس بالهم ..فى البيت الأول انشغل بعمله ماأمكن .. محاولا اللحاق بماتخلف عنه من أعمال..والاهتمام بصحة زوجته

وفى البيت الثانى حاول التخفيف عنها بالخروج معها إلى الأماكن العامة .. وإن غاظ ذلك الست بديعة وشكت من كثرة خروجهما وتركها وحدها..فطيبا خاطرها وصحباها مرة إلى الحسين ..حرصت طوال الوقت أن تقتسمه مع وسام.. فكلما وجدت نفسها بجوار وسام حسب مايمليه عليهما زحام الطريق .. عادت إلى جواره ليكون هو القاسم المشترك بينهما ..وإذا هما بالجلوس..تظل واقفة حتى يجلسا ويتبين لها المكان المناسب بجواره فتسارع إليه..وإذا تناول حوارا مع وسام تدخلت فيه رغم جهلها بالموضوع..فيبتسم ويتباسط معها

وفى نهاية الأسبوع توجها إلى المحامى.. فحاول بكل مالديه من وسائل.. إقناعها بالمثول أمام المحكمة ..لكنها ثارت .. ودارت فى الحجرة كالمجنونة..تضرب بقبضتها سطح المكتب ودلفة الدولاب والكرسى وكل مايصادفها من أثاث .. وظلت تكرر (مستحيل.. مستحيل .. أكرم لى أن أنتحر .. أقتل نفسى بنفسى وبالطريقة التى تريحنى من أن أذهب بنفسى إلى الوحش الذى علقنى فى النجفة وضربنى بالكرباج .. ليشوهنى بماء النار كما هددنى كثيرا..ولن يحمينى من تهديده بوليس أمن المحكمة ولا القاضى..سوف يكون بعيدا..وواحد من أعوانه يشوهنى على باب المحكمة أو على السلم..قبل أو بعد الجلسة..اتظن ياأستاذ لو أبلغت أمن المحكمة سوف يفتش الجمهور ويدخله بالبطاقات علشان سواد عيونى ..على الأكثر سيحرسنى عسكرى.. ولو رأى ماء النار ورآنى أصرخ سيهرب وينفد بجلده)

خاب أملهما وخسرا الورقة الأخيرة .. ولكن المحامى لم ييأس .. هدأها .. وكتب عدة جمل تحت بعضها .. ودعاها إلى منضدة جانبية فى نفس الحجرة..وقدم إليها ورقا وقلما وطلب منها أن تكتب القصة بالكامل .. منذ تعرفت على خيشة حتى لحظة هروبها منه .. وأوصاها أن تركز على النقاط التى سجلها لها فى الورقة.. ولما رفعت رأسها إليه مذعورة مستفسرة .. قال لها

(ستكتبى..ثم أصحح..ثم تكتبيها على الآلة الكاتبة..وغدا تتوجهى إلى الشهر العقارى وتسجليها والمحامى يقدمها فى الجلسة ويعتذر عن عدم حضورك لأن خيشة هددك بماء النار لوحضرت الجلسة اعترافك لن يخرج عما قلتيه فى محضر الهرم..والمحضر موجود فى القضية .. وهذا الاعتراف مجرد تدعيم لموقفك وموقف فهمى)

قبل انصرافهما طلب المحامى منهما التحرى عما تم فى موضوع الشقتين .. ومن تليفونه اتصلت بمالكة العقار الذى به شقتها فقالت لها إنها غيرت كالون الشقة ..وحضر خيشة وحاول فتح الباب فتنبه الجيران وعرفوه بماتم فغضب وثار..ولأن الشقة بالدور الأرضى عالج الشيش بمطواه وفتحه .. ثم كسر الزجاج وقفز إلى الداخل ليبيت ليلته .. ولكن الجيران أبلغوا المالكة فأبلغت الشرطة .. فقبضوا عليه وحرروا محضرا بالواقعة .. وأخذوا عليه تعهدا بعدم الاقتراب من الشقة مرة أخرى

واتصل فهمى بوكيل عمارة شقة عزيزة..فضحك كثيرا قبل أن يقول أن السكان توقعوا محاولة منه فأتوا (بشبكة)حديد مما توضع فوق سطح السيارة لحمل الأمتعة .. وحفروا لأطرافها فى الجدار وسدوا بها باب الشقة وثبتوها بالجبس والأسمنت.. فلما حضر .. هاج وسب كل سكان العمارة .. وخلع ملابسه ووقف على السلم بالملابس الداخلية متحديا أى ساكن يخرج إليه .. فأغلقوا أبوابهم وأخذوا يتسمعون شتائمه من خلف الأبواب.. ثم اتصل بعضهم ببعض من خلال التليفونات .. وأبلغوا شرطة النجدة فحضرت وقبضت عليه.. وأصر الضابط أن ينزل معهم دون أن يرتدى ملابسه .. وأن يحرر له المحضر وهو على هذا الحال

شد خبر الشقتين من أزرهما..ورفع فهمى إصبعه بعلامة النصر لوسام..ثم همس لنفسه متأملا(نصبا على بموضوع الشقة .. فضاعت منه شقته وضاعت منها شقتها.. سبحان الله.. يمهل ولايهمل)

فى الصباح توجه معها إلى الشهر العقارى..قرأ الموظف المختص الموضوع ورفع رأسه مندهشا
– لكن إنت كده يامدام بتودى نفسك فى داهية .. ده انت مستبيعة.. حد يبيع نفسه بالشكل ده
– معلهش .. بابيع نفسى علشان أشترى ناس فى يوم باعوا نفسهم واشترونى

ونظر فهمى إليها.. ولكنها لم تبادله النظر وظلت مطأطئة الرأس.. وإن عاشا اللحظة بمشاعر متوحدة جميلة

وفى المساء توجه إلى المحامى ..وسلمه الاعتراف المسجل لكى يسلمه لمحاميها قبل الجلسة .. وعاد بالعشاء والمعسل واللب الأبيض وحجارة للراديو الترانزيستور

بعد السهرة .. رفعت رأسها للسماء وطلبت من الله التوفيق فى جلسة باكر.. وقبل أن يدخلا العشة قالت
– ألف ياماًلفاتى
ففكر قليلا .. ثم قال
– صديقة لصاحب العشة جاءت لزيارته فاستقبلتها.. ورحبت بها وسامرتها وحاورتها..ثم غازلتها فاستجابت .. واقتربت منهافرفضت حرصا على مشاعر صاحب العشة .. فأغريتها ووعدتها بأنه لن يعرف..فاستجابت

سبقها ودخل .. طرقت الباب فاستقبلها .. وبعد الترحيب غازلها..ثم حاورها .. ثم ساومها ..ثم قبلها.. ثم حضنها .. ثم ....

(٤١)

خرج من منزله بمبدأ (ياقاتل..يا مقتول) لابد من الاستبسال وبذل أقصى جهد فى المحكمة.. ولتكن النتيجة بعد ذلك هى قضاء الله..جلس مع المحامى فى غرفة استراحة المحامين..وجاءهما الجارسون بالقهوة..وأخذ المحامون يتبادلون التحايا والكلام فى القضايا..وتطرق الحوار بينهم إلى قاضى اليوم

- لايضحك عليه أى محام بمعسول الكلام
- يظل يطلب مزيدا من المستندات أو الشهود حتى يقتنع
- الورق والمستندات فى نظره ليست كل شئ .. لابد أن يصل إلى اليقين
- ليس له معدل ثابت..قضية يحكم فيها من أول جلسة .. وقضية مثلها يظل يؤجلها سنة وأكثر ..
- نظيف اليد والضمير..رأى فى يدكاتب الجلسة كتابا..قرا عنوانه وتصفحه فاعجبه..فعرض عليه الكاتب أن يتركه له ليقرأه فرفض وأعطاه نقودا ليشترى له نسخة ..حتى لايكون مدينا للكاتب ولو بقراءة كتاب

ظل يلتقط مايقال عن القاضى عله يكون فكرة عن شخصيته..وتاه فى دوامة من القلق .. فمال عليه المحامى وهمس

- مالك ؟
- خايف يفهم إن الأوراق ملفقة.. ويؤيد الحكم
- ماانت سامع..ده مابيحكمش بالورق..بيحكم باقتناع عقله وراحة ضميره..والبركة فيك..القضية مابقتش عاوزة محام ولامستندات..لوكان اقتنع بالمحامى والمستندات أوبالشيك ماكانش طلبك .. القضية دالوقت مصيرها فى يدك .. وشطارتك تشرح وتوصله للحقيقة
- ربنا يستر

فى القاعة..جلس فى أول صف يتابع أسلوب القاضى فى التعامل مع المتقاضين..لعله يهتدى إلى أفضل أسلوب فى التعامل معه..وعندما رأى خيشة دهش..وتذكر ماقالته له وسام يوما (بيغير جلده حسب الأحوال..مرة يخرج آخر شياكة ومتعطر وابن ناس.. ومرة يخرج بملابس ممزقة معفر مغبر وناكش شعره..حسب الخطة وهدفه من الفريسة)والمفروض حسب كلامها أن يأتى فى شكل الثرى الذى باع شقة تمليك واحتال عليه أحد الرعاع .. ولكنه جاء بملابس قديمة رثة مهلهلة..أشعث أغبر..يحمل جهاز تسجيل كبير مغطى بمنشفة قديمة ممزقة

فتحت الجلسة فى التاسعة..تناولت المحكمة أكثر من مائة قضية..لأنها قضايا لم تكن تحتاج لمرافعات..مجرد إجراءات تقديم مستندات ومذكرات..أما القضايا التى تحتاج إلى مرافعات والتى استكملت أوراقها ومؤهله لصدور أحكام فيها..فقد أجلها القاضى لآخر الجلسة..ونادى الحاجب

على القضية..وقبل أن يصل الأطراف إلى المنصة أمر القاضى بتأجيلها لآخر الجلسة .. واستمر فى نظر القضايا التالية .. ولما سأل فهمى المحامى عن معنى هذا ..أفاده بأن ذلك لأهمية القضية وأن هذا لصالحه .. لأن القاضى آخر الجلسة سوف يفتح صدره لسماع كل الأطراف

ورفعت الجلسة فى الثانية عشر.. ودخل القاضى وزميله إلى غرفة المداولة الملحقة بالقاعة خلف المنصة .. وحمل الكاتب كل الملفات ولحق بهما وأغلق الباب .. ووقف عليه جندى الحراسة .. ثم دخل إليهما الحاجب بالقهوة ..ثم بدأ الحاجب ينادى على القضايا...حتى لم يبق فى القاعة سوى قضيتهم.. وخرج الكاتب وتوجه إلى دورة المياه فلحقا به..وسأله المحامى فقال
- اصبروا..الوقت ده كله بيقرأ ملف قضيتكم كلمة كلمة..خصوصا اعتراف المتهمة المسجل فى الشهر العقارى..ده تلتاشرصفحة فولسكاب..وده لصالحكم
فوعده (بالحلاوة) وجلسا مستبشرين.. وارتفعت روح فهمى المعنوية وتحمس للكلام..وعاد الكاتب واختفى فى حجرة المداولة وظل الباب مغلقا لمدة ساعة..ثم نادى عليهم الحاجب

القاضى جالسا على مكتبه وعلى يمينه وكيل النيابة..وعلى طرف المكتب عن يساره الكاتب ..وأذن القاضى لمحامى خيشة بالكلام فتكلم..وقال كثيرا عن وكيله الضحية المفترى عليه..ثم أذن القاضى لخيشة .. فقال أن الشيك نتيجة دين على المدعى عليه..ثمنا لبضاعة باعها له.. وقدم للقاضى الورقة التى كتبها فهمى فى مكتبه التى بها اسماء الأجهزة وأسعارها
دهش فهمى عندما فوجئ بالورقة وكان قد نسيها..وتعجب..كيف احتفظ بها خيشة واستطاع أن يستفيدمنها فى الوقت المناسب..وهم أن يندفع ويشرح للمحكمة..ولكنه تذكرأن المحامى قد حذره.. أنه مهما تكلم الخصم واتهم وكذب ليس من حقه التعقيب إلا لوطلب منه القاضى ذلك..فظل يستمع إلى أكاذيبه صامتا متوترا

ثم التفت القاضى إلى المحامى الموكل عن فهمى..فتكلم..وأشار إلى عدة نقاط بعينها..عقد البيع المحرر بين خيشة ووسام ثم تنازل وسام لفهمى.. ومستخرج مصلحة الضرائب العقارية ومستخرج الشهر العقارى ..وتوقف لحظة..ثم أردف بصوت آخر ولهجة أخرى..كأنه يضيف إلى صفحة أقواله ملحوظة فى الهامش
(وكيلى..مديرعام بوزارة المالية..وكاتب معروف..وعضو اتحاد الكتاب..ربى أولاده فى الحلال.. وتخرج منهم الطبيب والضابط والمهندس..وعاش كل عمره شريفا..وصحيفة سوابقه تشهد على ذلك والخصم مجرد سائق عاطل بلابيت ولاأسرة ..حتى الشقة محل البيع مؤجرة لإحدى مطلقاته وهى أيضا إحدى ضحاياه)..وتحداه أن يقدم مايثبت ملكيته للشقة المذكورة .. وطالب ببراءة موكله..ومن باب الاحتياط التمس من المحكمة أن تأمر باستخراج صحيفة الحالة الجنائية للخصمين

والتفت القاضى إلى محامى وسام..فأكد كل ماجاء على لسان محامى فهمى..ثم دافع بأن المتهمة زوجة للمتهم وكانت تحت سيطرته وأوامره..وقدم للمحكمة محضرها ضده والكشف الطبى واعترافها المسجل..واعتذر عن عدم حضورها لأن المتهم هددها بالقتل لو حضرت.. وطلب لها البراءة

وانتهى المحامى من كلامه..فالتفت القاضى إلى فهمى..وكان بطول الوقت قد وصل إلى قمة الاضطراب والتوتر..ولكنه فتح فمه وفتح الله عليه..وحكى بأسلوب الأديب الواثق المتأنى كل التفاصيل..بداية من استدراجها له ولقائه بخيشة ليحل المشكلة بينهما (ملفتا نظر المحكمة إلى أن الجزء الذى سبق هذه الأحداث والخاص بعلاقته بها قبل واقعة النصب..لايخص القضية فى شئ)

حكى..وهوعلى يقين أن هذا الحكى هو الذى سيضع فى النهاية النقاط فوق الحروف..وهو الذى سوف يحدد مصيره..وخرج بالمناخ من محاكمة إلى محاضرة أدبية..ومن متهم إلى أديب راو .. وسمعه القاضى ووكيل النيابة والكاتب بانتباه شديد..فاطمأن عندما شعرأن الجميع بمافيهم القاضى..قد استملحوا هذا التحول كشئ جديدأو شئ خارج على المألوف أو شئ للترفيه .. فضلا عن أنه فى صلب موضوع القضية

تمهل واسترسل بصوت هادئ منغم وبالتصوير البطئ وهو يحكى اللحظات الدرامية لواقعة تحرير الشيكات الثلاثة..وكيف حسن خطه وحرر الشيكات بعناية بتوقيع واضح صريح.. ممتنا لهذا الفارس الذى جاد به الزمان فى غير أوانه .. وهو فى غفلة قدرية عن الشباك التى نصبها خيشة لاصطياده لحظة استبداله الشيكات من الثلاجة

ودمعت عيناه من قدره التعس وتهدج صوته..فاستمعوا وكأن على رؤوسهم الطير.. حتى أن محامى خيشة التفت منزعجا..وكأنه لسع من قسوة اللحظة ..وقال مندهشا وبصوت عال

– ده بيبكى !

فرد خيشة باستهتار وهو يبتسم .. ليهون الموقف فى نظر المحكمة

– ماهو بقى له شهور بيبكى

فاصطكت كلماته بأذن القاضى..والتفت إليه.. وأدرك أنها فلتة لسان تحسب عليه ولصالح خصمه..ثم عاد يتابع فهمى .. الذى جف حلقه وأخذ يحرك لسانه يستحلب لعابه.. ودلك حنجرته بأصابعه يحثها على الكلام.. فرفع القاضى كوب الماء الذى على مكتبه وناوله له..فشكره

أعطاه القاضى الفرصة كاملة للشرح..مماشجعه على التجلى..حتى لم يبق عنده مايقوله ..فعاد إلى لفت نظر القاضى..إلى أنه (لم يذكر قصته الخاصة مع هذه المرأة لأنها سبقت واقعة القضية ولاتهم المحكمة فى شئ) فقال له القاضى وبكل الرضا فى عينيه.. (إن كان فيها شئ يخدمك فى القضية قوله) فشكره واكتفى..والتفت القاضى بعد هذه الاسترخاءة الجميلة إلى خيشة

– ياخيشة..عندك أوراق تثبت ملكيتك للشقة ؟

كاد المحامى أن يرد بدلا منه .. فأشار له القاضى محذرا

– أنا باوجه كلامى له..هو اللى رفع القضية لكن المدعى عليه رفع قضية أيضا..يعنى كل منهم مدعى ومدعى عليه .. فاهم ياخيشة

– فاهم يابيه

– عندك مايثبت ملكيتك للشقة ؟

- كان عندى.. بس الأوراق ضاعت منى
- إنت اكتشفت بعدأسبوع إن المدعى عليه ماعندوش رصيد يغطى الشيك..بدليل إخطار البنك اللى قدامى..إيه اللى منعك من رفع القضية كل الشهور دى ؟
- كنت صابر عليه يابيه .. يمكن يسدد
- خصمك قال فى أقواله..والمتهمة فى اعترافها المسجل فى الشهر العقارى إنك ماقدمتش الشيك فى ميعاده علشان تبتزه..وأخذت منه على دفعات حوالى خمسة آلاف جنيه..وخاتم وساعة.. واستغليتها واسطة بينك وبينه علشان تبقى إنت بعيد عن الشبهة .. حصل ؟
- كذابين يابيه .. ده كل اللى وصلنى منه ألف جنيه
- والخاتم والساعة ؟
- والخاتم والساعة
- وإيه تانى
- وكاميرا .. وعدة تليفون
- وإيه تانى ..
-هو حاسب الحاجات دى بخمسة آلاف جنيه..قال لى إن الخاتم بلاتين والفص ألماظ وطلع دهب أبيض والفص قزاز..وأنا بعته بمائتين جنيه بس..والساعة طلعت فالصو
- يعنى غشك تانى .. وكل اللى وصلك ألف ومائتين جنيه بس؟
- بس يابيه
- طيب ياخيشة .. الثلاجة .. كانت كام قدم؟
- ثلاجة إيه يابيه
- الثلاجة اللى جبت له منها الحاجة الساقعة .. وبعد كده العنب
- ثمانية قدم يابيه
- وكنت حاطط الشيك الأبيض فين ؟
- ماحصلش يابيه
- إنت مش استبدلت الشيك مرتين ياخيشة .. ومعاك ثلاث شيكات
- أبدا يابيه مااستبدلتش حاجة
- يعنى كل اللى معاك شيك واحد
نظر خيشة إلى محاميه قبل أن يرد .. فرد المحامى
- أيوه ياريس شيك واحد
- أنا باستجوب المتهم .. رد ياخيشة
- أيوه يابيه
- المدعى عليه بيقول إن معاك ثلاث شيكات..والمدعى عليها قالت فى أقوالها كده
- أبدا يابيه
- ح أسجل أقوالك فى محضر الجلسة..ومش ح احسب لك غير شيك واحد.. وإذا ادعيت بعد كده عليه بشيكات تانية يبقى ادعاء باطل
- اللى تحكم بيه يابيه

سكت القاضى لحظة ..ثم سحب ورقة من الملف ورفعها فى وجه خيشة .. وقال له
- وعقد الزواج ده .. ليه ماجبتش سيرته ؟
- المحامى قال لى مالوش لزوم
- يعنى المتهمة زوجتك ؟
- أيوه يابيه
- وبعد أسبوع لما اكتشفت إن الشيك بدون رصيد..كانت زوجتك وبتبات فى بيتك ؟
- أيوه يابيه
- ولما كنت بتبعتها.. تجيب لك فلوس كانت زوجتك وفى بيتك
- ابدا يابيه .. من يوم مااتجوزتها ماخرجتهاش من البيت
- ليه ؟
- لأنى اكتشفت إنها عشيقته .. ومنعتها من الخروج
- يعنى هى كانت بتنفذ أوامرك تحت ضغط.. ومش راضية عن اللى بتعمله فى المدعى عليه باعتبارها زى مابتقول عشيقته ..ولما وجدت فرصة هربت وعملت لك محضر وتوقع عليها الكشف الطبى اللى أثبت إنها فى بيتك كانت مكرهة وتحت التعذيب
- ماحصلش يابيه ..أنا معاى التسجيل ومستعد أسمع سعادتك اعترافها واعترافه
- إزاى اكتشفت إن فهمى عشيقها .. ضبطتهم؟
- لقيت شيك مخبياه فى ملابسها محرر منه لها باربعين ألف جنيه
- وإزاى سجلت اعترافهم؟
- ضربتها فاعترفت..وهددته بتقديم الشيكات للنيابة فاعترف..فسجلت اعترافهم
- الشيك معاك ؟
- أيوه يابيه
أخرج الشيك من جيبه..وقدمه للقاضى فرحا وهو يعتقد أن الكفة اصبحت لصالحه..قرأه القاضى..ثم قلب صفحات الملف إلى أن وصل إلى الشيك محل القضية.. ووضع الشيكين بجوار بعضهما وتفحصهما طويلا..ثم سأل خيشة
- الشيك ده ضبطته امتى ؟
- قبل ماتهرب يابيه..وضربتها واعترفت انها كانت على علاقة به .. وهددته واعترف وسجلت لهم
- كانت على علاقة قبل ماتتجوزك والا بعد الجواز؟
- قبل الجواز
- لما شكيت انها عشيقته .. ليه كلفتها تطلب منه فلوس ؟
- ماحصلش يابيه..بعد مااتجوزتها..ماخرجتش إلا معاى ..لأنى كنت باخاف لو خرجت وحدها تقابله
- معنى كده ياخيشة إنه حرر لها الشيك قبل ماتتجوزها ؟
- طبعا يابيه
- بس ياخيشة..الشيكين نفس التصميم والطباعة واللون..يعنى واضح إن الشيكين من دفتر واحد.. وحتى الحبرواحد..والرقم المسلسل المطبوع فى الشيك بتاعها ماشى مع المسلسل المطبوع فى

الشيك بتاعك وبعده برقمين..يعنى حسب كلام فهمى..الرقمين اللى بين الشيكين هما رقمين الشيكين اللى استبدلتهم من التلاجة..يعنى واضح إن الشيكين اتحرروا فى وقت واحدأو بينهم أيام.. إيه ردك

– أبدا يابيه

– وواضح إن الشيك بتاعها اتحرر بعد شيكاتك لأن رقمه بعدهم.. وهى زوجتك وفى بيتك وتحت الضغط والتعذيب..واعترافهم كان تحت الضغط والإكراه .. وتوقيع فهمى على شيكك وشيكها كان فى بيتك .. وتحت نفس الظرف

– .....

– رد ياخيشة

– ....

وضع القاضى الشيكين فى الملف..وأغلقه وقال..(الحكم آخر الجلسة)

وخرجوا..لكن ليس كما دخلوا..خرج خيشة يتصبب عرقا وعيناه زائغتان ويبدو الإحباط على قسمات وجهه..وخرج محاميه يائسا وكلمه كلمات قليلة وانصرف..وخرج فهمى مستبشرا والمحامى فرحا مهللا .. وقال له

– برافو..أحسنت ياأستاذ..أنقذت رأسك من حبل المشنقة

– ربنا يستر

– أكثر من كده ! .. أراهن على البراءة

– إيه اللى مخليك متأكد كده ؟

– أسئلة القاضى..إنت ناسى إنه قبل مايصبح قاضى كان وكيل نيابة..كان بيستدرجه بأسئلة غير مباشرة..كان عاوز يتأكد من واقعة الثلاجة فسأله الثلاجة كانت كام قدم..ويتأكد من موضوع الابتزاز..فاستدرجه لغاية مااعترف إنه أخذ ألف جنيه وساعة وخاتم وكاميرا وعدة تليفون..أسئلة كانت للتأكد من نقاط معينة يصل بها إلى الحقيقة..والآخر وقعه فى تطابق الشيكين..هو اللى غرق نفسه لما أظهر الشيك بتاعها..وشفت لما غلط وقال (ماهو بقى له شهور بيبكى) القاضى بص له ازاى!

باشجاويش عجوز ..جر فهمى وخيشة إلى القفص ..تشبث فهمى بالأرض محتجا.. فهون عليه المحامى الأمر.. وقال

– مادام القاضى قال الحكم آخر الجلسة.. لابد من دخول المتهمين القفص

دخلا القفص .. وأسند الباشجاويش ظهره على حديد القفص من الخارج.. وسقط برأسه على صدره وأغلق عينيه وغفا وهو واقف

– ماقلت لك ادفع واتقى شرى..إنت مش قد المحاكم..إن شاء الله القاضى ح يحكم عليك بثلاث سنوات..وح يحكم لى بخمستاشر ألف جنيه..وهى أنا ح أجيبها من تحت الأرض..ح أخطف بنتها.. وقبل ماتترحل إنت على السجن ح تكون هى اترحلت على بيتى

– حرام عليك يابنى..ماقلت لك مستعدأدفع عشرين بس ترد الشيكات

- كده ح آخد قيمة الشيك وعليه وسام..صحيح الشيكات التانية ضاعوا على لكن مايهمش .. ح اخليها تعوضهم لى
- إزاى .. ح تسرحها
- فشر.. أنا مش معرص..ح أخليها تضحك على بقف تانى زيك .. وتالت ورابع .. دى كنز يا أستاذ.. شكل ومنظروقيمة وسيما .. وكلامنجية.. زى ماجابتك بكره تجيب غيرك

صحا الباشجاويش العجوز من غفوته وغادرهما ..وطرق باب غرفة المداولة ودخل إلى القاضى .. وجاءه المحامى سريعا .. ودس فمه بين القضبان فدس فهمى اذنه وتهامسا
- إنت بتتكلم معاه فى إيه .. إنت مش عارف إن الباشجاويش اللى عامل نايم ده .. مكلف من القاضى يتصنت عليكم
- مش معقول ؟!
- ودخل دالوقت يبلغه اللى قلتوه
- أشكرك يارب .. الكلام اللى قلناه كله لصالحى

ومضت ساعة أخرى..وقد خلت القاعة..إلا من بعض المحامين المنتظرين صدور الأحكام.. وخلا القفص إلا من فهمى وخيشة..ثم خرج الكاتب بالأحكام.. نظر الى المحامى وابتسم .. وجحظت عينا فهمى..وهو يسمع الحكم بالبراءة للثلاثة.. فنسى نفسه.. وهتف بأعلى صوته كما يهتف المتهمون فى الأفلام المصرية (يحيا العدل) وكرر متعمدا أن يصل صوته إلى القاضى داخل غرفة المداولة.. وكرر ولم يمنعه أحد..وخرج من القفص يكور الجنيهات ويدسها فى يد الكاتب والحاجب والباشجاويش والعساكر .. كل حسب حجمه..واحتضن المحامى وقبله..وتمنى أن يدخل إلى القاضى ويحتضنه ويقبله .. وأعلن رغبته للمحامى فحذره .. واتجها إلى باب الخروج .. والمحامى يقول
- يللا ياعم .. ربنا كرمك وخلصك من كل الشيكات فى قضية واحدة .
- لكن الحكم برأ الثلاثة
- برأك لأنك انخدعت..وبرأها لأنها زوجته وكانت تحت ضغط وتهديد وإرهاب ..وبرأه لأن دعوانا ضده بالنصب والاحتيال ماكانتش دعوى أصلية..يعنى احنا مارفعناش فى البداية دعوى نتهمه بالنصب والاحتيال..دعوانا كانت فرعية..كانت مجرد دفاع ضد اتهامه ومش إتهام أصلى مباشر..وبراءتك فى حد ذاتها تكذيب لإدعائه وإدانة له وعقاب..وكفاية إن الحكم شمل الشيكات الأربعة وخلصك منهم.. ورفع عنك الحكم السابق بسنة .. ده غير عقاب ربنا .. ضيع عليه عشرين الف جنيه وشقة كانوا بين ايديه ومن طمعه رفضهم

وفتشا عن خيشة ليريا النتيجة على وجهه ويتشفيا فيه..ولكنه كان قد أصبح (فص ملح وذاب)

استقبلته..وفتحت ذراعيها وضمته إلى صدرها حتى قبل أن تعرف الحكم..إن كان الإدانة فهو حضن المشاركة فى الحزن و المواساة..وإن كان البراءة فهو حضن المشاركة فى الفرحة والتهنئة..ولم يتحمل أن يضيف لحظات أخرى إلى ماباتت تعانيه من وساوس القلق والتوتر والخوف.. فهتف مباشرة (براءة) فزادت حضنه ورفعت كفيها واحتضنت رأسه وانهالت عليه تقبيلا.. فقال لها
- الله مع الحق .. الانتصارات تتوالى.. فشلت خطته فى المريلاند.. وفشلت فى أسيوط .. وخسر شقته وشقتك ..وأخيرا خسر أمله فى الشيكات..وإن شاء الله ح يخسر قضية الطلاق ..ويخسرك.. وح نبدأ من جديد.. ونحقق كل أحلامنا

فى المساء..مع الشيشة والمعسل واللب الأبيض والفاكهة والترانزيستور عاشوا بقلب واحد.. وانتظروا غفوة عم بدوى..فصحبته زوجته إلى الداخل وعادت..لينقلب السطح إلى صالة رقص.. رقصت وسام .. وصالت وجالت بفرحة غامرة .. ودارت فى السطح كالفراشة

وغارت الست بديعة وقررت أن تظهر مواهبها..فاختفت لحظات وعادت ترتدى ثوبا أخضر لامع يكشف عن كامل ذراعيها وكثيرا من صدرها..وبمنديل رأس تحزمت و(هات يارقص) فى مباراة حرصت فيها على أن تتفوق وتحظى باهتمام وإعجاب الجمهور المكون من شخص واحد.. وظلت الغيرة والمنافسة بينهن لإظهار المواهب أكثر من ساعة..وهو يدير مؤشر الترانزيستور بين المحطات على الأغنيات ذات الموسيقى الراقصة
واقتربوا من الفجر..وقد هدهما هذا المجهود الشاق..فلملمت الست بديعة أشياءها ودخلت عشتها.. ولملمت وسام أشياءها..وقبل أن يدلفا إلى العشة..مالت برأسها على صدره فى دلال وقالت (الف يامألفاتى) فقال لها..(متهمة فى الزنزانة يتحرش بها الحارس) فاستبقته فى السطح ..ودخلت لتهيئ العشة كزنزانة وهى كسجينة..ثم دخل يبرم طرفى شاربه الوهمى..ويصرخ فى السجينة (قومى يابت قزى)
ولعبت الخمر برأسيهما.. فتحولت الزنزانة الى جنة وهى إلى حورية وهو إلى رضوان

فى الضحى .. أوقظته لتهمس له
- الظاهرمن مجهود الرقص والخمرة..رجع لى النزيف تانى..دم اسود متجمد زى فتافيت الكبدة .. وظلا يعالجان الأمر طوال اليوم بمشروبات مبردة .. واستبدال قطعة قطن بأخرى .. ولكن الأمر استفحل فانزعجا.. ومع الغروب إرتديا ثيابهما وهما فى غاية القلق وتوجها إلى الطبيبة.. وبعد الكشف صرخت فيهما
- إيه اللى مسكتكم كل ده..الجنين ميت فى بطنك من ثلاث أيام..كان ممكن يتسمم جسمك وتموتى..لابد من إجراء عملية فورا..اسبقونى على المستشفى..ح أخلص العيادة وأحصلكم

وحررت لهما توصية للمستشفى لاستقبالهما وتجهيز غرفة العمليات..فركبا تاكسى.. وتوالت الشوارع والحوانيت والناس أمام ناظريهما وهما تائهان مستسلمان للمصير المجهول.. وفى دقائق وصلا إلى المستشفى

جهزوا لها حجرة.. واستبدلوا ملابسها بجلباب آخر أبيض فضفاض.. وأرقدوها فى الفراش .. وذهبوا لتجهيز غرفة العمليات.. وبقيا فى الحجرة وحدهما.. فعلق ثيابها على المشجب.. ودفع بحذائها تحت السرير.. وبقيت حقيبة يدها على (الكومدينو) بجوارها.. وجلس على طرف الفراش واحتوى كفها بين كفيه مهدئا مطمئنا..وقد احتواهما الشعور بمناخ المستشفى الرهيب..وتملكتهما حالة إحباط وخوف من المجهول لم يحاول أيا منهما أن يخفيه عن الآخر

مدت يدها.. وسحبت الحقيبة وأخرجت بطاقتها وقدمتها له .. فأخذها مستفسرا
- خللى البطاقة معاك وخبيها..لأنى سجلت نفسى فى دفتر المستشفى باسم مختلف
- مش فاهم ؟
- أنا لسه على ذمته..ومش عاوزة أسبب لك مشاكل..ولا أربط اسمى باسمك وأورطك فى موقف محرج..ماحدش ضامن الحياة من الموت..اذا مت سيب المستشفى تدفننى .. وكلها ارض الله
وقبل أن يسألها المزيد انفجرت باكية
- وحشونى أولادى .. نفسى أشوفهم .. وأشوف أمى
- بعد العملية نحاول إن شاء الله
- أنا خايفة قوى يافهمى.. وحاسة إن دى النهاية..وأنا قلقانة على حزنهم من بعدى.. وصيتى لك .. لو مت ماتبلغهمش .. سيبهم على أمل إنى غايبة ويوم من الأيام ح أرجع لهم .. أمى فى يوم ح تموت وأولادى ح يكبروا وينسونى
والتمعت عيناها وتأملته مليا ورفت على شفتيها ابتسامة باهتة حزينة.. وهمست تناجيه
- سبحان الله..أول مرة اتقابلنا وحدنا فى المكتب دبحت لك القطة..سقيتك مية سخنة علشان اختبر صبرك وطاعتك..طلعت رجل عظيم..كريم وحنين..عقلك كبير وقلبك كبير
كنت أتمنى آجى المستشفى وأرقد الرقدة دى وانا مراتك ..واللى فى بطنى ابنك..نيجى اتنين ونخرج تلاتة..لكن حكمة ربنا انه مات لأنه ابن عدوى وعدوك وغريب عنى وعنك..وجينا اتنين وح نخرج اتنين .. ومين يعلم.. يمكن تخرج وحدك
- قولى يارب
- يارب ترجع لى أولادى..ونتلم ونعيش معاك ولو فى عشة فراخ..يارب يدى لك طولة العمر لغاية مايصبح عمرى ستين سنة..علشان مااحتجش رجل تانى بعدك ..قلت لك فى يوم..انا عرفت رجالة عدد شعر راسى..لكن صدقنى مش مهم العدد..المهم إن انت بهم كلهم..وانا مقتنعة إنى ماعرفتش فى كل عمرى رجل غيرك..إذا مت فده قدرك أيها الرجل الجميل..إحزن وفرغ حزنك فى رواية تحكى فيها قصتنا الجميلة..قول فيها إنى حبيتك..وزاد حبى لك بعد عشرتنا..شهامتك وكرمك وتسامحك

زرعوا حبك فى قلبى..انت عارف انى ماكنتش بارتاح لما تقول لى باعبدك..لكن اسمعها منى يافهمى..انا باعبدك أنا عارفة إنك بتحب الصدق..وح تقول إنى كنت ظالمة..لكن قول كمان إنى كنت مظلومة..يمكن يقرأها أولادى لمايكبروا..ويفتكرونى وينصفونى ويسامحونى..وياريت إنت كمان تسامحنى

عن يمينها سجانة وعن يسارها سجانة فى ثيابهما الزرقاء وغطاء الرأس الأبيض..ساقتاها إلى غرفة العمليات..فنظرت إليه مستنجدة كأنها مساقة إلى غرفة الإعدام

ولم يحتمل الموقف..فغادر المستشفى إلى المقهى..وجلس مع نفسه فى حسابات وذكريات لاتنتهى.. وعاد بعد ساعة فاستقبلته إحدى الحكيمات بابتسامة وهتفت (الحمد لله على سلامة المدام ..العملية نجحت) وأشارت إلى الحجرة التى كانت بها .. فاندفع إليها
وجدها فى غيبوبة مابعد البنج وجبينها يتفصد عرقا .. أرشدته الحكيمة أن يدلك لها أطرافها لتفيق وغادرتهما وأغلقت الباب .. فأخذ يدلك ذراعيها وساقيها .. ثم سقط بصدره فوق صدرها واحتضنها..وقبل نهديها ووجهها ورأسها..ثم قبل بطنها وفخذيها وساقيها.. وبكى تحت قدميها.. ولم يكن يدرى أنه يكن لها كل هذا الحب

أفاقت على دموعه وقبلاته .. فتحسست رأسه..ثم التقطت كفه وقبلته واحتفظت به بين كفيها وبابتسامة مريضة همست بصوت واهن
- بتحبنى يافهمى ؟
- باموت فيكى
- لأ..بلاش سيرة الموت..قول باعيش فيكى..أنا عاوزة أعيش علشان أسعدك..وأعوضك عن كل اللى فات..ح نسافر يافهمى..ح نسافر بعيد عن كل المشاكل..وح نعيش عمرنا من جديد..وأركب أنا وانت قطار واحد..لغاية واحدة..وهدف واحد..قطار عجلاته من أحلامنا..كمل يافهمى..عاوزة أسمع كلامك الحلو .. فاكر
- أركب معك قطار الحياة لنقضى معا مابقى من العمر.. من خلال حلم يعلو ويرتفع ويسمو فوق الواقع المر الذى نعيشه .. نتجاوز كل تجربتى وتجربتك .. نتجاوز كل مافاتنى وفاتك .. نركب معا قطارا للحياة .. نصنع عجلاته ونتحكم فى اتجاهاته وسفرياته حسب أحلامنا

وتخلت كفاها عن كفه..وغفت مرة أخرى
كلمها فلم ترد..وهزها فلم تنتبه..وتحسس صدرها فلم يرتفع..وسقط بأذنه إلى قلبها فلم يدق.. وأمسك بنبضها مذعورا فلم ينبض..ثم عاد يحاول فتأكد.. وفكر سريعا سريعا.. وتذكر وصيتها وتردد.. وتردد..ثم قرر.. وتسلل خارجا

انتهى من شارع المستشفى يجر قدميه أو تجره قدماه إلى شارع الكورنيش..عبره فى غيرحذر كما كانت تفعل..كانت ترفع ذراعيها تأمر السيارات أن تتوقف وتعبر بسرعة .. أما هو فقد تخاذلت ذراعاه وتحركت قدماه فى بطء .. كأنه يحرض السيارات على قتله
جلس على دكة خشبية على الكورنيش.. ظهره للشارع والسيارات والمارة ووجهه للنيل .. واستسلم لقدره ..بردت أطرافه .. وتبلدت حواسه فلم يعد يسمع زئير السيارات خلفه .. ولا يرى أضواء الكازينوهات أمامه على البر الثانى .. وانفلتت أعصابه وارادته فهال فى مكانه .. واطبقت السماء والأرض على أنفاسه كشقى الرحا ودارت كل شقة فى اتجاه فطحنته وسحقته .. ففرت روحه مذعورة وتعلقت فى الهواء.. تتحسر على ماأصبح عليه حاله .. وغاب عن الوعى

ومضت ساعات.. ومع لسعة برد الفجر بدأت أطرافه تتحرك .. وحواسه تعى.. وروحه تعود.. فأدرك الأرض تحت قدميه والسماء فوق رأسه.. وأن القمر قد رحل.. وأضواء الكازينوهات قد أطفئت.. والرياح تصرخ فوق سطح النيل وتتحرش بالمياه فترعشها ببريق فضى كلون الفجر

مذهولا .. عادت له الذاكرة .. فانهمرت دموعه كالمطر
(مت ياوسام..مت غريبة عن أرضك وبيتك واسمك واسم جدك العمدة وجدك الباشا اللذان عشت عمرك تتشدقين بهما..مت كجندى مجهول فى أرض مجهولة وباسم مجهول..ترى ماهو الاسم الذى اخترتيه لنفسك وسجلتيه فى المستشفى..سألتك يوما عن أفضل سيدة كنت تتمنين أن تكونيها.. وخيرتك بين..كليوباترا ونفرتيتى وشجرة الدر وجان دارك ومارى كورى.. ولكنك اخترت مريم العذراء..مت ياوسام.. ترى هل مت مفترية أم مفترى عليك..مت جانية أم مجنى عليك .. ظالمة أم مظلومة
للأسف لم تتحقق أمنيتك..ولم نخرج اثنين ..وخرجت وحدى ..سأتركك للمستشفى تدفنك حيث لا أدرى..وسأنفذ وصيتك ..سأخفى بطاقتك ..وأخفى خبر وفاتك عن أولادك وأهلك وكل اصدقائك واحبائك وعشاقك..ليعيشوا على أمل أن تعودى لهم يوما

انا وحدى اعرف انك لن تعودى ..أنا وحدى دون العالمين ..سأتحمل خبر وفاتك واحزن عليك.. وانت حية قلت لك (باحبك) لم تسمعيها..ليتك تسمعينها وانت ميتة (باحبك)..قلت لك وانت حية (باموت فيكى) قلت (لا..قل باعيش فيكى) ليتك تسمعينها وانت ميتة..سوف أعيش فيكى .. ذكرى حية .. أبدا لاتموت.. وسأكتب قصتك..وعزائى..كل عزائى..أنى كما وعدتك .. سوف أحكى الحقيقة

« تمت »

صدر للمؤلف

النص	الوصف	السنة
الندم	رواية عاطفية طويلة	١٩٧٤
الزنزانة	رواية تسجيلية من أدب السجون	١٩٩٣
المغرورة	رواية واقعية من سجلات المحاكم	٢٠٠٠
القضية	الجزء الثانى من رواية الزنزانة	تحت الطبع

نتاج منحة تفرغ فى الرواية من المجلس الأعلى للفنون والآداب بوزارة الثقافة لمدة سبع سنوات متصلة

العنوان	النوع	السنة
أحلام المرحوم	رواية	١٩٨٥
البادئ أظلم	رواية	١٩٨٦
الحب الأسود	رواية	١٩٨٧
العشاء الأخير	رواية	١٩٨٨
الغاية والوسيلة	رواية	١٩٨٩
الماضى	رواية	١٩٩٠
الحرمان	رواية	١٩٩١

الناشــــر

مكتب النيل للطبع والنشر

١٢ شارع عبده بدران

ميدان الباشا - المنيل

ت : ٣٦٢٢٥٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٠/٤٤٦٨

الترقيم الدولى

٩-١٩-٥٤١٤-٩٧٧

فى ٢٠٠٠/٢/٢٠

تليفون المؤلف

٣٦٢٢٥٧٨